الفصل الرّابع

ألمانيا والوحدة العربيّة

١٩١٩ - ١٩٤٥

أولاً : ألمانيا والعرب في عهد جمهورية فايمار
١٩١٩ - ١٩٣٣

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن هزيمة الامبراطورية الألمانية ، وسقوط النظام الملكي ، وتسلم المعارضة السياسية ، بقيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، السلطة ، وصدور دستور جديد للبلاد في مدينة فايمار Weimar في ١١ آب / أغسطس سنة ١٩١٩ ، أصبحت ألمانيا بموجبه جمهورية ديمقراطية[١] .

وظل مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس الشغل الشاغل للألمان ، سياسيين وعسكريين . وكان السؤال الكبير المطروح عليهم : هل يقبلون بمعاهدة فرساي Versailles التي فرضت عليهم بالقوة في ٢٨ حزيران / يونيو سنة ١٩١٩[٢] ، أو يرفضونها ؟ وعاشت البلاد حالة من الفوضى والبلبلة انتهت بمحاولة انقلاب عسكري في ٢٠ آذار / مارس سنة ١٩٢٠ ، للاطاحة بالحكومة التي وقعت المعاهدة المذكورة . ولجأ رئيس الجمهورية وحكومته إلى مدينة دريسدن Dresden . غير أن المحاولة منيت بالفشل ، وعادت الأمور إلى مجراها . وأجريت انتخابات نيابية في البلاد في حزيران / يونيو سنة ١٩٢٠ ، اتجهت البلاد بعدها نحو الاستقرار السياسي .

واجهت جمهورية فايمار مشكلات في غاية التعقيد ، من أبرزها مشكلة التعويضات التي

---

(١) E. Deuerlein, *Der Aufstieg der NSDAP in Augenzeugen - berichten*, p. 7, and C. Grimberg et al., *Histoire universelle: de la paix à la conquête de l'espace*, pp. 9 - 10.

(٢) حول معاهدة فرساي وأثرها على ألمانيا ، أنظر : J.B. Duroselle, *Histoire diplomatique de 1919 à nos jours*, 7ème ed. (Paris: Librairie Dalloz, 1978), pp. 21 - 24.

تضمنتها معاهدة فرساي ، والتدهور الاقتصادي الذي شهدته البلاد في أعقاب الحرب والذي دفع الحكومة إلى الاستدانة المستمرة حتى بلغت ديونها في نيسان / ابريل سنة ١٩٢١ مائة وثمانية وثلاثين مليوناً من الماركات الذهبية[٣] . وولدت الشروط القاسية التي تضمنتها معاهدة فرساي شعوراً قوياً بالاهانة لدى الألمان. وزادت الأمور تعقيداً باحتلال القوات الفرنسية والبلجيكية لمنطقة الرور Ruhr الصناعية في ١١ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٢٣ ، لارغام الحكومة الألمانية على دفع ما تأخر عليها من تعويضات[٤] . ونجم عن ذلك كله تضخم نقدي لم تشهد له البلاد مثيلاً في تاريخها . إذ بلغ سعر الدولار الامريكي الواحد الف مارك الماني أول الأمر ، ثم ارتفع إلى خمسين الف مارك . وفي ربيع سنة ١٩٢٣ ، بلغت قيمة الدولار الواحد مئة الف مارك ثم مليون مارك . وتدخلت الحكومة في تشرين الثاني / نوفمبر من السنة نفسها لانقاذ الموقف وإيقاف التضخم النقدي الرهيب بصك نقد جديد هو Rente Mark . ثم تدخلت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لانقاذ الوضع الاقتصادي في ألمانيا ، وتقدمتا بمشروع دوز Dawes الذي حدد مقدار ما تدفعه ألمانيا من التعويضات بمليار مارك سنوياً حتى سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ . ووضع البنك المركزي الألماني (بنك الرايخ Reichs bank) تحت الاشراف الأجنبي من أجل الحفاظ على سعر المارك[٥] .

أدت الأوضاع الجديدة في ألمانيا إلى تغيير جذري في سياستها الخارجية ، إذ أصبح الهدف الأول للسياسة الخارجية الألمانية إعادة النظر في معاهدة فرساي والتحرر من القيود الثقيلة التي فرضتها . وكان من نتائج ذلك أن شل نشاط ألمانيا في الوطن العربي ، وصفيت استثماراتها المالية في الأقطار العربية التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية . وخضعت علاقاتها الاقتصادية مع هذه الأقطار لموافقة الدولتين المنتدبتين : بريطانيا وفرنسا . وضعف اهتمام المانيا بالتوسع الاقتصادي في الأقطار العربية . ففي مصر ، لم يزد حجم الواردات من ألمانيا بين سنتي ١٩٢٥ و١٩٣٠ عن (٦٠ - ٨٠) مليون مارك سنوياً ، في حين بلغت واردات ألمانيا من مصر الحجم نفسه . وتقلص حجم الصادرات الألمانية إلى مصر بشكل ملحوظ أثناء الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣١) . ولكن حجم التبادل بين البلدين أخذ في الازدياد في الثلاثينات حتى أصبحت ألمانيا تحتل المرتبة الثانية في تجارة مصر الخارجية . وكان البلدان قد أبرما اتفاقية تجارية في ٢٥ آذار / مارس سنة ١٩٣٠ أصبحت المانيا بموجبها تحظى بمعاملة الدولة الأكثر رعاية[٦] . وكان حجم التبادل التجاري بين المانيا وسورية ولبنان ضعيفاً أيضاً ، فلم تزد قيمة الصادرات الألمانية إلى هذين القطرين عن ستة ملايين مارك سنوياً في حين تراوحت وارداتها منهما بين مليون ومليوني مارك . وبلغت قيمة صادرات سورية إلى المانيا

(٣) Grimberg, Ibid., p. 11.

(٤) Duroselle, Ibid., pp. 69 - 70.

(٥) Grimberg, Ibid., pp. 12 - 13.

المصدر نفسه ، ص ٧٤ - ٧٦ ، و

(٦) Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Reichsaussenminister [RAM], Aegypten.

(٧٥٤٦٧٦) ليرة سورية سنة ١٩٢٩ ، ثم انخفضت في السنة التالية إلى (٤٥٤٣٧٣) ليرة سورية . أما في سنة ١٩٣١ ، فقد بلغت قيمة الصادرات السورية إلى المانيا (٣٦٨٠٢٢) ليرة سورية في حين بلغت قيمة وارداتها من المانيا (٢٩٩٤٢٧٠) ليرة . وفي سنة ١٩٣٢ ، بلغت قيمة الصادرات السورية (١٦٩٨٢٢) ليرة ، في حين بلغت قيمة الواردات من المانيا (٢٢٠٧٣٢٠) ليرة . وهكذا كانت الصادرات السورية إلى المانيا في انخفاض مستمر بينما كانت الواردات من المانيا في ازدياد . إذ بلغت الصادرات السورية إلى المانيا (١٠٢٣٢٩) ليرة سنة ١٩٣٣ في حين بلغت قيمة الواردات من المانيا (٢٢٥٥٤١٩) ليرة[٧] .

وكذلك كان الحال مع العراق الذي لم تزد قيمة الصادرات الألمانية إليه عن قيمة الصادرات إلى سورية ولبنان . ففي سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، بلغت قيمة واردات العراق من المانيا ٤ بالمائة من مجموع وارداته ، في حين بلغت قيمة صادراته إلى المانيا في السنة نفسها ٤,٢ بالمائة من مجموع صادراته . وفي السنة التالية (١٩٢٨ - ١٩٢٩) ، بلغت نسبة واردات العراق من ألمانيا ٤,٤ بالمائة من مجموع وارداته ، وانخفضت صادراته إلى المانيا إلى ٢,٣ بالمائة من مجموع صادراته . وفي سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ، بلغت نسبة وارداته ٥,١ بالمائة في حين انخفضت نسبة صادراته لألمانيا إلى ١,٩ بالمائة من مجموع صادراته[٨] . وأبدت الشركات الألمانية وبيوت المال اهتماماً باستثمار النفط في العراق . وساهمت في شركة British Oil Development (B.O.D) بنسبة ١٢ بالمائة من مجموع أسهمها . وحصلت هذه الشركة على امتياز للتنقيب عن النفط في العراق في المناطق الخارجة عن منطقة امتياز شركة نفط العراق Iraq Petroleum Co. في ٢٤ آذار / مارس سنة ١٩٣١ . غير أن المؤسسات الألمانية انسحبت من هذه الشركة سنة ١٩٣٦[٩] .

وفي فلسطين ، استأنفت المانيا صادراتها إليها منذ سنة ١٩٢١ . واحتلت المرتبة الرابعة بعد بريطانيا ومصر والهند بين الدول المصدرة إليها في تلك السنة . وتقدمت ، في السنة التالية ، فاحتلت المرتبة الثانية . وأخذت صادرات المانيا إلى فلسطين بالنمو حتى بلغت قيمتها

(٧) Sa'id B. Himadeh, Comp., *Economic Organization of Syria*, Social Sciences Series, no. 10 (Beirut: American University of Beirut, 1936), pp. 236, 241, and 251 ff, and Helmut J.F. Mejcher, «Die Reaktion auf die Krise in Westasien and Nordafrika,» in: *Die Peripherie in der weltwirtschafskrise: Afrika, Asien und Lateinamerika, 1929 - 1939* (Ferdinand Schoeningh, 1982), p. 37.

(٨) لوكاز هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى (القاهرة : دار المعارف، ١٩٧١) ، ص ٢٩ - ٣٠ ، و Great Britain [GB], *Report of High Commissioner's Government in the United Kingdom to the Council of the League of Nations for the Year 1930* (London : H.M. Stat. off., p. 91.

(٩) Lukasz Hirszowics, *The Third Reich and the Arab East*, Studies in Political History (London: Routledge; Toronto: Toronto University Press, 1966), p. 29.

(٧٧٥١٠٤) جنيه فلسطيني سنة ١٩٣٢ بينما بلغت قيمة صادرات فلسطين لألمانيا في السنة نفسها (٣٣٢٨١٩) جنيهاً[١٠] .

ووقعت المانيا اتفاقية صداقة مع المملكة العربية السعودية سنة ١٩٢٩ ، غير أن حجم التبادل التجاري بين البلدين كان لا يذكر .

أما في المغرب العربي ، فقد واجهت المصالح الاقتصادية الألمانية انحساراً شديداً بعامة وفي سلطنة مراكش بخاصة . فقد شاركت المانيا فرنسا في اقتسام خيرات مراكش قبل الحرب العالمية الأولى . ولما اندلعت الحرب شجعت المانيا العناصر الثائرة في جنوب البلاد وفي شمالها ، وأمدتها بالأسلحة والعتاد فأضعفت بذلك الوضع العسكري لسلطات الحماية الفرنسية . ولذا أصرت فرنسا في مجلس العشرة أثناء انعقاد مؤتمر الصلح بباريس على ضرورة اجتثاث النفوذ الألماني بمختلف اشكاله من مراكش . وتنازلت المانيا عن حقوقها وامتيازاتها الواردة في معاهدة الجزيرة المبرمة سنة ١٩٠٦[١١] . وجاءت معاهدة فرساي لتحقق لفرنسا رغباتها . وتنفيذاً لبنود هذه المعاهدة ، أصدر السلطان المراكشي ظهيراً في ١١ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٢٠ نص على عدم السماح للألمان بدخول مراكش والاقامة فيها إلا بتصريح من السلطان . كما حدد الحقوق التي يتمتع بها الألمان والشركات الألمانية في السلطنة ، وأخضعهم جميعاً للمحاكم الفرنسية التي منحت وحدها حق تنفيذ هذا الظهير[١٢] . وتعرضت المصالح الألمانية في الأقطار المغربية الأخرى لمصير مماثل .

ولم تحاول جمهورية فايمار الافادة من دخولها في عضوية عصبة الأمم سنة ١٩٢٦ ومد جسور من الود والتفاهم مع الشعوب العربية التي كانت تعاني من ربقة الاحتلال والحماية والانتداب على أيدي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا . ووجهت جل جهودها نحو استعادة وضع ألمانيا في أوروبا والتخلص من قيود معاهدة فرساي[١٣] .

أما على صعيد الدراسات الاستشراقية ، فقد اهتم العلماء والباحثون الألمان بدراسة تطور الحركة القومية العربية ومتابعة مجرى الأحداث في البلاد العربية . وفي برلين سعت « الجمعية الألمانية للمعارف الاسلامية Deutsche Gesellschaft « fuer Islamkunde» إلى

(١٠) علي محافظة ، العلاقات الألمانية ـ الفلسطينية ، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥ (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١) ، ص ١٩٢ ـ ١٩٤ .

(١١) AA, PA, Abt II, Politische Abteilung I, Marokko, «Proebster an Auswaertinges Amt, Berlin, 11/6/1920;».

(١٢) AA, PA, Vbd., Laenderakten Marokko, Bd. 1, «Dahir portant fixation du statut des ressortissants allemands dans la zone française de l'empire chérifien, du 11/1/1920,».

(١٣) هيرزويز، المانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٢٩ ، و
Mohamed Moustafa Watti, *Analyse des Nationalen Interesses am Beispiel:* der *deutsch - arabischen Beziehung* (Bochum: Brockmyer, 1976), p. 96.

تقديم دراسات منظمة ومنهجية عن الوطن العربي من خلال المؤلفات والأبحاث التي تنشرها مجلتها « عالم الاسلام Die Welt des Islams » والتي كان يرأس تحريرها الدكتور كامبفماير G. Kampfmeyer . وقد عنيت بنشر الوثائق والتحقيقات وكل ما يتصل بالتاريخ العربي المعاصر والآداب العربية . ولعل أبرز هذه الدراسات الدراسة التي أصدرتها تحت عنوان « دمشق Damaskus » سنة ١٩٢٦ . وتتضمن العديد من الوثائق عن النضال العربي من أجل الحرية والوحدة والاستقلال[١٤] .

ثانياً : ألمانيا النازية والوحدة العربية

١٩٣٣ ـ ١٩٣٩

عند وصول الحزب الوطني الاشتراكي الألماني (النازي) .N.S.D.A.P إلى السلطة في ٣٠ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٣ ، كانت تتنازعه عدة تيارات في السياسة الخارجية ، وهي :

١ ـ تيار الاستعماريين الرجعيين المتأثرين بالأفكار القيصرية القديمة . ويمثله كبار الضباط القدامى ، مثل وزير المستعمرات ، فرنتس كسافير ريترفون ايب Franz Xaver Ritter von Epp ، ووزير الداخلية الجنرال فون ليبرت General von Liebert . ويحلم أتباع هذا التيار بعودة مملكة الهوهنتزولرن Hohenzollern وتمتعها بالهيمنة على القارة الأوروبية ، للانطلاق إلى ما وراء البحار واستعادة المستعمرات الألمانية والعودة إلى حدود سنة ١٩١٤ . وكان يتزعم هذا التيار المحافظ في الحزب هيرمان غورينغ Hermann Goering . وقد انضم إلى هذا التيار في وقت لاحق الاقتصادي الشهير هيالمار شاخت Hjalmar Schacht وهاينرش شني Heinrich Schnee وكورت فايجت Kurt Weigett .

٢ ـ تيار الاشتراكيين الثوريين الذي كان له تصور مختلف في السياسة الخارجية تمتزج فيه الفكرة القومية بالفكرة الاشتراكية . وضم هذا التيار ممثلي النقابات العمالية الذين نادوا بفكرة « رابطة الشعوب المضطهدة Bund der unterdruckten Voelker » بزعامة المانيا ، تمهيداً لاستعادة مكانتها في أوروبا والعالم .

٣ ـ تيار الفلاحين الراديكاليين بقيادة ريشارد فالترداريه Richard Walther Darré الذي طرح شعار الدم والأرض والتطلعات العالمية Blut - Boden - Weltanschaung ونادى بسياسة استعمارية تماثل سياسة المحافظين ، ولكنها تقتصر على استعمار مناطق في أوروبا الشرقية ومن أجل تحقيق ذلك طالب هذا التيار بالتعاون مع بريطانيا[١٥] .

(١٤) Georg Kampffmeyer, «Damaskus,» *Die Welt des Islams:* Bd. 8, Heft 2 - 4, 1926.

(١٥) Klaus Hildebrand, *Deutsche Aussenpolitik, 1933 - 1945*, pp. 20 - 25.

لقد تأثر أدولف هتلر Adolf Hitler ، زعيم الحزب النازي ، حين صاغ برنامجه في السياسة الخارجية ، بهذه التيارات وبدوافع أخرى مثل مقاومة البلشفية ، والعداء للسامية ، والمجال الحيوي Lebensraum والتفوق العرقي ، وتضمن هذا البرنامج ثلاث مراحل هي :

ـ التخلي عن المستعمرات والتحالف مع بريطانيا . سعى هتلر إلى المصالحة مع بريطانيا ، وتخلى في سبيل ذلك عن المطالبة بالتيرول الجنوبي وبالمستعمرات في ما وراء البحار . واستبعد في هذه المرحلة فكرة بناء أسطول حربي قوي في محاولة لشراء ود بريطانيا .

ـ القضاء على فرنسا والاتحاد السوفياتي والهيمنة على القارة الأوروبية . فقد اعتقد هتلر أنه بتحالفه مع بريطانيا أو بحيادها سوف يتمكن من القضاء على فرنسا ، عدو المانيا اللدود ، وروسيا حصن البلشفية واليهودية ، والحصول على المجال الحيوي للأمة الألمانية في أوروبا الشرقية ، وتأمين الهيمنة التامة على القارة الأوروبية .

ـ خلق نواة لقوة عالمية في أوروبا تمتد إلى ما وراء البحار وتصطدم بالولايات المتحدة الأمريكية من أجل السيادة على العالم . وفي هذه الحالة ، وعندما تصبح المانيا دولة ذات نقاء عرقي كامل تقودها نخبة جرمانية متميزة سيكون النصر حليفها في الصراع على سيادة العالم . وتتم بذلك السيادة الألمانية على الكرة الأرضية . ويبلغ تاريخ البشرية بهذه الهيمنة العرقية نهايته ، وترتبط ديناميكية العملية التاريخية بالحقائق البيولوجية فتبلغ وضعها الأمثل[١٦] .

كان طبيعياً أن ينظر هتلر في كتابه **كفاحي (Mein Kampf)** الذي يحتوي على فلسفته العرقية ، إلى العرب نظرته إلى الشعوب الشرقية الأخرى . وهي نظرة تتصف بالاستهانة والاحتقار . وقد حرصت الترجمات العربية لهذا الكتاب والتي صدرت قبل نهاية الحرب العالمية الثانية على حذف العبارات التي تتضمن مثل هذه المعاني والنعوت . فالعرق في عقيدة هتلر هو الذي يحدد قيمة العنصر الانساني ، فهو يقول : « وأنا كعنصري اتخذ من الأعراق ميزاناً أزن به القيمة البشرية ، لا أسمح لنفسي ولو بالتفكير بربط مصير شعب كالشعب الألماني بمصير شعوب تحتل ، من حيث التسلسل العنصري ، مرتبة وضيعة »[١٧] . ويتحدث عن فكرة التعاون مع الشعوب المضطهدة التي كان ينادي بها تيار في حزبه ، فيسفهها بقوله : « في عام ١٩٢١ ، جرت محاولات لخلق الروابط بين حركتنا التحررية وبين بقية الحركات التحررية في البلدان الأخرى . واقترح الوسطاء إنشاء « عصبة الأمم المضطهدة » وقد اجتمعت عدة مرات مع رجال ادّعوا أنهم ممثلين لبعض الدول البلقانية والهند ومصر فأعربوا لي عن رغبتهم في إيجاد تعاون وثيق بين الحركات الاستقلالية في بلادهم وبين الحركة الوطنية الاشتراكية ، ولكنني لم ألتفت إلى أقوالهم ولم اهتم بها لأنهم تكشفوا لي عن كونهم ثرثارين وأدعياء لا يفقهون ما يريدون »[١٨] . ثم يقول عن الدعوة الاسلامية إلى الجهاد : « إنها دعوة إلى تحالف العجزة . . . ولن تتمكن من خلق دولة

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦ ـ ٢٨ .

(١٧) أدولف هتلر ، **كفاحي** (بيروت : المكتبة الأهلية ، [د.ت.]) ، ص ٢٥٥ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

قوية غازية . . . وإنما ستجد نهايتها تحت نيران سرايا الرماة الانكليزية »[١٩] .

ورغم هذه النظرة العرقية الفوقية إلى العرب ، فقد حصرت الحكومة النازية منذ استلامها السلطة على مغازلة العرب والمسلمين . وسارت على النهج الذي سنته الدبلوماسية الألمانية التقليدية . وسعت الدعاية الألمانية إلى تقديم المانيا النازية للعرب على أنها دولة معادية للاستعمار ، مع أنها لم تنفك عن المناداة بحقها في استعادة مستعمراتها التي فقدتها بعد الحرب العالمية الأولى . ولم يخف هتلر أطماعه التوسعية في كتابه كفاحي : « لن ينقذ المانيا من خطر الجوع إلا الاستيلاء على أرض جديدة »[٢٠] . وهو يرى أن التوسع الألماني لا بد وأن يكون أول الأمر في أوروبا : « أما بالنسبة لألمانيا ، فالطريقة المثالية التي يمكنها اتباعها تقوم على احراز مدى حيوي لها في القارة الأوروبية بالذات لأن المستعمرات لا تصلح هدفاً للتوسع ما لم تكن قادرة على استيعاب أكبر عدد ممكن من السكان الأوروبيين ، علماً أنه ليس بالامكان الاستيلاء على مستعمرات تحوي هذه الميزة إلا بواسطة الحرب التي يمكن خوضها في أوروبا عوضاً عن المجازفة خارجها »[٢١] .

نظر قادة الحركات الوطنية العربية إلى ألمانيا النازية بإعجاب أخذ يتزايد مع نمو قوتها . ورأوا في القوة الألمانية الجديدة حليفاً محتملاً يمكن الاعتماد عليه في نضالهم من أجل الحرية والاستقلال والوحدة . ويعود هذا الاعجاب بألمانيا النازية إلى عوامل فكرية وعاطفية . فعلى الصعيد الفكري ، تلقى العديد من الضباط العرب في الجيش العثماني تدريبهم إما في ألمانيا نفسها وإما على يد ضباط ألمان عملوا كخبراء عسكريين في الجيش العثماني . وتأثر هؤلاء الضباط العرب بالعلوم والثقافة الألمانية بعامة وبالفكر القومي الألماني بخاصة . وأتيح لهم أن يحتلوا مناصب قيادية مهمة في بلادهم بعد انحلال الدولة العثمانية ، وتولى بعضهم قيادة حركة المقاومة للهيمنة الأوروبية والتجزئة السياسية التي فرضت على بلادهم ، وبخاصة في أقطار المشرق العربي . وكان أبرز من تأثر بالفكر القومي الألماني ساطع الحصري الذي كان لكتاباته تأثير قوي على معاصريه من المثقفين . وكان أول حزب سياسي عربي تأثر بالوطنية الاشتراكية الألمانية « جماعة الأهالي » العراقية التي تشكلت في بغداد سنة **١٩٣١** على يد مجموعة من المثقفين ثقافة عصرية[٢٢] . ويليه في هذا المقام « الحزب القومي السوري » الذي تأسس في بيروت سنة **١٩٣٢** على يد أنطون سعادة[٢٣] . وأنشأ أحمد حسين حركة « مصر

(١٩) Charles - Robert Ageron, *L'Algérie algérienne de Napoléon à De Gaulle* (Paris: Sindbad, 1980), p. 186.

(٢٠) هتلر ، المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(٢٢) لمزيد من المعلومات عن جماعة الأهالي ، أنظر : فؤاد حسين الوكيل ، **جماعة الأهالي في العراق ، ١٩٣٢ ـ ١٩٣٧** ، ط ٢ (بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨٠) .

(٢٣) حول الحزب القومي السوري ، أنظر : لبيب زويا ، **الحزب القومي الاجتماعي : تحليل وتقييم** ، ترجمة ومناقشة ونقد جوزيف شويري (بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٧٣) .

الفتاة » في مصر سنة ١٩٣٣ متأثراً بالأفكار والأساليب النازية . وكان أفراد هذه الحركة يلبسون قمصاناً خضراً . وكان أحمد حسين يعتبر مصر نواة للوحدة العربية والتحالف الاسلامي . ورأت هذه الحركات السياسية العربية في الأنموذج الألماني الجديد مثالاً يحتذى . وظهرت منظمات شبابية شبه عسكرية في المدن الكبرى في الوطن العربي مثل : فرقة القمصان الحديدية والحرس الوطني في دمشق ، والكشافة في حلب ، والشباب العربي في حمص ، والشباب الوطني في حماة ، والنجادة والوحدات اللبنانية والكتائب في لبنان ، والفتوة والجوالة في العراق ، والقمصان الزرقاء التابعة لحزب الوفد بمصر[٢٤] ، ومنظمة الجوال المسلم في فلسطين[٢٥] .

وعلى الصعيد العاطفي ، واجه الألمان مصيراً مماثلاً لمصير العرب بعد الحرب العالمية الأولى . فقد كانت الأمتان ضحيتين لمعاهدة فرساي وما تلاها من اتفاقيات أبرمتها الدول الحليفة المنتصرة . ولذا شعر العرب أنهم يواجهون مع الألمان أعداء مشتركين هم الانكليز والفرنسيون والصهاينة . وكان لموقف النازية المعادي من اليهود أثره في كسب عطف الجماهير العربية التي رأت في الهجرة اليهودية إلى فلسطين ودعم بريطانيا للحركة الصهيونية خطراً يهدد بلادها[٢٦] .

أما المانيا ، فقد حرصت على تجنب دعم أي حركة وطنية عربية دعماً حقيقياً أو تقديم أي وعود سياسية محددة . فعلى صعيد القضية الفلسطينية ، تم أول لقاء بين محمد أمين الحسيني ، زعيم الحركة الوطنية الفلسطينية ومفتي القدس ، والقنصل الألماني هاينريش فولف Heinrich Wolf في موسم النبي موسى في نيسان / ابريل سنة ١٩٣٣ . وأعرب المفتي عن رغبته في إيقاف تهجير اليهود الألمان إلى فلسطين ، وأكد الزعيم الهندي شوكت علي ، الذي كان يرافق المفتي ، على مشاركته لعرب فلسطين في هذه الرغبة[٢٧] . غير أن مطلب المفتي ذهب مع الريح لأن المانيا لم تدخل العرب في حساباتها الحقيقية آنذاك .

---

(٢٤) جاء في تقرير من المفوضية الألمانية في القاهرة أن مؤتمراً للشباب الوفدي عقد ، يوم ٥ / ١ / ١٩٣٦ ، برئاسة زهير صبري وتقرر فيه إنشاء منظمة جديدة باسم « القمصان الزرقاء » يرتدي العضو فيها قميصاً أزرق وسروالاً رمادياً وطربوشاً أحمر . أما شعار المنظمة فهو « النظام والكفاح » . وبلغ عدد المنتسبين لهذه المنظمة عند إنشائها نحو ألفي شاب . انظر: AA, PA, Abt. III, Bd. 1, «Bericht Stoher, Kairo, 9/1/1936,».

(٢٥) Bernd Philipp Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg* (Göttingen: Musterschmidt, 1975), and Ministére des affaires étrangéres [MAE], Syrie, «Lettre du délégué général à Beyrouth au ministre des affaires étrangères, du 10 / 7 / 1937,» série E, carton 77.

(٢٦) Schroeder, Ibid., pp. 18 - 19.

(٢٧) Yehoshua Porath, *The Palestinian Arab National Movement: From Riots to Rebellion, 1929 - 1939* (London; Totowa, N. J.: Cass, 1977), p. 76.

وحصل تطور مهم في نفوس العرب بعد غزو إيطاليا للحبشة سنة ١٩٣٥ . إذ افتضح عجز عصبة الأمم وقصور بريطانيا عن حمايتها للحبشة . وبدأ بعض العرب يعتقد أن الوقت مناسب للتحرك ضد بريطانيا والتخلص من انتدابها . وانتعشت الآمال ، لدى عرب فلسطين ، بعد أن استعادت المانيا منطقة الراين في ٧ آذار / مارس سنة ١٩٣٦[٢٨] واعتقد بعض العرب أيضاً أن الحرب بين الدول الأوروبية قادمة لا محالة ، وأنها قد تكون الفرصة المؤاتية لتحقيق أهدافهم الوطنية في التحرر والاستقلال . وكان تزايد أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بعشرات الآلاف ، وتعنت بريطانيا ورفضها للمطالب العربية التي تحددت في إيقاف الهجرة اليهودية ، ومنع بيع الأراضي الأميرية والخاصة ، وقيام حكومة وطنية تمثيلية ، من الأسباب التي حركت الجماهير العربية في فلسطين ، ودفعت قياداتها الشابة المتمردة على القيادات الاقطاعية التقليدية إلى إعلان الثورة .

وبينما كانت ثورة فلسطين مشتعلة سنة ١٩٣٦ ، كان هتلر يغازل بريطانيا ، سعياً إلى كسب ودها ورضاها عن تنفيذ مخططاته في أوروبا . وأبدى هتلر رغبته في مقابلة لويد جورج Lloyd George فتم له ذلك في بيرغهوف Berghof في آب / أغسطس سنة ١٩٣٦ . وتملّق هتلر بريطانيا في خطابه في الرايخستاغ Reichstag (مجلس الأمة الألماني) مؤكداً أن عهد المفاجآت قد ولى ولن يعود . وفي شباط / فبراير سنة ١٩٣٧ ، أبلغ فون ريبنتروب ، مستشار هتلر الموثوق وسفيره في لندن ، اللورد هاليفاكس Lord Halifax وزير خارجية بريطانيا ، رغبة هتلر في التفاهم مع بريطانيا[٢٩] . وكان القصد من هذه المساعي الحصول على وعد من بريطانيا بإطلاق يد هتلر في المناطق التي يعتبرها ضمن المجال الحيوي الألماني في أوروبا الوسطى والشرقية . وكان هتلر يدرك مدى حساسية بريطانية في كل ما يتعلق بالوضع في حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما كان يعتقد أن تقديم أي عون مادي أو معنوي لعرب فلسطين سوف يؤدي إلى توتر في العلاقات الألمانية البريطانية .

وعلى الرغم من هذا الموقف الحذر الذي وقفته ألمانيا من ثورة عرب فلسطين ، شنت الصحف اليهودية في فلسطين حملة على الحكومة الألمانية واتهمتها بتقديم العون المالي لعرب فلسطين وتزويدهم بالسلاح . وتناقلت الصحف الأوروبية هذه الاتهامات وروجتها على نطاق أوسع[٣٠] .

وتم أول اتصال بين اللجنة العربية العليا التي تولت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، منذ إعلان الاضراب العام في البلاد في نيسان / ابريل سنة ١٩٣٦ ، والسلطات الألمانية ، في بداية كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٧ . إذ قابل الأمين العام للجنة المذكورة ، محمد عزة

---

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

(٢٩) Hildebrand, *Deutsche Aussenpolitik, 1933 - 1945*, p. 51.

(٣٠) AA, PA, Pol., Abt VII, Politische Beziehungen Palaestina Zu Deutschland, Bd. 1, «Dohl an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 7 / 7 / 1936,».

دروزة ، يرافقه معين الماضي الوزير المفوض الألماني في بغداد فريتس غروبا Fritz Grobba ، وأوضحا له أن استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين سيجعل اليهود الأكثرية في البلاد في مدى السنوات الخمس التالية ، وبذلك يتمكنون من بناء الدولة اليهودية ، وأن الرد على هذا الاحتمال هو قيام دولة عربية في فلسطين صديقة لألمانيا . وأكد الزعيمان الفلسطينيان على أن انتصار العرب في فلسطين سيكون لصالح المانيا[٣١] . ورد غروبا على هذه المطالب بأن الجهات الألمانية المختصة تدرس مسألة الهجرة اليهودية من ألمانيا وأنها سوف تبلغه بقراراتها بهذا الصدد . أما بالنسبة إلى العون الذي يمكن أن تقدمه ألمانيا للحركة العربية في فلسطين ، فلن يتجاوز التعاطف المعنوي معها[٣٢] .

وقد أثار هذا الموقف المتحفظ من الثورة الفلسطينية قلق القنصل الألماني في القدس الهر دوله Dohle الذي بعث بتقرير إلى وزارة الخارجية الألمانية يؤكد فيه أن تطور الحالة الداخلية في فلسطين يقتضي إعادة النظر في السياسة الألمانية . وبيّن القنصل الألماني أن اتفاقية هعفارا[٣٣] التي أبرمتها الحكومة الألمانية مع الوكالة اليهودية نظمت هجرة اليهود الألمان إلى البلاد ، وسهلت لهم تحويل أموالهم ، ووضعت احتكار استيراد المنتجات الألمانية في أيدي الوكالة اليهودية ؛ وبذلك حالت ألمانيا بهذه الاتفاقية دون منح العرب إمكانية استيراد المنتجات الألمانية خارج نطاق احتكار هعفارا . وحذر القنصل الألماني حكومته من مغبة سياستها التي تعرضها لخطر انضمام العرب إلى صفوف أعدائها . وأكد أن قيام وطن قومي لليهود في فلسطين سيجعل حياة العرب والأقلية الألمانية صعبة جداً . واقترح على حكومته إيقاف الهجرة اليهودية من المانيا ، والحفاظ على عواطف الود التي يكنها العرب نحو المانيا الجديدة وزعيمها باللجوء إلى ما يلي :

- قيام تعاون ثقافي الماني - عربي بقبول اعداد من الطلبة العرب في المعاهد العليا الألمانية .
- تنمية التعاون الصحفي بين الصحف العربية والألمانية[٣٤] .

غير أن التعاطف الشعبي العربي مع الثورة الفلسطينية والذي تجسد بقيام مظاهرات التأييد في الوطن العربي ، وإدانة بريطانيا واستنكار سياستها من قبل الأوساط الوطنية العربية كافة ، دفع ألمانيا إلى إعادة النظر في سياستها نحو فلسطين . ففي **٢٦** أيار / مايو سنة

(٣١) AA, PA, Pol., Abt VII, Politik II, Bd. 1, «Grobba an Auswaertinges Amt, Bagdad, 5 / 1 / 1937,».

(٣٢) AA, PA, Pol., Abt VII, «Pilger an Grobba, Berlin, 5 / 2 / 1937,».

(٣٣) لمزيد من التفاصيل عن اتفاقية هعفارا ، أنظر : محافظة ، **العلاقات الألمانية - الفلسطينية ، ١٨٤١ - ١٩٤٥** ، ص ١٩٧ - ٢١٩ .

(٣٤) AA, PA, RAM, Palaestina, «Dohle an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 22 / 3 / 1937,».

١٩٣٧ ، صرح د. بيوركمان Bjorkmann ، الناطق الرسمي الألماني ، لوفد عربي بقوله :
« نحن الألمان نحيي ، على لسان زعيمنا (هتلر) النهوض القومي للشعوب الأخرى وإن كانت تختلف عنا في نهجها . . . وألمانيا التي تعنى بالعرب ، لأنها تدرك أنهم مضطهدون ، تحيي بارتياح العواصف الحتمية التي تهب على الشرق وقيام العروبة الحتمي على أنقاض الاستعمار »[٣٥] . وأصدر وزير خارجية ألمانيا فون نويرات Neurath تعميماً إلى سفارتها في لندن وقنصليتها في القدس ومفوضيتها في بغداد ، في الأول من حزيران / يونيو سنة **١٩٣٧** ، يحدد معالم السياسة الجديدة ، كما يلي :

« ١ - ليس في صالح ألمانيا قيام دولة يهودية أو كيان سياسي يهودي في فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، ما دامت أي دولة في فلسطين عاجزة عن استيعاب يهود العالم . ولكنها ستقيم مركز قوة جديداً لليهودية العالمية في ظل القانون الدولي بشكل يشبه دولة الفاتيكان بالنسبة إلى الكاثوليكية السياسية أو موسكو بالنسبة إلى الكومنترن .

٢ - تقتضي مصلحة المانيا جعل اليهود متفرقين - وحين لا يوجد على الأرض الالمانية أي فرد من الجنس اليهودي لن تحل المسألة اليهودية بالنسبة إلى المانيا . لقد دلت تطورات السنوات الأخيرة أن اليهودية العالمية ستكون دائماً وبالضرورة العدو الايديولوجي وبالتالي العدو السياسي لالمانيا الوطنية الاشتراكية . ولهذا فإن المسألة اليهودية في الوقت نفسه احدى المشكلات شديدة الأهمية بالنسبة إلى سياسة المانيا الخارجية . ولهذا فإن لالمانيا مصلحة في تقوية العالم العربي ، وذلك لموازنة احتمال ازدياد سطوة اليهودية العالمية .

٣ - ليس من المتوقع أن يؤثر التدخل الالماني المباشر بصورة جذرية على تطور المسألة الفلسطينية ومن الأفضل أن لا ندع الحكومات الأجنبية المعنية لا تعرف شيئاً عن موقفنا » .

وجاء في التعميم الموجه إلى السفير الالماني في لندن اضافة تبين اهتمام الحكومة الالمانية بما يجري في فلسطين من تطورات ، وانها لا ترحب بقيام كيان سياسي يهودي فيها ، وانها لا « تعتقد أن اقامة دولة يهودية في فلسطين سيساند الجهد المبذول لتهدئة الموقف الدولي » .

أما الاضافة إلى التعميم الموجه إلى الوزير المفوض الالماني ، في بغداد ، فقد جاء فيها :
« ينبغي التعبير بشكل أوضح من ذي قبل تفهم المانيا لأماني العرب القومية ولكن دون الادلاء بأي وعود محددة »[٣٦] .

شجع الموقف الالماني الجديد والدعاية التي رافقته المفتي أمين الحسيني على مقابلة القنصل الالماني في القدس ، بعد أسبوع واحد من صدور توصيات اللجنة الملكية البريطانية (لجنة بيل Peel Commission) (أي في **١٩٣٧/٧/١٥**) . وأبلغ المفتي القنصل دوله Dohle معارضة عرب فلسطين والعالمين العربي والاسلامي لتقسيم فلسطين . وأعرب عن أمله في أن يحصل عرب فلسطين على مساندة المانيا لنضالهم . وطلب من القنصل تحديد

(٣٥) Ageron, *L'Algérie algérienne de Napoléon à De Gaulle*, pp. 169 - 170.

(٣٦) AA, PA, Unterstaatssekitaer [USt S.], Palaestina Frage, and Documents on German Foreign Policy [D.G.F.P.], series D, vol. 5, no. 561, pp. 746 - 747.

الموقف الالماني الرسمي من تقسيم فلسطين وقيام دولة يهودية فيها ، واعلان هذا الموقف بوسائل الاعلام الالمانية . كما أعرب المفتي عن رغبته في ارسال شخص موثوق به بصورة سرية إلى المانيا للتباحث في المصالح الالمانية - العربية الاسلامية(٣٧) .

درست وزارة الخارجية الالمانية مطلب المفتي . وقدم فون هنتج Von Hentig ، رئيس الدائرة السياسية ، مذكرة إلى سكرتير الدولة في وزارة الخارجية فون فايتسبزيكر Von Weizsaecker أشار فيها إلى تناقض المواقف العربية من التقسيم ، وأكد أن لا وجود للعالم الاسلامي كقوة سياسية ضاغطة ، وأن القوة الدولية الحقيقية هي قوة اليهود . وبناء على هذه المذكرة جاء الرد على مطالب المفتي سلبياً وموجزاً جداً : « زيارة الرجل الموثوق لا جدوى منها ما دام موقف الدول العربية غير موحد »(٣٨) .

هذا وقابل زعيمان فلسطينيان ، من اللجنة العربية العليا ، هما : عوني عبدالهادي ومعين الماضي الوزير المفوض الالماني في بغداد غروبا ، وحثاه على ضرورة اهتمام حكومته بالمسألة الفلسطينية ودعم عرب فلسطين . وأبدى عوني عبدالهادي رغبته في زيارة برلين(٣٩) .

واستدعى رئيس وزراء العراق حكمت سليمان الوزير المفوض الالماني في بغداد في ١٧ تموز / يوليو سنة **١٩٣٧** ، وطلب منه أن تبذل حكومته مساعيها في أوساط عصبة الأمم لمقاومة تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية فيها . كما طلب منه أن يصدر تصريح من إحدى الشخصيات الالمانية المسؤولة ضد مشروع الدولة اليهودية(٤٠) . وطلب القائد العام للجيش العراقي من غروبا ، في **١٩٣٧/٧/٢٠** ، أن يتعاون القنصل الالماني العام في جنيف مع المندوب العراقي من أجل التأثير على لجنة الانتدابات الدائمة ومجلس عصبة الأمم لتأييد وجهة النظر العربية(٤١) . وجاء الرد الالماني مخيباً لآمال العرب ، فقد جاء فيه : « إن عدم توحيد الموقف العربي يجعل من المتعذر اصدار تصريح مؤيد للعرب من شخصية المانية مسؤولة . اما بشأن تعاون قنصلنا مع المندوب العراقي في جنيف فنحن لا نعارض في ذلك »(٤٢) .

---

(٣٧) AA, PA, Pol., Abt. VII, PO., SA., Palaestina, Bd. 1, «Dohle an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 15 / 7 / 1937,».

(٣٨) AA, PA, Pol., Abt. VII, PO., SA., Palaestina, Bd. 1, «Weizsaecker an Dohle, Berlin, 30 / 7 / 1937,».

(٣٩) Hirszowics, *The Third Reich and the Arab East*, p. 34.

(٤٠) AA, PA, Pol., Abt. VII, PO., SA., Palaestina, Bd. 1, «Grobba an Auswaertinges Amt, Bagdad, 17 / 7 / 1937,».

(٤١) AA, PA, Pol., Abt., PO., SA., Palaestina, Bd. 1, «Grobba an Auswaertinges Amt, Bagdad, 20 / 7 / 1937,».

(٤٢) AA, PA, Pol., Abt., PO., SA., Palaestina, Bd. 1, «Weizsaecker an Grobba, Berlin, 30/7/1937,».

ولما طلب بعض الوطنيين السوريين من القنصل الالماني في بيروت الهر زايلر Seiler، في مطلع أيلول / سبتمبر سنة **١٩٣٧** ، شراء أسلحة وذخيرة المانية لدعم الكفاح المسلح في فلسطين ، مقابل دفع ثمنها بالعملة الصعبة رحبت السلطات الالمانية بهذه الصفقة ، شريطة أن تتم مع شركة المانية تحدد لهذا الغرض(٤٣) .

وعاد أمين الحسيني يلح على القنصل الالماني في القدس لارسال موفد شخصي منه إلى برلين ، ويطلب أن تهاجم الصحف الالمانية تقسيم فلسطين وقيام دولة يهودية فيها ، وأن تمارس المانيا نفوذها لدى الحكومة البولندية لتغيير موقفها المعادي للعرب وبخاصة موقفها في عصبة الأمم(٤٤) . استجابت الحكومة الالمانية للمطلب الأول ، وأخذت الصحف الالمانية تشن هجوماً على توصيات اللجنة الملكية البريطانية (لجنة بيل) ، فكان ذلك سبباً في احتجاج القائم بالأعمال البريطاني في برلين على هذه الحملة الاعلامية في **٢٦** تشرين الأول / اكتوبر سنة **١٩٣٧**(٤٥) .

وكان أمين الحسيني قد تعرض لملاحقة السلطات البريطانية ، وفي تموز / يوليو سنة **١٩٣٧** ، ألقت السلطات البريطانية القبض على عدد من أعضاء اللجنة العربية العليا ونفتهم إلى جزر سيشل . اما المفتي فقد أفلت من أيديها ولجأ إلى المسجد الأقصى وبقي مختبئاً حوالي أربعة أشهر تمكن بعدها من الهرب واللجوء إلى لبنان(٤٦) . ومن لبنان ، أوفد المفتي الدكتور سعيد عبدالفتاح الامام ، رئيس النادي العربي بدمشق وأحد خريجي الجامعات الالمانية ، إلى برلين في تشرين الثاني / نوفمبر سنة **١٩٣٧** ، حاملاً معه مشروعاً للتعاون الاعلامي بين السلطات الالمانية المختصة من جهة ، وبين مفتي القدس رئيس اللجنة العربية العليا ، والمجلس الاداري للمكتب العربي القومي للدعاية والارشاد العام ، ومجلس ادارة النادي العربي في دمشق من جهة أخرى . ويتضمن مشروع الاتفاق البرنامج التالي :

١ - تعضد المانيا العرب ايديولوجياً بالتعبير عن التعاطف مع حركة الاستقلال العربية في الأوساط المحلية والدولية في كل فرصة سانحة ، ومادياً عن طريق تزويد حركة الاستقلال العربية بالمال ، وتجهيز جميع مراكز الدعاية التي يكونها الفريق العربي .

٢ - يدعم العرب المانيا في المجالات التالية :

---

(٤٣) AA, PA, Pol., Abt. PO., SA., Palaestina, Bd. 2, «Seiler, an Auswaertinges Amt, Beirut, 22 / 9 / 1937,».

(٤٤) AA, PA, Pol., Abt. PO., SA., Palaestina, Politik II, Bd. 1, «Dittmann an Auswaerting-es Amt, Jerusalem, 10/8/1937,».

(٤٥) AA, PA, Pol., Abt. VII, PO. 25, Palaestina, Bd. 1.

(٤٦) عثمان كمال حداد ، **حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١** (صيدا : المكتبة العصرية ، - ١٩٥) ، وأكرم زعيتر ، **يوميات أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩٣٥ - ١٩٣٩** (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٠) ، ص ٣٣١ .

- تنمية التجارة الالمانية في العالم العربي الاسلامي .
- تهيئة المناخ الودي المتعاطف مع المانيا .
- نشر الأفكار الوطنية الاشتراكية (النازية) في العالم العربي الاسلامي .
- مكافحة الشيوعية التي تنتشر تدريجياً بكل الوسائل الممكنة .
- مقاطعة البضائع اليهودية .
- الاستمرار بأعمال العنف في جميع المستعمرات الفرنسية والمناطق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي التي يقطنها عرب مسلمون .
- نشر الثقافة الالمانية في الأقطار العربية الاسلامية .
- تشجيع استثمار رؤوس الأموال الالمانية[٤٧] .

ولكن هذا المشروع لم يحظ بموافقة السلطات الالمانية .

وشعر العرب في فلسطين بخيبة أمل كبرى ومرارة شديدة عبرت عنها صحيفة « الجامعة الاسلامية » اليافية المقربة من أوساط حزب الاستقلال العربي الفلسطيني في عددها الصادر في ١٩٣٨/١/٩ . تساءلت الصحيفة عما قدمته المانيا للعرب حتى تستحق السمعة الواسعة التي تتمتع بها بينهم . وردت هذه السمعة إلى كراهية الالمان لليهود . ولكنها استدركت وقالت إن سياسة العداء الالماني لليهود قد جاءت لنا بهجرة يهودية كبيرة إلى فلسطين . وأصبح اليهود الالمان يشكلون أكبر المجموعات الغربية في البلاد . وتناولت هذه الصحيفة مسألة تصدير البرتقال العربي إلى المانيا مقابل استيراد بضائع المانية بضعفي ثمنها الحقيقي ، وما في ذلك من غبن يلحق بالتجار العرب . وتساءلت بعد ذلك عن أسباب هذا الموقف الالماني وعن انخداع العرب بالصداقة المزعومة[٤٨] .

وقام عوني عبدالهادي بتلبية دعوة المفكر والزعيم النازي الفرد روزنبرغ Alfred Rosenberg الذي تعرف به عن طريق رئيس تحرير صحيفة أخبار ميونخ الجديدة Muenchener Neusten Nachrichten الهرغيزلهر فيرزنغ Gieselher Wiersing ، فزار برلين وأجرى مباحثات مع المفكر النازي ومع المسؤولين في دائرة الشؤون الخارجية في الحزب النازي . والتقى في ٣١ آذار/ مارس سنة ١٩٣٩ بفورمان Woermann ، وكيل وزارة الخارجية الالمانية . وأوضح الزعيم الفلسطيني لفورمان « أن عرب فلسطين يناضلون نضالاً مستميتاً

(٤٧) DGFP, «The Propaganda Ministry, Berlin, 14 / 12 / 1937,» Series D, vol. 5, no. 576, pp. 778 - 779, and Akten Zur Deutschen Auswaertigen Politik [ADAP], vol.5, pp.654- 655.

(٤٨) AA, PA, Pol., Abt. VII, Politik II, Bd. 1. (ترجمة مقال الجامعة الاسلامية)

ضد الانكليز من أجل نيل حقوقهم ، وأنهم يأملون في دعم المانيا لنضالهم هذا . . . »[٤٩] .

وخلاصة القول إن هذه المساعي العربية لم تسفر عن أي نتيجة ايجابية . ولم يحصل عرب فلسطين على أي دعم مالي أو عسكري من المانيا طوال ثورتهم الوطنية التي دامت ثلاث سنوات ونيفاً . واكتفت المانيا ، وفي فترة متأخرة ، بالاعلان عن معارضتها لاقامة دولة يهودية في فلسطين . وتبرير الحكومة الالمانية لهذه المعارضة أن قيام دولة يهودية في فلسطين على غرار دولة الفاتيكان يشكل خطراً على المانيا . وقد أوضح هذه النقطة المفكر النازي روزنبرغ في خطاب القاه في مدينة ديتمولد Dietmold في ١٩٣٩/١/٢٥ ، إذ قال :

« إن اليهودية تكافح اليوم من أجل بناء دولة يهودية في فلسطين ، ليس من أجل منح اليهود في العالم وطناً ، وإنما لأسباب أخرى . فاليهودية تسعى إلى إنشاء دولة صغيرة ليكون لها ممثلون في كل دول العالم ، تستطيع من خلالهم تأمين سيطرتها هناك . فقبل كل شيء ، يسعى اليهود إلى الحصول على مركز يهودي أو دولة يهودية يلتقي فيها اليهود والمحتالون من جميع أرجاء العالم والذين تلاحقهم قوات الأمن في الدول الأخرى . حيث يمنحون جوازات سفر جديدة تمكنهم من الانتقال إلى أجزاء أخرى من العالم . ولعله من أمنيات أصدقاء اليهود في العالم وبخاصة في الديمقراطيات الغربية ، أن ينتشر اليهود في كل أنحاء الأرض ، وأن يمنحوا منطقة أخرى غير فلسطين للاستقرار فيها . إن من واجب المانيا السعي لابقاء اليهود مشردين مشتتين في أرجاء العالم كافة »[٥٠] .

ولم تكن محاولات عبدالعزيز آل سعود ، عاهل المملكة العربية السعودية ، في التعاون مع ألمانيا النازية أوفر حظاً . فقد عرض العاهل السعودي على الوزير المفوض الألماني ببغداد فرتس غروبا أن تتقدم ألمانيا للتنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية (الاحساء) . غير أن هتلر آثر تجنب أي صدام مع بريطانيا واعتذر عن تلبية الطلب السعودي . وعندها اتجه الملك السعودي إلى الشركة الامريكية Standard Oil Co.[٥١] ، وسعى مرة أخرى إلى الحصول على معونة اقتصادية وعسكرية من المانيا سنة ١٩٣٧ من خلال مفاوضات أجراها سكرتير العاهل السعودي يوسف ياسين مع الوزير المفوض الألماني ببغداد . ثم أوكل إلى مستشاره خالد الهود القرقني هذه المهمة . فبعث هذا برسالة إلى غروبا في كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٨ يقترح عليه إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين[٥٢] . وقابل الشيخ فؤاد حمزة ، وكيل وزارة

(٤٩) AA, PA, Pol., Abt. VII, Politik II, Bd. 1, USts., Palaestina Frage, «Woermann, Berlin, 1 / 4 / 1939,» (مذكرة فورمان حول حديثه مع عوني عبدالهادي) .

(٥٠) AA, PA, Pol., Abt. VII, Politik II, Bd. 1, PO.36, Palaestina. « مذكرة وزارة الخارجية الألمانية إلى بعثاتها الدبلوماسية والقنصلية في العالم بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٩٣٩ » .

(٥١) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 26.

(٥٢) ADAP, DV., «Bericht Grobba vom 20 / 1 / 1938,» DV, no. 574, p. 648 ff, und no. 578, p. 658f.

الخارجية السعودي فون هنتج Von Hentig رئيس الدائرة السياسية في الخارجية الألمانية أثناء زيارة قصيرة قام بها لكارلسباد Karlsbad في آب / أغسطس سنة ١٩٣٨ . وأكد المسؤول السعودي لفون هنتج أن الملك عبدالعزيز حريص على إقامة علاقات ودية مع ألمانيا[٥٣] .

وعاد خالد الهود إلى ألمانيا ، في آذار / مارس سنة ١٩٣٩ ، يرافقه الأمير خالد بن سعود . وقابل عدداً من المسؤولين الألمان . وكان غروبا قد أجرى مباحثات مع العاهل السعودي في جدة بين ١٢ و١٨ شباط / فبراير سنة ١٩٣٩ ، حول التعاون الألماني - السعودي[٥٤] . وأبدى العاهل السعودي رغبة في إقامة علاقات سياسية واقتصادية وثيقة مع ألمانيا . وقد أوضح غروبا ، في المذكرة التي بعث بها إلى وزارة الخارجية الألمانية حول هذه المباحثات ، الأهمية الجغرافية والعسكرية والاقتصادية للعربية السعودية ، وبخاصة استثمار خيراتها من نفط وذهب ، وفتح أسواقها أمام المنتجات الألمانية[٥٥] ، غير أن ألمانيا تحفظت على هذه الرغبة السعودية ورفضت تزويد السعودية بالسلاح . وقد أبلغ وكيل وزارة الخارجية الألمانية هذا القرار إلى الوزير المفوض الألماني ببغداد في ١٨ / ٤ / ١٩٣٩ وجاء فيه : «ما زلنا لا نعرف الموقف الواضح لابن سعود من انكلترا في حالة نشوب الحرب» . ولهذا السبب لا ترغب الحكومة الألمانية بإبرام معاهدة صداقة مع السعودية وعقد صفقة سلاح معها[٥٦] .

وطرحت مسألة التعاون مع السعودية من جديد على بساط البحث في ألمانيا . وقدم فون هنتج مذكرة جديدة إلى وزير الخارجية الألماني ، في ٢٢ / ٥ / ١٩٣٩ ، استعرض فيها الأسباب التي دفعت وزارة الخارجية الألمانية إلى رفض طلب السعودية بإبرام صفقة أسلحة مع ألمانيا ، وهي :

١ - لأن العاهل السعودي واقع تحت النفوذ البريطاني .

٢ - لأن العاهل السعودي بعيد عن الأماني القومية العربية وعن الحركة الوطنية الفلسطينية .

٣ - الخشية من أن يستعمل التعاون مع ألمانيا أداة لمناهضة إيطاليا .

واقترح فون هنتج ، في مذكرته هذه ، مؤكداً أن وزير الحربية يؤيده في هذا الاقتراح ، ما يلي :

- أن يقابل وزير الخارجية الألماني مستشار الملك السعودي خالد الهود .

(٥٣) ADAP, «Anfzeichnung von Hentig vom 27 / 8 / 1938,» 1605 / 3854, 89 - 491.
(٥٤) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, pp. 40 - 41.
(٥٥) ADAP, «Bericht Grobba vom 18 / 2 / 1939,» 1605 / 385522 - 9.
(٥٦) ADAP, «Unterstaatssekritaer an Grobba, Berlin, 18 / 4 / 1939,» 1605 / 385547 - 8.

- أن يرفع وزير الخارجية رسالة العاهل السعودي التي يحملها مستشاره إلى الزعيم هتلر .
- ابرام اتفاقية اقتصادية بين المانيا والسعودية[٥٧] .

قام خالد الهود بزيارة المانيا حاملاً رسالة من الملك السعودي إلى هتلر . وقابل ، في الثامن من حزيران / يونيو سنة ١٩٣٩ ، وزير الخارجية فون ريبنتروب . ودار الحديث بينهما حول علاقات السعودية بانكلترا وإيطاليا . وأكد المبعوث السعودي أن بلاده ترغب في التحرر من الهيمنة البريطانية شأنها في ذلك شأن الأقطار العربية الأخرى الواقعة تحت النفوذ البريطاني ، وأنها في سبيل ذلك تحتاج إلى بناء جيش قوي بمساندة ألمانيا . وألح الهود على طلب الأسلحة وبناء معمل صغير للذخيرة في السعودية ، وتزويدها بالمدرعات والمقاومات الأرضية للطائرات . وأعرب ريبنتروب بالمقابل عن تمنياته بتعاون مثمر بين البلدين[٥٨] .

واستقبل هتلر المبعوث السعودي في ١٧ / ٦ / ١٩٣٩ في بيرغهوف Berghof وتسلم منه رسالة الملك عبدالعزيز . وتحدث الزعيم الألماني عن العواطف الودية التي يكنها للعرب مبيناً أن ليس لألمانيا أطماع أرضية في البلاد العربية وأن للألمان والعرب أعداء مشتركين . وأتى على ذكر فلسطين والصلات التي تربط ألمانيا بها مؤكداً أنه لن يستريح إلا حينما يرى آخر يهودي يغادر ألمانيا . وأعرب زعيم النازية عن وده للملك عبدالعزيز وعن استعداده لتقديم معونة فعالة له[٥٩] .

ثم أجرى خالد الهود مباحثات مع رئيس الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية الألمانية كلوديوس Clodius ، وبيّن له أن المطلب السعودي يتلخص في تقديم قرض مالي من ألمانيا مقداره نصف مليون جنيه استرليني لشراء الأسلحة المطلوبة ، وبناء معمل الذخيرة . وافق كلوديوس على تقديم قرض بستة ملايين مارك الماني لهذا الغرض على أن يتم التفاوض على الأسلحة والتفاصيل المتصلة بها في وقت لاحق[٦٠] .

وقد أثارت هذه الزيارة السرية اهتمام الصحافة الألمانية والعربية والأجنبية . فقد تحدثت الصحف الألمانية عن ضرورة مساهمة ألمانيا في تنمية البلاد العربية وتقويتها لتتمكن من التخلص من الهيمنة الاستعمارية والاتحاد بين شعوبها ودولها . وأشادت أيضاً بالعلاقات الودية المتنامية بين الرايخ الثالث والبلاد العربيّة مؤكدة على أنها علاقات مجردة عن الأهواء

(٥٧) ADAP, «Aufzeichnung von Hentig vom 22 / 5 / 1939,» vol. 9, 1605 / 385559 - 62.
(٥٨) ADAP, Pol. VII, Saudi Arabien, «Notiz von Hentig vom 20 / 6 / 1939,» 1068 / 385601.
(٥٩) المصدر نفسه ، 1068/385603.
(٦٠) AA, PA, Pol. VII, Saudi Arabien, «HA Clodius, Berlin, 22 / 6 / 1939,» 1076 / 385613.

والأطماع[٦١] . أما الصحف البريطانية والفرنسية ، فقد أشارت إلى خطورة اتصالات العرب بالمحور . وجاء في صحيفة The Daily Mail اللندنية ، في عددها الصادر في ٢٣ / ٦ / ١٩٣٩ ، تحت عنوان : « برلين تطلب ود ذئب الصحراء Berlin Woos the Wolf of Desert » : « إن ابن سعود الذي أنشأ في العشرين من عمره مملكة بثلاثين رجلاً وثلاثين جملاً وثلاثين بندقية ، ارتقى عرشه بالسيف ، وسيحافظ عليه بمزيد من الدبابات والبنادق والطائرات الحديثة . . . وقد كثفت المانيا دعايتها النازية في العربية السعودية في الأشهر الأخيرة »[٦٢] . أما جريدة « المصري » القاهرية ، فقد عقبت على زيارة خالد الهود بالتشكيك في حقيقتها والتقليل من أهميتها وجاء فيها : « أما الدوائر السعودية ، فكل ما تصرح به هو أن الملك ابن السعود محافظ على استقلال بلاده وعلى الحالة الراهنة في البحر الأحمر وعلى حقوقه وسيادته ، وأنه لن يفرط بها في حال من الأحوال »[٦٣] . وردت جريدة « المقطم » القاهرية على الحملة التي شنتها الصحف البريطانية والفرنسية بمناسبة هذه الزيارة : « إن العرب لا يريدون أن يشايعوا دولة أوروبية على دولة . ويأبون التخلي عن أصدقائهم القدماء . وجل همهم متجه إلى تحقيق آمالهم ونيل حقوقهم الطبيعية ، فلا يسلمون بأن يكونوا كرة تتقاذفها صوالجة المطامع الدولية . ولكن إذا تنافست الدول في استمالتهم إليها لقضاء إربها ، فالذنب ليس ذنبهم ، وعلى ذي المصلحة أن يفتح عينيه لرؤية الحقيقة »[٦٤] .

وقد استاء العاهل السعودي من الحملة الاعلامية التي رافقت زيارة مبعوثه إلى ألمانيا ، وأبلغ الوزير المفوض الألماني غروبا موقفه من الأزمة الأوروبية بقوله : « نحن نتمنى الابتعاد عن اختلافات الرأي . لقد جاءت أخبار من ألمانيا وإيطاليا عن بعض الأحداث مثل زيارة خالد لألمانيا وزيارة بولارد Bullard للأمير فيصل في الطائف . وتحدثت الاذاعة الألمانية في محاولة لاستغلال هذا الحدث ضد انكلترا على حسابنا . ونحن نسعى ، كما هو معروف ، إلى المحافظة على الصداقة مع الجميع . ونتمنى أن لا يستغل أحد موقفنا . ونتمنى أن تراعي الاذاعة الألمانية قول الحقيقة عن هذه البلاد ، عند إذاعة أخبارها ، حتى لا نضطر إلى تكذيب أخبارها »[٦٥] .

وعلى أي حال ، فقد حال إعلان الحرب العالمية الثانية دون مواصلة المساعي الألمانية - السعودية لابرام اتفاقية للتعاون بين البلدين .

أما في المغرب العربي ، فقد استغلت وسائل الاعلام الألمانية حركات التمرد الشعبية في هذه الأقطار ضد فرنسا . ونددت بأساليب فرنسا الوحشية في قمع الحركة الوطنية المراكشية سنة ١٩٣٧ . وتمكنت الجمعيات الاسلامية في ألمانيا Islamische Gemeinde من جذب

---

(٦١) Dentsche Diplomatisch - Politische Korrespondenz, no. 118, Berlin, 20 / 6 / 1939.

(٦٢) *The Daily Mail* (London), 23 / 6 / 1939.

(٦٣) جريدة المصري (القاهرة) ، ٢٧ / ٦ / ١٩٣٩ .

(٦٤) جريدة المقطم (القاهرة) ، ٢٣ / ٦ / ١٩٣٩ .

(٦٥) AA, PA, Pol., Abt. VII, Saudi Arabien, «Telegram Grobba, vom 23 / 6 / 1939.» 1093.

الطلبة العرب إليها وتسهيل دراستهم في ألمانيا ، وإقامة علاقات متينة مع اتحاد الطلبة العرب في برلين والطلبة المغاربة وبعض قادة كتلة العمل الوطني المراكشية مثل محمد الوزاني ومحمد الناصري والمكي وعبدالسلام بنونة الذين اتخذوا الرابطة الثقافية الاسلامية Islamischer Kulturbund في فيينا مقراً لهم برعاية الأمير شكيب أرسلان . وتشكلت في برلين ثلاث لجان هي : لجنة الدفاع عن المغرب العربي Comité de défense du Maghreb arabe ولجنة اللاجئين السياسيين المغاربة Comité des réfugiés Politiques de l'Afrique du Nord ولجنة الدفاع عن تونس Comité de la défense de la Tunisie وأعرب بعض قادة الحركة الوطنية في مراكش مثل أحمد بلفريج عن تعاطفهم مع ألمانيا . واتصل بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري في باريس بالألمان . وتدرب بعضهم في المعسكرات الألمانيـة في حزيـران/يونيـو سنة ١٩٣٩ ، حيث قدموا كأمراء من اليمن . وقد وفدت هذه المجموعة من الشباب التي أطلقت على نفسها اسم لجنة العمل الثوري المغربية Comité d'action révolutionnaire nord africain وفداً إلى برلين لطلب المال والأسلحة ، غير أن الاستجابة الألمانية كانت سلبية[٦٦] .

ويعود تحفظ ألمانيا وموقفها السلبي من الحركات الوطنية العربية في هذه الفترة إلى اعتبارات سياسية أساسية . فقد كان هتلر يعتقد أن مستقبل الرايخ الألماني يقع في شرق أوروبا وأن البلاد الواقعة جنوب البحر المتوسط هي من نصيب حليفته إيطاليا . وقد أكد هتلر للكونت شيانو Comte Ciano ، وزير خارجية إيطاليا في ٢٤ / ١٠ / ١٩٣٦ ، أن ليس لألمانيا أطماع أرضية في اسبانيا نتيجة تدخلها في الحرب الأهلية الاسبانية وأضاف : « البحر الأبيض المتوسط بحر إيطالي . وكل تعديل مقبل لتوازن القوى فيه يجب أن يكون لصالح إيطاليا . وكما أن ألمانيا ستتمتع بحرية العمل في الشرق وفي بحر البلطيق فلن تتعارض المصالح الألمانية والايطالية »[٦٧] .

ثالثاً : ألمانيا والوحدة العربية منذ إعلان الحرب وحتى قيام حركة رشيد عالي

١٩٣٩ - ١٩٤١

عند إعلان الحرب العالمية الثانية ، لم تتردد البلدان العربية الواقعة تحت النفوذ البريطاني في قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا النازية . فقد أعلنت حكومة شرقي الأردن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا في الثالث من أيلول / سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وأعلنت الحرب عليها في السادس عشر منه[٦٨] . واكتفت مصر بقطع علاقاتها الدبلوماسية في الرابع من

---

(٦٦) Ageron, *L'Algérie algérienne de Napoléon à De Gaulle*, pp. 171 - 172.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

(٦٨) الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الأردن ، العدد ٦٥٠ ، ٢١ / ٩ / ١٩٣٩ .

أيلول / سبتمبر[٦٩] . وكذلك فعل العراق في الخامس منه ، وقرر طرد الرعايا الألمان من البلاد[٧٠] . وقطعت المملكة السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا في الحادي عشر من أيلول / سبتمبر[٧١] .

غير أن تطورات الحرب السريعة والانتصارات الساحقة التي حققتها ألمانيا في ميادين القتال أحدثت ردود فعل متباينة في الأوساط السياسية العربية . ففي العراق الذي غدا ملتقى للعديد من قادة الحركات الوطنية العربية ، أحدث قدوم مفتي القدس أمين الحسيني إليه في ١٦ تشرين الأول / اكتوبر سنة **١٩٣٩**[٧٢] ، مزيداً من النشاط السياسي . ولعب المفتي دوراً بارزاً في الأحداث السياسية العراقية طوال فترة إقامته في بغداد . فمنذ وصوله إلى العاصمة العراقية ، شرع يتصل بالشخصيات السياسية العراقية من وزراء ونواب وزعماء وطنيين يتبادل معهم الرأي في القضايا العربية العامة . ووجد نفسه يلتقي في الرأي مع الشخصيات العراقية ذات الاتجاه القومي العربي الراغبة في تحرير العراق من قيود المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة **١٩٣٠** ، والساعية إلى تخليص بقية الأقطار العربية من ربقة الاحتلال والانتداب الأجنبيين . واعتقدت هذه الشخصيات أن الحرب العالمية فرصة لا بد للعرب من اغتنامها من أجل نيل استقلالهم الكامل وتحقيق وحدتهم القومية . وكان هذا الفريق من السياسيين العراقيين يأخذ على الحلفاء (الانكليز والفرنسيين) إهمالهم للعرب وقضاياهم ، ويرى أن لا بد من الافادة من الوضع الدولي باتخاذ موقف الحياد بين الكتلتين المتحاربتين . وحاول المفتي أن يقنع هذا الفريق من السياسيين بضرورة تحاشي إغضاب دولتي المحور (ألمانيا وإيطاليا) ومسايرة بريطانيا في نطاق الالتزام باحكام معاهدة التحالف العراقية ـ البريطانية ، وتجنب دخول الحرب حفاظاً على القوى العربية من أن تستنزف في سبيل انتصار بريطانيا، اعتقاداً منه أن انتصارها لن يفيد العرب في شيء . وكانت تجربة الحسين بن علي ، وتنكر الحلفاء لوعودهم التي قطعوها للعرب ، أثناء الحرب العالمية الأولى ماثلة أمام عينيه[٧٣] . وكان يرى أيضاً

(٦٩) « مذكرة الوزير المفوض المصري ، برلين، في ٧ / ٩ / ١٩٣٩ » AA, PA, Sts., Aegypten, .

(٧٠) Majid Khadduri, *Independent Iraq, 1932 - 1958: A Study in Iraqi Politics*, 2nd ed. (London: Oxford University Press, 1960), p. 146.

(٧١) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten in Zweiten Weltkrieg*, p. 41.

(٧٢) كان قد سبق المفتي إلى بغداد عدد من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، أمثال : عبدالقادر الحسيني وأمين التميمي وفوزي القاوقجي ، القائد العام للثورة الفلسطينية ، وعارف عبدالرزاق والشيخ حسن سلامة . حول هرب المفتي إلى بغداد أنظر : حداد ، **حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١** ، ص ٣٨ ـ ٣٩ ؛ زعيتر ، **يوميات أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩٣٥ ـ ١٩٣٩** ، ص ٦٠٧ ـ ٦٠٩ ؛ عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ، ٦ ج (بيروت : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٨) ، ج ٥ ، ص ٨٣ ، و Ministère des affaires étrangères [MAE], Palestine, «Puanx an ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 17/10/1939,» série E, Carton 118, et Foreign Relations of the United States [FRUS], «Knabenshue to Secretary of State, Bagdad, 17 / 10 / 1939,» vol. 4, p. 808.

(٧٣) قال المفتي في رسالة إلى عبدالرزاق الحسني ، مؤرخة في ٧ / ١ / ١٩٧٠ : « لم يكن جهدي وقفاً =

وجوب ثورة العرب على بريطانيا وفرنسا في حال اشتراك روسيا واليابان وإيطاليا في الحرب إلى جانب ألمانيا ووصول جيوشها إلى مصر وإيران[٧٤] .

وأصبح المفتي صديقاً حميماً لهذا الفريق من السياسيين العراقيين الذي ضم رشيد عالي الكيلاني وناجي السويدي وناجي شوكت من رؤساء الوزارات السابقين . وموسى الشابندر ويونس السبعاوي ومحمود الشيخ علي وكبار ضباط الجيش ، وبخاصة العقداء الأربعة صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وكامل شبيب وفهمي سعيد (الذين كان يطلق عليهم المربع الذهبي) . وتوثقت صلات المفتي بقادة الجيش العراقي الذين أصبحوا مركز الثقل في السياسة العراقية ، فتدخلوا لدى الوصي على العرش الأمير عبدالاله في تشكيل الوزارات واختيار الوزراء[٧٥] .

وانقسم السياسيون العراقيون ، في هذه الفترة ، إلى فريقين : فريق يرى أن مصلحة العراق هي في التعاون مع بريطانيا والدول الحليفة ويمثله نوري السعيد وجميل المدفعي وتوفيق السويدي ، من رؤساء الوزارات السابقين وغيرهم ، وفريق يرى رأي المفتي الذي أشرنا إليه سابقاً . وتمكن المفتي من تشكيل « لجنة للتعاون بين البلاد العربية » في صيف عام **١٩٤٠** ضمت رشيد عالي وناجي شوكت وناجي السويدي ويونس السبعاوي والعقداء الأربعة والعقيد اسماعيل حقي من العراق ، وشكري القوتلي وعادل أرسلان وزكي الخطيب من سورية ، ويوسف ياسين وخالد الهود من العربية السعودية[٧٦] .

وظهر الخلاف واضحاً بين هذين الفريقين ، من السياسيين العراقيين ، منذ بداية الحرب . فقد أخذ فريق المفتي والكيلاني على نوري السعيد ، رئيس الوزراء ، تسليم الرعايا الألمان إلى السلطات البريطانية وتسفيرهم أسرى إلى الهند[٧٧] . واعتبروا ذلك تحدياً للشعب

=على فلسطين وحدها . ولكني كنت أعتقد بضرورة الحذر من أن نلدغ من حجر انكلترا مرتين ، فلا ينخدع العرب بوعودها في الحرب العالمية الثانية كما خدعوا في الحرب العالمية الأولى ، إذ استغلت العرب أبشع استغلال ، كما غدرت بهم لما قضت وطرها ، فنقضت عهودها ، وتواطأت مع اليهود فمنحتهم فلسطين ، ومزقت شمل البلاد العربية . لذلك نبهت ألى ضرورة الحذر من المستعمرين وإلى محاولة انتهاز فرصة الحرب العالمية الثانية لحمل بريطانيا على اصلاح ما فعلته في الحرب العالمية الأولى ،» أنظر : عبدالرزاق الحسني ، **الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية** ، ط ٣ (صيدا : مطبعة العرفان ، ١٩٧١) ، ص ٣٢

(٧٤) صلاح الدين الصباغ ، **فرسان العروبة في العراق** (بغداد : الشباب العربي ، ١٩٥٦) ، ص ١١١ .

(٧٥) حداد ، **حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١** ، ص ٨ ؛ محمود الدرة ، **الحرب العراقية البريطانية ، ١٩٤١** (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٦٩) ، ص ١٩٠ ؛ الصباغ ، **فرسان العروبة في العراق** ، ص ١٣٩ ، والحسني ، **الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية** ، ص ٤٢ .

(٧٦) Documents on German Foreign Policy [DGFP] , «Grobba's Memorandum of 27 August 1940,» Series D, vol. 10, no. 403, p. 557, and F. Grobba, *Moenner und Maechte im Orient*, pp. 192 - 195.

(٧٧) الصباغ ، **فرسان العروبة في العراق** ، ص ٩٧ و٢٧٦ .

والجيش . وكان وزير ألمانيا المفوض في بغداد قد احتج على هذا التصرف لمخالفته للقانون الدولي[٧٨] .

واستمر الخلاف بين الفريقين المذكورين مع تطورات الحرب . وكان لانهيار فرنسا ، أمام الزحف الألماني ، أثر كبير على المفتي والزعماء العراقيين المشايعين له . إذ ازدادت ثقتهم بإمكانية انتصار ألمانيا في الحرب الدائرة ، ورأوا أن الوقت قد حان للتفاوض معها حول مستقبل البلاد العربية . وانطلاقاً من هذه القناعة ، حمل ناجي شوكت ، وزير العدل العراقي ، الذي أوفد مع نوري السعيد ، وزير الخارجية في ٢٤ حزيران / يونيو سنة ١٩٤٠ ، إلى أنقرة للتفاوض مع الحكومة التركية حول الموقف الواجب اتخاذه من الصراع الدولي القائم ، باعتبار أن العراق وتركيا عضوان في حلف سعد اباد[٧٩] ، رسالة من المفتي أمين الحسيني إلى السفير الألماني في اسطنبول (فون بابن Von Papen) . تضمنت الرسالة تهنئة الزعيم الألماني هتلر بالانتصارات التي أحرزها في الميادين الأوروبية ، ورجاء بالتفاوض مع ناجي شوكت حول المسألة العربية ومستقبل فلسطين والتعاون بين العرب وألمانيا عن طريق إبرام معاهدة صداقة وتعاون بين الطرفين[٨٠] . وقابل ناجي شوكت السفير الألماني في ٥ تموز / يوليو سنة ١٩٤٠ بحضور قنصل ألمانيا العام في تركيا الهر زايلر Seiler . واقترح ناجي شوكت أن يستمر التفاوض بين العرب والألمان عن طريق وزير العراق المفوض في أنقرة كامل الكيلاني ، شقيق رشيد عالي الكيلاني ، رئيس وزراء العراق آنذاك ، والدكتور فرتس غروبا ، وزير ألمانيا المفوض السابق في بغداد . واكتفى فون بابن بالاعراب عن استعداده لنقل وجهة النظر العربية إلى الجهات المعنية في ألمانيا[٨١] .

وبعث فون بابن بتقرير حول مقابلته مع ناجي شوكت في ٦ / ٧ / ١٩٤٠ وتولى فورمان Woermann ، رئيس الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الألمانية آنذاك ، دراسة هذا التقرير والمذكرة التي أعدتها قيادة الجيش الألماني حول الحالة في البحر المتوسط والشرق الأدنى . وقدم مذكرة إلى وزير الخارجية في ٢١ / ٧ / ١٩٤٠ أشار فيها إلى تأييد ألمانيا لانشاء دولة عربية شمالية بزعامة العراق على أن تكون تحت وصاية ألمانيا أو تحت وصاية ألمانيا

(٧٨) المصـــدر نفســـه ، ص ٢٧٦ ؛ Grobba, Ibid., p. 152, und Khadduri, *Independent Iraq, 1932 - 1958: A Study in Iraqi Politics*, p. 185.

(٧٩) وقع هذا الميثاق في قصر سعـد أباد بـطهران بـين العراق وايـران وتركيـا وأفغانسـتـان ويتضمن عدم التدخل في الشؤون الداخلية وعدم الاعتداء والتشاور والضمان المتبادل للحدود المشتركة , Great Britain [G B], *British and Foreign State Papers*, vol. 141 (1937), p. 712.

(٨٠) Documents on German Foreign Policy [DGFP], series D, vol. 10, no. 125, pp. 134. نص رسالة المفتي بالانكليزية . وحول مفاوضات نـاجي شوكت مـع المسؤولين الأتـراك ومع فـون بابن ، أنـظر : ناجي شـوكت ، **سيرة وذكـريـات ثمـانـين عـامـاً ، ١٨٩٤ - ١٩٧٤** ، ط ٣ (بيـروت : دار الكتب ، ١٩٧٧) ، ص ٣٩٢ - ٤٠٠ .

(٨١) DGFP, «Woermann's Note, Berlin, 21 / 7 / 1940,» Series D, vol. 10, no. 200, pp. 261 - 262.

وإيطاليا معاً ، كما جاء في مذكرة قيادة الجيش الألماني . ولكنه عاد وأكد على ضرورة منح إيطاليا الأولوية المطلقة في المنطقة العربية . وأعاد إلى الأذهان أن لألمانيا مصالح اقتصادية في هذه المنطقة تتلخص في ضمان المواصلات الجوية الألمانية والسيطرة على النفط العراقي . وبين أن الجهات العربية التي تتصل بالألمان تتخذ موقفاً معادياً من إيطاليا . وأن على ألمانيا أن تتجنب الوقوع في هذه اللعبة العربية وأن لا تدفع العرب إلى الأمل في أن يحصلوا من ألمانيا على موقف معارض لإيطاليا[٨٢] .

كان لقاء ناجي شوكت بفون بابن بداية لمفاوضات سرية طويلة بين المفتي والزعماء العراقيين الملتفين حوله من جهة وبين المسؤولين الألمان من جهة ثانية . فبعد عودة شوكت إلى بغداد بشهر واحد ، أوفد المفتي سكرتيره الخاص عثمان كمال حداد إلى برلين يحمل المطالب العربية ومشروع بيان رسمي حول سياسة دولتي المحور نحو البلاد العربية[٨٣] . أجرى حداد مباحثات في وزارة الخارجية الألمانية مع غروبا وميلشرز Milchers مدير القسم الشرقي وفايتسزيكر Weizsacker سكرتير الدولة . أما المطالب العربية التي تقدم بها فيتضمنها مشروع التصريح الرسمي المطلوب من دولتي المحور اصداره والذي يشمل النقاط التالية :

١ - اعتراف ألمانيا وإيطاليا بالاستقلال التام للبلاد العربية المستقلة الآن ، وبالاستقلال التام للبلاد العربية التي هي تحت الانتداب الفرنسي (سورية ولبنان) والتي تحت الانتداب البريطاني (فلسطين وشرقي الأردن) والتي هي مستعمرات أو محميات بريطانية (الكويت ومسقط وحضرموت) .

٢ - إعلان ألمانيا وإيطاليا أن ليست لهما أي أطماع استعمارية في مصر والسودان والاعتراف باستقلالها التام ، واعتبار التحفظات التي وضعتها انكلترا على هذين البلدين لاغية من أساسها .

٣ - تعهد ألمانيا وإيطاليا بعدم اللجوء إلى أي أسلوب من الأساليب ضد استقلال البلاد العربية التام ، كأسلوب الانتداب الذي اخترعته عصبة الأمم بصورة احتيالية بالاتفاق مع الديمقراطيات لاخفاء شهواتها الاستعمارية .

٤ - اعتراف ألمانيا وإيطاليا للبلاد العربية بحق تأسيس وحدتها القومية حسب رغائبها وبالطريقة التي تراها موافقة ، والتعهد بعدم وضع العراقيل في سبيل إنشاء هذه الوحدة .

٥ - مطلب ألمانيا وإيطاليا الوحيد أن تريا الأمة العربية متمتعة بالازدهار والاقبال وأن تتبوأ مكانها التاريخي والطبيعي تحت الشمس ، وهذا لصالح الانسانية جمعاء ، وفي سبيل تعاون

(٨٢) ADAP, vol. 5, 71 / 50686 - 7.

(٨٣) AA, PA, Sts., Arabien, Bd. 1, «Kroll an Auswaertinges Amt, Tarabya, 31 / 7 / 1940,»; AA, PA, Sts., Arabien, Bd. 1, «Woermann ünd Papen, 18 / 1 / 1940,» und AA, PA, Sts. Arabien, Bd. 1, «Papen an Auswaertinges Amt, Tarabya, 6 / 8 / 1940,».

اقتصادي على أساس تبادل المنافع ، مقابل تعهد البلاد العربية باحترام الحالة الراهنة Statu quo في فلسطين أو سواها في ما يتعلق بأملاك الكنائس والارساليات المسيحية وحرية تمتع المسيحيين ، على اختلاف مذاهبهم ، بإقامة طقوسهم الدينية ورعاية المنشآت الخيرية (المستشفيات ودور الأيتام ومآوي العميان) وحرية الاعتقاد في المسائل الدينية .

٦ ـ تعتبر ألمانيا الوطن القومي اليهودي كياناً غير مشروع وتعترف بحق العرب في حل هذه المسألة وفقاً للمصالح القومية العربية[٨٤] .

تحدث حداد إلى المسؤولين الألمان عن اللجنة العربية في بغداد التي يرأسها المفتي ، ووعدهم باسمها بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، وإبرام اتفاق معها لاستثمار الموارد الطبيعية العراقية ، وبذل مساعي العراق لدى البلدان العربية الأخرى لابرام اتفاقيات مماثلة مع دولتي المحور . كما وعدهم بالتخلص من نوري السعيد ، زعيم الفريق المعتدل من السياسيين العراقيين المنادين بالالتزام بالتحالف العراقي ـ البريطاني ، وبإشعال نار الثورة في فلسطين وشرقي الأردن حينما تأتي الفرصة المناسبة . واقترح حداد أن يتم الاعداد لهذه الثورة من سوريا ، وأن يزود الثوار بالأسلحة من مستودعات الجيش الفرنسي في سوريا والواقع تحت تصرف لجنة الهدنة الايطالية . أما الأموال المقدرة للانفاق على هذه الثورة ، فتبلغ ثلاثين ألف جنيه استرليني شهرياً ، تدفع اللجنة العربية في بغداد ثلثها والباقي تتقاسمه ألمانيا وإيطاليا . وكان حداد يعتقد أن ألمانيا قادرة على التأثير على حكومة فيشي الفرنسية بحيث تمنح سوريا استقلالها[٨٥] ، وحاول مقايضة العلاقات العربية ـ السوفييتية في سبيل الحصول على الدعم الألماني فذكر لغروبا أن القادة العرب في بغداد درسوا إمكانية الافادة من الوضع الدولي لتحقيق استقلال البلاد العربية وذلك بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي وأخذوا في الحسبان أطماع روسيا السوفييتية في الوصول إلى الموانىء الدافئة ورفض المسلمين للنظام الشيوعي . ولكنهم قدروا أن قيام جمهورية سوفياتية في البلاد العربية أفضل من الوقوع تحت الهيمنة الايطالية . وقرروا ، في نهاية الأمر ، الاتصال مع ألمانيا وبحث إمكانية التعاون معها قبل الاقدام على التفاهم مع السوفييت[٨٦] .

ويلاحظ أن المطالب العربية التي حملها حداد قد اقتصرت على أقطار المشرق العربي وأهملت المغرب العربي إهمالاً تاماً . وبذلك لم يخرج القادة القوميون العرب في المشرق في مطالبهم بالاستقلال والوحدة عن الاطار الذي وضعه أسلافهم من الرعيل الأول في فترة الحرب العالمية الأولى ، اللهم إذا استثنينا ما ورد بشأن استقلال وادي النيل (مصر

---

(٨٤) AA, PA, Sts., Arabien, Bd. 1, «Aufzeichnung Grobba, vom 27, 8, 1940,»; DGFP, «Text of the Declaration Draft,» series D, vol. 10, pp. 559 - 566, and حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، ص ٢٩ ـ ٣١ .

(٨٥) حداد ، المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٨٦) « مذكرة غروبا في ٣٠ / ٩ / ١٩٤١ ، » انظر : ADAP, vol. 10, 2281 / 481604.

والسودان) . وكانت هذه المطالب الحد الأعلى لما طالب به هذا الفريق من القوميين العرب من دولتي المحور خلال الحرب العالمية الثانية .

درس المسؤولون الألمان هذه المطالب دراسة وافية وأبلغوا عثمان حداد أن من المتعذر عليهم تلبيتها كاملة بسبب تعقيدات الوضع الدولي آنذاك[٨٧] . فقد كانت ألمانيا تعتقد أن بالامكان التوصل إلى صلح مع بريطانيا لاقتسام مناطق النفوذ في أوروبا والعالم . كما كانت تخشى إثارة حكومة فيشي إذا ما أصدرت بياناً يتضمن استقلال سورية ولبنان ، وربما أدى هذا البيان إلى إضعاف موقف حكومة فيشي واتجاه الفرنسيين إلى لجنة فرنسا الحرة في لندن التي يتزعمها الجنرال ديغول . وكان على ألمانيا أن تأخذ في الحسبان الأطماع التوسعية لحليفتها إيطاليا في شرق البحر المتوسط[٨٨] .

أخذ المسؤولون الألمان كل هذه الاعتبارات بعين الاعتبار ، واتفقوا على صيغة بيان رسمي يحقق بعض المطالب العربية ، حولت إلى الحكومة الايطالية في ١٠ / ٩ / ١٩٤٠ لابداء رأيها فيها[٨٩] . وجاء الرد الايطالي بعد شهر ونيف . وفي ١٨ تشرين الأول / اكتوبر استقبل فايتسزيكر عثمان حداد وأطلعه على صيغة البيان الألماني ـ الايطالي المنوي إذاعته . وأهم ما جاء فيه : « أن ألمانيا وإيطاليا تعترفان باستقلال البلاد العربية وتتابعان بعطف واهتمام ما يقوم به العرب من جهود في سبيل تحقيق استقلالهم »[٩٠] . لم ترض صيغة البيان عثمان حداد فطلب تعديلها ، إلا أن سكرتير الدولة الألماني رفض ذلك وأكد له أن هذا البيان « مجرد بداية وخطوة أولى »[٩١] .

أذيع البيان ، في ٢٣ تشرين الأول / اكتوبر، من إذاعتي برلين وروما . ولكنه لم ينشر في صحف البلدين إلا في ٥ كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٠ . أحدث هذا البيان ردود فعل واسعة بين العرب ، وأثار تحفظات العديد من قادتهم . فقد بعثت اللجنة القومية العربية في بيروت مذكرة إلى الحكومة الألمانية في كانون الثاني / يناير سنة ١٩٤١ ، بينت فيها أن مطلب العرب الأول هو قيام دولة عربية متحدة في آسيا يتلوها الاتحاد مع مصر ، وأن العرب

---

(٨٧) حداد ، المصدر نفسه ، ص ٣٤ ـ ٣٦ ؛ AA, PA, Sts., Syrien, «Weizsaecker an Mackensen, Berlin, 9 / 9 / 1940,» und ADAP, vol. 10, 71 / 50692 - 700.

(٨٨) حداد ، المصدر نفسه ، ص ٤٦ ، و DGFP, «Woermann's Note, Berlin, 21 / 7 / 1940,» vol. 10, no. 200, pp. 261 - 262.

(٨٩) AA, PA, Sts., Arabien 1.

(٩٠) Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 199, und George Eden Kirk, *The Middle East in the War*, with an introduction by Arnold Toynbee. (London; New York: Oxford University Press, 1953), p. 64.

(٩١) حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، ص ٤٦ ، و « مذكرة غروبا حول محضر الاجتماع في ١٨ / ١٠ / ١٩٤٠ ، » في : ADAP, vol. 10, 71 / 50731 - 5.

يتوقعون دعم ألمانيا لأهدافهم[٩٢] .

حمل عثمان حداد معه رسالة من وزير الخارجية الألماني فون ريبنتروب Von Ribbentrop إلى المفتي حذّره فيها من مغبة نزاع مسلح بين العراق وبريطانيا ، وأكد في الوقت نفسه على استعداد ألمانيا لمساندة العراق في حالة هجوم بريطاني عليه[٩٣] .

كان هدف هتلر ، في سنة ١٩٤٠ ، التفاهم مع بريطانيا لاقتسام العالم . وحاول وزير خارجيته فون ريبنتروب أن يغيّر هذا الاتجاه . وسعى في مباحثاته مع مولوتوف Molotov ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ، في برلين في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤٠ ، تحديد مناطق النفوذ الألمانية والسوفييتية والإيطالية واليابانية في العالم . وطالب مولوتوف بأن تشمل منطقة النفوذ السوفييتية فنلندا ورومانيا وبلغاريا ومضيقي البسفور والدردنيل وهنغاريا ويوغوسلافيا والجزء الغربي من بولندا والممرات في البحار الشرقية . واقترح ريبنتروب أن تشمل منطقة النفوذ الايطالية شمال افريقية ، وأن تقتصر منطقة النفوذ اليابانية على المحيط الهادي بينما يعطي وسط افريقيا لألمانيا . غير أن هتلر لم يقتنع بهذا الاتجاه وأصر على ضرورة توجيه الضربة الأولى للاتحاد السوفييتي وشن حرب صاعقة عليه بحيث ينهار خلال بضعة أسابيع . وعندها تضطر بريطانيا إلى التحالف مع ألمانيا كحليف ضعيف أو تكره على الاستسلام بالقوة . وإذا انضمت بريطانيا إلى ألمانيا في الحرب جرّت إليها أمريكا بكل سهولة ، وتم لألمانيا السيطرة على العالم بأسره[٩٤] .

كانت الفكرة المهيمنة على القادة الألمان أن البحر المتوسط منطقة نفوذ إيطالية . وكانوا يتوقعون ، منذ اندلاع الحرب ، أن يقضي الأسطول الايطالي على التفوق البحري البريطاني في منطقة شرق البحر المتوسط ، وتطويق الأسطول البريطاني والاستيلاء على مصر وفلسطين وتركيا . غير أن انهيار فرنسا في حزيران / يونيو سنة ١٩٤٠ وعقد اتفاقية الهدنة معها التي نصت على الحفاظ على ممتلكاتها الاستعمارية ، أديا إلى تغييرات جذرية في أهداف الحرب الألمانية[٩٥] . فقد اضطرت القيادة العليا للقوات الألمانية OKW إلى مساندة القوات الايطالية في ليبيا ، وتنشيط الحرب في الشمال الأفريقي . كما سعى هتلر إلى جر اسبانيا لدخول الحرب ضد بريطانيا مقابل وعود بالمزيد من المستعمرات في افريقية[٩٦] .

(٩٢) Hirszowicz, *The Third Reich and the Arab East*, p. 94.

(٩٣) Grobba, *Maenner und Maechte in Orient*, p. 200.

(٩٤) Hildebrand, *Deutsche Aussenpolitik, 1933 - 1945*, pp. 105 - 107.

(٩٥) Gerhard Schreiber, *Revisionismus und Weltmacht - Strebon: Marimefuehrung und Deutsch - Italienische Beziehungen, 1919 - 1945* (Stuttgart: Deutsche Verlagsanstalt, 1978), pp. 285 - 286.

(٩٦) Hildebrand, *Vom Reich Zum Weltreich, Hitler, NSDAP und Koloniale Frage, 1919 - 1945* (München: Wilhelm Fink Verlag, 1969), pp. 676 - 679.

أما على الصعيد العربي ، فكانت تطورات الوضع الدولي تشير إلى ضرورة اتخاذ موقف واضح في العراق . ورأى المفتي ومشايعوه أن من مصلحة العراق بخاصة والعرب بعامة ، المحافظة على الحياد التام في النزاع الدولي القائم ؛ وذلك للأسباب التالية :

- عدم استقرار العلاقات بين المانيا والاتحاد السوفياتي .
- ضعف البلاد العربية عسكرياً وعجزها عن الصمود في وجه أي هجوم سواء أكان من المحور أم من الحلفاء .
- التصريحات الرسمية الصادرة عن دولتي المحور وعن الحلفاء حول تقرير مصير العرب غير كافية .
- الحرب فرصة ثمينة لا بد من اغتنامها لأخذ أكبر قسط من الحقوق للأمة العربية[٩٧] .

عقد أقطاب الحركة العربية في بغداد اجتماعاً بحضور المفتي في نهاية سنة ١٩٤٠ ، وتدارسوا الوضع العربي العام ، ورأوا أن الهدف الأول لحركة العرب القومية هو تحرير الوطن العربي من الاستعمار بمختلف اشكاله ، وتوحيد جميع الأقطار العربية ، وإقامة نظم سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة تضمن العدالة والحرية وتستهدف رفع مستوى الشعب وزيادة رفاهه المادي والمعنوي بحيث يصبح قادراً على المساهمة في الحضارة الانسانية . واستقر الرأي على ضرورة قيام حزب قومي يتولى مهمة تحقيق هذا الهدف[٩٨] .

وسعياً إلى تشكيل الحزب المذكور ، عقد اجتماع في منزل أمين الحسيني ، في بغداد ، في ١٨ شباط / فبراير سنة ١٩٤١ ، حضره أمين الحسيني ورشيد عالي وناجي شوكت والعقداء الثلاثة (صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان) ويونس السبعاوي . وتقرر في هذا الاجتماع إناطة زعامة الحزب القومي العربي بأمين الحسيني[٩٩] . وأجمع الحضور على ضرورة الحفاظ على الوضع الراهن في العراق مع التمسك بالمعاهدة العراقية - البريطانية ، والتحلي بالروية والتبصر في الأمور ، ومحاولة إقناع طه الهاشمي ، رئيس الوزراء آنذاك ، بضرورة العدول عن فكرة قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا ، والانتظار ريثما ينجلي الموقف الدولي ، والمطالبة بحل المجلس النيابي وانتخاب مجلس جديد يمثل الشعب العراقي تمثيلاً صادقاً ، وإخراج نوري السعيد وعلي جودت وجميل المدفعي من البلاد ، وذلك بتعيينهم سفراء في الخارج ، وتعديل الدستور العراقي بصورة تحول دون قيام الوصي بنشاط مخالف للدستور ، والاطاحة بطه الهاشمي في حالة رفضه خطتهم وتشكيل حكومة برئاسة

(٩٧) حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، ص ٨٠ .

(٩٨) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

(٩٩) وتقرر في هذا الاجتماع أن يتستر هؤلاء بأسماء مستعارة .

رشيد عالي[100] . وأخذت هذه القيادة ، أو اللجنة ، تجتمع باستمرار ، وبصورة سرية ، طوال احداث العراق التي تلت هذا الاجتماع حتى تم القضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني في ٢٩ أيار / مايو سنة ١٩٤١ .

رأى المفتي أن لا بد من استئناف التفاوض مع دولتي المحور وبخاصة مع ألمانيا . فأوفد سكرتيره عثمان حداد ، مرة أخرى ، إلى برلين حاملاً رسالة منه إلى أدولف هتلر مؤرخة في ٢٠ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٤١ . وصـل حداد إلى بـرلين في ١٢ شبـاط / فبرايـر، وقدم رسالة المفتي إلى المسؤولين في وزارة الخارجية الألمانية . وهي تتضمن تذكيراً بمطالب العرب القومية وتأكيداً لعداء العرب لبريطانيا وتعاطفهم مع دولتي المحور استعدادهم للنهوض في وجه العدو المشترك (الانكليز واليهود) حينما يتحررون من بعض العوائق المادية . كما تتضمن إيضاحاً حول تفويض عثمان حداد بالتفاوض مع الحكومة الألمانية ، « باسم أقوى وأوسع منظمة سياسية في الوطن العربي ، وباسمه شخصياً بصفته المفتي الأكبر لفلسطين »[101] . وحمل سكرتير المفتي ، بالاضافة إلى هذه الرسالة ، مشروع بيان رسمي من دولتي المحور بشأن مستقبل البلاد العربية[102] ، يختلف عن مشروع البيان الذي حمله سكرتير المفتي في رحلته الأولى إلى برلين . وقد سبق أن أجرى كامل الكيلاني ، وزير العراق المفوض في أنقرة ، اتصالاً مع فون بابن سفير ألمانيا في العاصمة التركية ، حول الموضوعات التي جاء سكرتير المفتي لبحثها مع المسؤولين الألمان . وكان من هذه الموضوعات إمكانية استئناف العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، وتزويد الجيش العراقي بالأسلحة الحديثة . وقام وكيل وزارة الخارجية الألمانية بدراسة هذه الموضوعات وقدم مذكرة بها في ٤ / ٢ / ١٩٤١ تضمنت النقاط التالية :

١ ـ يجب أن تتخذ ألمانيا موقفاً متحفظاً جداً في سياستها العربية بحيث تتجنب أي سبب للحساسية الايطالية .

٢ ـ إن إلقاء المسألة العربية في أيدي إيطاليا لا يعني احجامنا عن القيام بأي مبادرة من جانبنا ، ولكن ينبغي أن نشارك الايطاليين وأن نترك لهم حرية العمل .

٣ ـ إن تزويد العراق بالأسلحة عبر الاتحاد السوفياتي أمر متعذر . ولا بد من دراسة هذا الموضوع بصورة موسعة والتعرف على إمكانية تزويده بها عن طريق اليابان أو الأخذ برأي

(١٠٠) الصباغ ، فرسان العروبة في العراق ، ص ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، وإسماعيل ياغي ، **حركة رشيد عالي الكيلاني : دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية** (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٤) ، ص ٨٧ ـ ٨٨ ؛ الدرة ، **الحرب العراقية البريطانية** ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ، وشوكت ، **سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤** ، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥ .

(١٠١) «نص رسالة المفتي بالفرنسية،» في: ADAP, vol. 11, D 41 / 28171 - 5; DGFP, vol. 11, no. 680, pp. 1151 - 1155, and AA, PA, Usts., Irak, Bd. 1.

(١٠٢) DGFP, vol. 10, no. 403, pp. 559 - 560, and AA, PA, Usts., Iraq, Bd 1.

الأميرال كاناريس Canaris (مدير الاستخبارات العسكرية) وذلك بتهريب هذه الأسلحة عبر إيران .

٤ ـ لم ترد إيطاليا بعد على اقتراح وزير الخارجية فون ريبنتروب بشأن تقديم المعونة المالية للمفتي .

٥ ـ لا بد من الاتفاق مع قيادة الجيش الألماني OKW حول المسألة العربية . وينتظر وزير الخارجية خططاً محددة منها[103] .

وقد أجرى المستشار في وزارة الخارجية الألمانية كرامارتس (Kramarz) المكلف بالاتصال بقيادة الجيش الألماني ، مباحثات مع النقيب بيركنر (Hauptman Buerkner) من تلك القيادة . وتبيّن أن قيادة الجيش ترى ضرورة إعادة النظر في موضوع اطلاق يد إيطاليا في العمل السياسي في حوض البحر المتوسط بعامة والبلاد العربية بخاصة . وترى أيضاً ضرورة إقامة علاقات ودية مع العرب ، ودراسة إمكانية التعاون مع عبدالعزيز آل سعود مقابل اطلاق يده في شبه الجزيرة العربية وتوسيع حدوده الشمالية نحو شرقي الأردن ، وتزويده بالأسلحة عندما يحين الوقت للصدام مع بريطانيا ، وتأمينها عن طريق البحر الأحمر . وتقترح قيادة الجيش التعامل مع قادة الحركة الوطنية في سورية من خلال عملاء الاستخبارات الألمانية[104] .

التقى عثمان حداد بوكيل وزارة الخارجية الألماني (Woermann) وبحث معه النقاط التالية :

ـ اعتراف ألمانيا وإيطاليا بدولة عربية تشمل أقطار آسيا العربية وإصدار تصريح رسمي بذلك .

ـ تزويد الجيش العراقي بالأسلحة .

ـ تزويد المفتي بالمال اللازم لنشاطه السياسي والثوري في المنطقة .

ـ استئناف العلاقات الدبلوماسية بين العراق وألمانيا .

أبدى فورمان تحفظاً حول النقطة الأولى بسبب ما قد تحدثه من متاعب إذا علمت حكومة فيشي بذلك . وفي الوقت نفسه ، طلب فورمان من السفير الألماني بباريس أوتو آبتس O. Abetz رأيه في الموضوع[105] . وقد رد آبتس محذراً من تقديم وعود ألمانية سرية لانشاء دولة عربية كبرى ، لأن فرنسا ستعتبر ذلك نقضاً لاتفاقية الهدنة المبرمة معها . واقترح أن يتم

(١٠٣) « مذكرة رئيس الدائرة السياسية Woermann في ٤ / ٢ / ١٩٤١ ، » و ADAP, vol. 10, D 71 / 50751 - 2.

(١٠٤) « مذكرة Kramarz المؤرخة في ٥ / ٢ / ١٩٤١ ، » في: ADAP, D 833 / 280739 - 43.

(١٠٥) ADAP, «Woermann an Abetz, Berlin, 25 / 2 / 1941,» DX 647 / 255195.

التفاوض حول هذا الموضوع بسرية تامة ، وأوصى أن يتضمن الوعد إنشاء اتحاد فيدرالي من الدول العربية بحيث يكون لسورية وفلسطين وشرقي الأردن وضع خاص فيه . وحذر آبتس أيضاً من اعتراض فرنسا على إدخال أقطار المغرب العربي في هذا الاتحاد . واقترح أن تبتعد الحركة القومية العربية في نشاطها في المغرب العربي عن فكرة العروبة ، لمعارضة فرنسا الشديدة لذلك ، وأن تقتصر على فكرة الرابطة الاسلامية وأن توسع نطاق نشاطها الدعائي بحيث يشمل الأقطار الافريقية الاسلامية الأخرى(١٠٦) .

وأوضح فورمان لحداد أن الحكومة الألمانية تدرس تزويد العراق بالأسلحة وتجري مباحثات مع اليابان حول ذلك . أما مسألة الدعم المالي ، فقد بيّن حداد ضرورة التفريق بين الدعم المالي المطلوب للعراق من أجل تزويده بالأسلحة على شكل قرض مالي ، مقداره مليونا جنيه استرليني ، وبين الدعم المالي للمفتي . ووعد فورمان بدراسة هذا الموضوع . وأكد حداد لفورمان أن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين العراق وألمانيا مرتبط بشرطين هما : إصدار التصريح المطلوب وضمان الدعم العسكري للعراق حين نشوب القتال بين العراق وانكلترا(١٠٧) .

لخص فورمان رأيه في المسألة العربية ، آخذاً بعين الاعتبار آراء الجهات الألمانية المختلفة ، في مذكرة مؤرخة في ٧ / ٣ / ١٩٤١(١٠٨) واشتملت على النقاط التالية :

١ ـ الاتحاد الفيدرالي العربي

يشمل الاتحاد الفيدرالي العربي الذي يطالب به القوميون العرب : العربية السعودية واليمن والمنطقة الواقعة تحت النفوذ البريطاني في شبه الجزيرة العربية والعراق ، والأقطار الواقعة تحت الانتدابين البريطاني والفرنسي ، وهي فلسطين وشرقي الأردن وسورية ولبنان ، كما يشمل مصر والسودان . ولهذا الاتحاد العربي أهمية استراتيجية كبيرة ، فمنه تمر قناة السويس أهم الطرق البحرية البريطانية ، ويشكل جسراً برياً يربط افريقية بالهند تمر عليه القوات والمواد الحربية المتجهة نحو مصر وتركيا . ويمر بهذا الاتحاد طريق بري يمكن أن يلتقي عليه الاتحاد السوفياتي وانكلترا . كما أنه يعتبر ممراً جوياً للامبراطورية البريطانية . وفيه مخزون نفطي هائل في العراق ينقل بالأنابيب إلى البحر المتوسط .

إن إمكانات العمل العسكري للمحور في هذه المنطقة ضد بريطانيا متوافرة : إما ضد مصر من ليبيا أو احتلال الجسر الأرضي الممتد من العراق إلى فلسطين ، مع ضمان حياد

(١٠٦) ADAP, «Abetz an Woermann, Paris, Telegram, vom 28 / 3 / 1941,» D 71 / 50757 - 8.

(١٠٧) ADAP, «Aufzeichnung Woermann, Berlin, 26 / 2 / 1941,» vol. 10, 71 / 50754 - 6.

(١٠٨) ADAP, «Aufzeichnung Woermann Berlin, 7 / 3 / 1941, Aufzeichnung Zur Arabische Frage,» D 71 / 50760 - 77.

تركيا . أما العناصر التي يمكن التعاون معها في هذه المنطقة فهي ثلاثة : مصر ، وعبدالعزيز بن سعود ، والعراق . والتعاون مع مصر في الوقت الراهن مستبعد ، ولذا يبقى أمامنا ابن سعود والحكومة العراقية ، ويضاف إليهما مفتي فلسطين أمين الحسيني الذي يحتل موقعاً قيادياً مهماً بين العرب ؛ وهو يطالب باحتكار المسائل العربية . ويجب أن ندرك أن فكرة الجهاد الاسلامي متعذرة التنفيذ في الوضع الراهن للمسلمين . والعرب الذين سيدخلون في لعبتنا لا يقاتلون من أجل أهداف دينية ، وإنما من أجل أهداف سياسية .

٢ ـ التصريح الألماني ـ الايطالي

تؤكد هذه القيادات العربية على استعداد العرب للكفاح ضد انكلترا ، ولكنها تصر على الحصول على تصريح من ألمانيا وإيطاليا بضمان الاستقلال الكامل للاتحاد الفيدرالي العربي . وهي تعتبر مثل هذا التصريح شرطاً مسبقاً لشن حرب مفتوحة على انكلترا . وإذا استثنينا السؤال المهم ، وهو ما إذا كان العرب قد بلغوا مرحلة النضج لانشاء الاتحاد العربي المطلوب ، والذي لم نبت فيه بعد ، تبقى أمامنا عوائق أخرى لاصدار هذا التصريح . وأول هذه العوائق الخطط الايطالية في الشرق الأدنى التي تتعارض وقيام الاتحاد المذكور . ولذا لا بد من التفاوض مع إيطاليا لتحديد أهدافها في المنطقة العربية ، وهذا يحتاج إلى وقت طويل . وثاني هذه العوائق فرنسا التي التزمت ألمانيا نحوها بالحفاظ على مستعمراتها بموجب اتفاقية الهدنة المبرمة مع الماريشال بيتان Pétain . وسوف يكون لمثل هذا التصريح تأثير في فرنسا نفسها وفي مستعمراتها بحيث تتعزز وتقوى الحركة الديغولية . وعلى أي حال يبقى سؤال آخر ، وهو مستقبل فرنسا في سورية ولبنان . وهو سؤال يحتاج إلى مزيد من الوقت للاجابة عليه . وهناك عائق ثالث ، وهو الأطماع التركية في سورية التي أشار إليها السفير الألماني في أنقرة فون بابن Von Papen ولا بد لألمانيا من اتخاذ قرار بهذا الصدد . والعائق الرابع الاتحاد السوفييتي الذي يطمع في الأقطار الواقعة إلى جنوبه . وهل ستأخذ ألمانيا ذلك في حسابها عند تقرير سياستها العربية ؟

٣ ـ التعاون العربي ـ الألماني

وفي ضوء ذلك ، يقترح فورمان التعاون مع العرب من خلال التأكيد على النصر النهائي للمحور ونفي أي أطماع أرضية لألمانيا في البلاد العربية ، والتحالف معهم ضد الأعداء المشتركين الانكليز واليهود . أما اشكال الدعم الألماني للعرب في الوقت الراهن ، فهي :

ـ الدعاية من خلال الاذاعة باللغة العربية والاتصال بالصحف والنشرات الاخبارية العربية والاتصال بالشخصيات السياسية العربية .

ـ اعمال المقاومة والتخريب وتكليف الاستخبارات الألمانية Abwehr بهذه المهمة ،

بحيث تشمل مصر وفلسطين وشرقي الأردن والعراق .

- تلبية المطالب العراقية الخاصة بالأسلحة والتي تشمل تسليح فرقة عسكرية كاملة (٤٠٠ رشاش MGS مع ذخيرتها و٥٠ سيارة مدرعة خفيفة و١٠ بطاريات مضادة للطائرات مع الأجهزة والذخيرة والمتفجرات ، ومئة ألف جهاز واق من الغازات) . وهذا يحتاج إلى قرار من الزعيم هتلر . فإذا صدر هذا القرار لا بد من تأمين وصولها إلى العراق عن طريق تركيا وإيران سراً ، وليس عن طريق تركيا ـ العراق مباشرة بسبب معارضته الحكومة التركية ، ولا بد أيضاً من أخذ موافقة الحكومة الايرانية على ذلك .

- دعم العراق مالياً بواسطة قرض لتسديد ثمن الأسلحة ، وتأمين الدعم المالي للعراق في حالة دخوله في نزاع مسلح مع بريطانيا .

- دعم المفتي مالياً وذلك بدفع مبلغ مئة الف مارك كدفعة واحدة .

أيد سكرتير الدولة الألماني فون فايتسزيكر Von Weizsaecker ما جاء في مذكرة فورمان مع بعض التحفظات حول أخذ الأطماع الروسية والتركية بعين الاعتبار(١٠٩) . ووافق عليها وزير الخارجية فون ريبنتروب في ٢١ / ٣ / ١٩٤١(١١٠) .

وأعدت وزارة الخارجية الألمانية رداً على رسالة المفتي وقعه سكرتير الدولة فايتسزيكر تضمن وعوداً غامضة بالاعتراف باستقلال البلاد العربية وبمساندة العرب عسكرياً إذا اضطروا إلى الحرب ضد انكلترا . وجاء في هذا الرد ما يلي :

« إن ألمانيا التي لم تحتل قط أرضاً عربية ، لا تستهدف الاستيلاء على أي جزء من البلاد العربية . وهي ترى أن الشعب العربي ، وهو شعب ذو ثقافة قديمة وقد برهن على لياقته الادارية وفضائله العسكرية لجدير بأن يحكم بلاده بنفسه . ولهذا فإن ألمانيا تعترف باستقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً . ويحق للبلاد العربية التي لم تستقل حتى الآن أن تنال استقلالها التام .

إن كلا من الأمتين الألمانية والعربية متفقتان على الكفاح ضد عدوهما المشترك أي الانكليز واليهود . إن ألمانيا مستعدة للعمل المشترك معكم ، ولمساعدتكم مساعدة عسكرية فعالة على قدر الاستطاعة إذا اضطررتم إلى الحرب ضد الانكليز لتحقيق غاية شعبكم ، وذلك بناء على صداقة ألمانيا وانجازاً للرغبة التي أبديتموها بواسطة سكرتيركم الخاص . إن ألمانيا مستعدة أيضاً لتسليم المواد الحربية فوراً لتقوية استعداد الأمة العربية للحرب المحتملة ضد الانكليز متى أمكن وجود طريق لنقل هذه المواد الحربية »(١١١) .

---

(١٠٩) ADAP, «Aufzeichnung Weizsaecker, Berlin, 12/3/1941,» D 71/50811 - 2.

(١١٠) « برقية الوزير المفوض Von Rintelin في ٢١ / ٣ / ١٩٤١ ، » في : ADAP, D 71/50830 - 31.

(١١١) DGFP, Berlin, 11/3/1941 and 8/4/1941, vol. 12, no. 295, pp. 488 - 490, and حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، ص ١٠٦ - ١٠٨ .

واقترح فايتسزيكر على المفتي عودة سكرتيره للتفاوض في التفصيلات المتعلقة بالعمل المشترك بين الطرفين أو إرسال مندوب آخر غيره . كما رجاه أن يبقى مضمون هذه الرسالة مكتوماً ، وأبلغه أن الحكومة الايطالية قد أخذت علماً بهذا المضمون ووافقت عليه .

لعل أهم ما في الرد الألماني على رسالة المفتي ليس مضمونه وإنما التدابير التي اتخذتها الحكومة الألمانية في أعقابه . فقد وافق وزير الخارجية على دفع مئة ألف مارك الماني ولمرة واحدة للمفتي . ولم يوافق على دفع مبلغ عشرة آلاف جنيه استرليني شهرياً كما طالب عثمان حداد . كما شرعت وزارة الخارجية الألمانية بالاتصال بالمفتي باعتباره الشخص المعني بالقضايا العربية العامة . وفتحت منذئذ باب الاتصال بعبدالعزيز بن سعود وبالحكومة العراقية والزعماء الوطنيين السوريين . واتجهت إلى تعزيز الدعاية الألمانية في البلاد العربية . فازدادت فترة الارسال في إذاعة برلين العربية وزادت مدتها اليومية من (٩٥) دقيقة إلى (٢٠٥) دقائق . وصدرت طبعة عربية لصحيفة الجيش الألماني (الاشارة : Signal) وأصدرت إذاعة الرايخ صحيفة « بريد الشرق » مرتين في الأسبوع وكانت توزع مجاناً . وأصبحت الصحف العربية تتلقى بانتظام نشرات وكالتي الأنباء الألمانية Tranozean ووكالة الأنباء الألمانية D.N.B. باللغة العربية(١١٢) . وتقرر توسيع نطاق الاستخبارات ومكافحة التجسس Abwehr في كل من سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن ومصر(١١٣) .

لماذا تغيّر موقف المانيا ، وأقدمت على هذا النشاط بعد أن كانت قد اعتبرت منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط منطقة نفوذ إيطالية ؟ لا بد من العودة إلى تطور العمليات العسكرية في ساحات القتال لنعرف أسباب هذا التغير . فمن المعروف أن الهجوم الايطالي على مصر قد بدأ في ١٣ أيلول / سبتمبر سنة ١٩٤٠ دون احراز نتائج ملموسة . وفي ٩ كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٠ ، شن الجنرال ويفل ، قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط ، هجوماً على القوات الايطالية وردها على أعقابها وطاردها إلى خارج الحدود المصرية ، وتراجعت من السلوم إلى بردية . ومنيت القوات الايطالية بقيادة الجنرال غراتسياني Graziani بهزيمة ساحقة ، استسلم على أثرها تسعة عشر جنرالاً ومائة وثلاثون ألف جندي إيطالي ، وأصبحت برقة بيد القوات البريطانية . أذهلت هذه الهزيمة هتلر ، وطلبت إيطاليا المعونة منه في كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٠ لنجدتها في اليونان . ثم طلبت المعونة منه ثانية في ١٩ من الشهر نفسه لنجدة قواتها في ليبيا . فاضطر إلى تقديم النجدة . وفي ٥ شباط / فبراير سنة ١٩٤١ ، أبلغ موسوليني بارسال فرقة مدرعة من الجيش الألماني (الفرقة الافريقية Afrika Korps) بقيادة الجنرال أرفين رومل Erwin Rommel(١١٤) . وأصبحت

---

(١١٢) DGFP, «Ruele's Notes for Ribbentrob, Berlin,» vol. 12, 5/51941.

(١١٣) AA, PA, USts., Iraq, Bd. 1, KW, «Geplante, Massnamen des Amtes Ausland / Abwehr in Vorderen Orient, Berlin, 25/3/1941,».

(١١٤) Winston S. Churchill, *The Second World War,* 6 vols (London: Cassell, 1950 - 1954), vol. 3: *The Great Alliance,* pp. 374 - 379.

ألمانيا منذئذ معنية مباشرة بمنطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط . واقتضى الوضع الجديد إعادة النظر في سياستها نحو العرب . ورأت أن لا بد من اتخاذ خطوات إيجابية في هذا الصدد .

وكانت قد عينت أوتوفون هنتج Otto Von Hentig الوزير المفوض في وزارة الخارجية مسؤولاً عن النشاط الألماني في سورية ولبنان في ٨ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٤١ ، وحددت مهمته بما يلي :

- تقديم تقارير عن الوضع السياسي والعسكري في سورية ولبنان والبلاد المجاورة لها ، وعن الوسائل الدفاعية الفرنسية ونشاط الحركة الديغولية ودعاية الحلفاء .
- تقديم مقترحات تتعلق بالسياسة الألمانية نحو البلاد العربية .
- دراسة المصالح الاقتصادية والثقافية الألمانية في البلاد وتقديم تقارير عنها .
- تجنب تأييد أو دعم أي شخص أو حركة تعمل ضد الحكومة الفرنسية[١١٥] .

أما في مصر ، فقد حاول رئيس وزرائها علي ماهر الحفاظ على حياد بلاده في النزاع الدولي ، غير أن حياد مصر الحقيقي كان أمراً مستبعداً ما دامت مرتبطة بالمعاهدة المصرية البريطانية لسنة ١٩٣٦ ؛ فقد نصت المادة الثالثة منها على أنه إذا اشتبك أحد الطرفين في حرب فإن الطرف الآخر يهب لنجدته بصفته حليفاً . وانحصرت معونة مصر لبريطانيا في تقديم التسهيلات والمساعدات داخل حدودها بما في ذلك استخدام موانئها ومطاراتها وطرق المواصلات ، واتخاذ التدابير الادارية والتشريعية ، بما في ذلك إعلان الاحكام العرفية وإقامة رقابة وافية على الأنباء[١١٦] .

وكما انقسم السياسيون في العراق حول الموقف من الحرب كذلك انقسم السياسيون المصريون ، فقد رأى فريق أن تستجيب مصر إلى ما تطلبه منها انكلترا بحكم المعاهدة دون زيادة أو نقصان ، بينما رأى فريق آخر أن على مصر أن لا تراهن على الجواد الخاسر وأن لا تربط مصيرها بمصير الامبراطورية البريطانية المهزومة . وتبنت وزارة علي ماهر الرأي الأول ، وشجعها على ذلك ما كانت تذيعه محطات الاذاعة الألمانية من أن ألمانيا تقدر موقف مصر الخاص ولا تعتبر مساعدتها لانكلترا في حدود احكام المعاهدة عملاً عدوانياً[١١٧] .

---

(١١٥) AA. PA. Sts., Syrien. «Telegram Veizsaecker an von Henting. Berlin. 8 / 1 / 1941.».

(١١٦) «Treaty of Alliance between High Commissioner in Respect of the United Kingdom and High Commissioner, the King of Egypt. London. August 26. 1936.» in: Great Britain. *Great Britain and Egypt, 1914 - 1945*, Information Papers, no. 19, pp. 190 - 192.

(١١٧) محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، ٢ ج (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ - ١٩٥٣) ، ج ٢ ، ص ١٥١ - ١٥٣ .

وحرصت حكومة علي ماهر على تنفيذ المعاهدة في أضيق حدودها ، ولكن الخلاف في الرأي بين السياسيين المصريين اشتد بعد دخول إيطاليا الحرب وإعلانها عن عزمها غزو مصر لاخراج الانكليز منها . فالحزب السعدي ، بزعامة الدكتور أحمد ماهر ، رأى أن على مصر أن تعلن الحرب على دولتي المحور وأن هذه المساهمة في الحرب ستمنح مصر حق جلاء القوات البريطانية عن أراضيها عند انتهاء الحرب بانتصار الحلفاء[١١٨] ، وشاركه في هذا الرأي حزب الوفد برئاسة مصطفى النحاس . واتخذ الحزب الحر الدستوري ، بزعامة محمد محمود ، موقفاً مماثلاً لموقف حكومة علي ماهر . واشترك هؤلاء والسعديون في وزارة حسن صبري التي خلفت وزارة علي ماهر في ٢٩ / ٦ / ١٩٤٠ . واستقال الوزراء السعديون ، بعد فترة وجيزة ، لأن الحكومة رفضت إعلان الحرب على دولتي المحور[١١٩] . ولكن عمر الوزارة كان قصيراً ؛ إذ توفي رئيسها في ١٤ / ١١ / ١٩٤٠ أثناء قراءته خطاب العرش أمام مجلس الأمة . وخلفه في رئاسة الحكومة حسين سري[١٢٠] الذي سار على النهج نفسه .

حاول الخديوي عباس حلمي ، الذي خلع في ١٩ / ١٢ / ١٩١٤ عن عرش مصر ، الإفادة من النزاع الدولي لصالحه ، فأجرى اتصالات بألمانيا سنة ١٩٤٠ ، وعرض عليها تشكيل حكومة مصرية في المنفى لمناهضة بريطانيا . ولعب نائب وزير الخارجية السعودي فؤاد حمزة دوراً مهماً في تسهيل الاتصال بين الخديوي المخلوع وألمانيا[١٢١] . واتصل الخديوي بسفير ألمانيا بباريس أوتو آبتس O. Abetz فما كان من هذا إلا أن طلب من وكيل وزارة الخارجية الألمانية في ٨ / ٣ / ١٩٤١ أن يسهل للخديوي مقابلة أحد المسؤولين الألمان . ورتبت مقابلة في مدينة كان Cannes الفرنسية حيث يقيم الخديوي في نهاية آذار / مارس وبداية نيسان / ابريل سنة ١٩٤١ . وعلى أثر هذا اللقاء ، استمرت الاتصالات بالخديوي ، وكان لهذه الاتصالات فائدة بالنسبة إلى ألمانيا لما يتمتع به من عطف لدى الوطنيين المصريين ولما له من تأثير في الأوساط التركية . غير أن الألمان لم يفكروا قط باستبدال عباس حلمي بفاروق . كما أنه لم يرد في الخطط السياسية الألمانية للوطن العربي ذكر للخديوي . واقتصرت الدعاية الألمانية على ذكر تحركاته[١٢٢] .

كانت الاستخبارات الألمانية ، بقيادة الأميرال كاناريس ، قد أبدت اهتماماً بمصر قبل اندلاع الحرب ، وأرسلت أحد رجالها الموثوقين الميجور فيدلر Fiedler إلى القاهرة ، غير أنه

---

(١١٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(١١٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(١٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ - ١٨٠ .

(١٢١) AA. PA. Sts., Aegypten I. «Mitteilung Woermann, vom 15 / 4 / 1941.» p.173598-9.
كان عباس حلمي الخديوي السادس والأخير في مصر ، ولد في ١٦ / ٧ / ١٨٧٤ واعتلى عرش مصر في ٨ / ١ / ١٨٩٢ وتنازل عن عرش مصر ببيان أصدره في لوزان في ١٢ / ٥ / ١٩٣١ .

(١٢٢) Schroeder. *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 59.

عاد إلى ألمانيا عند بداية الحرب دون أن يتمكن من إنشاء شبكة للتجسس الألماني في مصر . وفي أواخر سنة ١٩٣٩ ، تم التعارف بين الميجور نيكولاوس ريتر Nikolaus Ritter ، من الاستخبارات الألمانية ، والأمير لازلوفون المازي Laszlo von almasy ، أحد ضباط سلاح الجو الذي عمل بعد سنة ١٩١٨ رساماً للخرائط وباحثاً في مصر ، أقام خلالها صلات جيدة مع الأوساط السياسية الوطنية المصرية بعامة ومع اللواء عزيز علي المصري بخاصة . ووضع المازي وريتر خططاً لاعادة الصلة بمجموعات الضباط الوطنيين المصريين منذ أواسط ١٩٤٠ . ومنذئذ أخذت الدائرة الأجنبية في الاستخبارات الألمانية تجمع المعلومات العسكرية والسياسية والمناخية عن مصر . وكان الوزير المفوض الهنغاري بمصر يزود الميجور ريتر في بودابست بالمعلومات اللازمة . وجلب الوزير المفوض جهاز إرسال إلى القاهرة خبأه في مذبح إحدى الكنائس تحت اشراف أحد رجال الدين النمساويين في آذار / مارس سنة ١٩٤١ . وبذلك أمّن الاتصال بالاستخبارات الألمانية[١٢٣] .

وكانت ألمانيا على علم بنوايا الملك فاروق وعواطفه الطيبة نحوها . فقد استدعى عاهل مصر الوزير المفوض البلغاري في القاهرة واستوضح منه عن الوضع في شبه جزيرة البلقان وعن سياسة بلغاريا ، واستعرض معه وضع مصر الصعب ، وأبدى تخوفه من أن يبلغ الضغط البريطاني عليها حداً لا يطاق[١٢٤] . وحرص فاروق على نقل عواطفه المؤيدة للمحور إلى المسؤولين الألمان . فقد قابل الأمير المصري محمد إبراهيم سفير ألمانيا في باريس في أواخر شباط / فبراير سنة ١٩٤١ أثناء مروره بالعاصمة الفرنسية في طريقه إلى اسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وأبلغه أن ملك مصر يبذل كل ما في وسعه لتخفيف الضغوط البريطانية على حكومته[١٢٥] . وكان السفير البريطاني في القاهرة على علم بموقف الملك الودي من دولتي المحور .

أما في المغرب العربي ، فقد كان النفوذ الألماني ، خلال هذه الفترة ، ضعيفاً جداً . ولم تبد الصحف العربية في الأقطار المغربية الثلاثة اهتماماً بألمانيا النازية . ويعود ذلك إلى تصريحات هتلر حول الأطماع الاستعمارية الألمانية في افريقية الوسطى[١٢٦] . والتي وضعت ألمانيا النازية في صف إيطاليا الاستعمارية . ولم تسع ألمانيا إلى الوقوف إلى جانب عرب المغرب في مقاومتهم للاستعمار الفرنسي والاستعمار الايطالي والاستعمار الاسباني ، كما فعلت في المشرق العربي[١٢٧] .

(١٢٣) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .
(١٢٤) AA, PA, Sts., Aegypten, «Telegram Richthoven, Sofia, 10/11/1940,».
(١٢٥) AA, PA, Sts., Aegypten, «Abetz an Auswaertinges Amt, Paris, 25/2/1941,».
(١٢٦) Helmut J.F. Mejcher, «North Africa in the Strategy and Politics of the Axis Powers, 1936 - 1943,» *Cahiers de Tunisie*, vol. 29, no. 117 - 118 (1981), p. 637, and Hildebrand, *Vom Reich Zum Weltreich, Hitler, NSDAP und Koloniale Frage, 1919 - 1945*, p. 13 f.
(١٢٧) المصدر نفسه ، ص ٦٣٧ .

لقد كان من خطط ألمانيا أن يصبح المغرب العربي جسراً بين أوروبا الجرمانية والمستعمرات الألمانية في افريقية الوسطى . وظهرت أطماعها جلية في الأقطار المغربية بعد توقيع الهدنة الألمانية ـ الفرنسية واحتمال قيام تعاون عسكري مع حكومة فيشي خلال عامي ١٩٤٠ و١٩٤١ . وظهرت هذه الأطماع في المطالب الألمانية التي قدمت إلى الماريشال بيتان في ٥ تموز / يوليو سنة ١٩٤٠ والتي تشمل الحصول على ثمانية مطارات في سلطنة مراكش[١٢٨] كما برزت هذه الأطماع في مفاوضات ألمانيا مع إسبانيا لدخول الحرب إلى جانب دول المحور . فقد اشترطت اسبانيا ضم منطقة وهران الجزائرية وتوحيد سلطنة مراكش تحت حمايتها وتوسيع المنطقة الصحراوية التابعة لها حتى درجة عرض ٢٠° وتوسيع الشريط الساحلي التابع لها بحيث يضم المنطقة الواقعة بين مصب النيجر ورأس لوبيز Cap Lopez . وطالبت بتزويدها بالأسلحة والذخيرة اللازمة لذلك[١٢٩] .

وفي مشروعات السلام التي أعدتها السلطات الألمانية سنة ١٩٤٠ ، ورد إكراه فرنسا على التنازل لألمانيا عن معظم المنشآت المعدنية في المغرب العربي . وكان هتلر قد عارض أطماع موسوليني في الحصول على تنازل من حكومة فيشي لايطاليا عن القواعد العسكرية في تونس . وكان المبرر الذي قدمه هتلر للكونت شيانو أن مثل هذا التنازل سيؤدي إلى انحلال الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية . أما الدافع الحقيقي لهذا الموقف ، فهو طمع ألمانيا في استعمال هذه القواعد أو امتلاكها . وطالبت ألمانيا بمشاركة في استغلال الثروات الاقتصادية المغربية أثناء المفاوضات التي أسفرت عن توقيع بروتوكول باريس في ٢٨ / ٥ / ١٩٤١ . وطالبت بالتنازل عن بعض القواعد في مراكش واستعمال قاعدة بنزرت[١٣٠] .

غير أن هذه الأطماع الألمانية تعارضت بجلاء والدعاية الألمانية الموجهة إلى الأقطار المغربية . ففي المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠) ، ركزت الدعاية الألمانية على الدعوة إلى السلام وكسب ثقة عرب المغرب ، وزعزعة ثقتهم بالجيوش الفرنسية والانكليزية ، ووضع العراقيل أمام تجنيد المغاربة في الجيوش الفرنسية . وبعد هزيمة فرنسا سعت ألمانيا بكل الوسائل إلى إعداد الرأي العام المغربي لتحولات محتملة في الوضع السياسي في الأقطار المغربية . غير أن الجهود الألمانية في هذا الصدد اتصفت بالحذر والغموض ، واستهدفت إضعاف وضع فرنسا دون تشجيع الحركات الوطنية المغربية .

استخدمت ألمانيا ، في دعايتها ، المنشورات بالعربية والفرنسية وهذه المنشورات كانت تقذف بها الطائرات بكميات كبيرة على جبهات القتال وعلى المدن المغربية . كما استعملت مكبرات الصوت على الجبهات ومخاطبة الجنود المغاربة بالعربية مبينة لهم أن ألمانيا تريد

(١٢٨) Ageron, *L Algérie algérienne de Napoléon à De Gaulle*, p. 13 f.
(١٢٩) « مذكرة فايتسز بكر في ٩ / ٦ / ١٩٤٠ وبرقية فورمان في ٢٥/٦/١٩٤٠،» في: AA, PA, Sts. Marokko, Bd. 1.
(١٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

السلام ، وتدعو هؤلاء الجنود إلى ترك الخدمة العسكرية . ولجأت الدعاية الألمانية إلى الاذاعة ، فمنذ سنة ١٩٣٤ أنشأت ألمانيا إذاعة بالعربية ترسل بالموجات القصيرة . ومنذ إبرام الاتفاق الايطالي ـ الانكليزي ، في ١٦ / ٤ / ١٩٣٨ ، الذي وضع حداً لحرب الاذاعات باللغة العربية والتي كانت تشنها إذاعة باري ، حلت الاذاعات الألمانية محلها وبفعالية متفوقة . وكان نطاق الدعاية الألمانية واسعاً رغم قلة عدد أجهزة الراديو (المذياع) التي يمتلكها السكان . ففي سلطنة مراكش ، لم يزد عدد هذه الأجهزة على (٤٦٦٠) جهازاً في الأول من تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩٣٨ . ولم يزد عدد هذه الأجهزة في الجزائر على (٩٨٨٣) جهازاً سنة ١٩٤١ .

وأخذت إذاعتا برلين وشتوتجارت توجهان برامجها بالعربية منذ ٢٥ نيسان / ابريل سنة ١٩٣٩ . وتلتهما ثلاث محطات إرسال أخرى في ميونخ وساربروكن وفرانكفورت جميعها موجهة إلى المشرق والمغرب العربيين. وبرز، في هذه البرامج يونس البحري (من العراق) والدكتور تقي الدين الهلالي (من مراكش) . وكانت إذاعة برلين تقدم برامج بالعربية العامية المغربية والبربرية . ومنذ ١٥ / ١١ / ١٩٣٩ أخذت تقدم ثلاث نشرات إخبارية يومياً . وبلغ عدد هذه النشرات الاخبارية خمساً منذ بداية سنة ١٩٤٠ . ومثلما تناولت الدعاية الألمانية الظلم والاضطهاد اللذين تعرض لهما العرب على يد فرنسا وبريطانيا في الوطن العربي ركزت على الدعوة إلى الوحدة العربية . ومن الشعارات التي كانت ترددها الاذاعات الألمانية : « من أجل تحقيق الوحدة العربية استعدوا للعمل ! الأمة العربية لم تمت ! كلا هي لم تمت ! أيها العرب في كل الأقطار وحدوا صفوفكم وحرروا أنفسكم ! »(١٣١) . وكثيراً ما كانت تشيد بثورة الريف وبقائدها عبدالكريم ، وبالحزب الدستوري الجديد وبزعيمه الحبيب بورقيبة وبحزب الشعب الجزائري وبزعيمه مصالي الحاج . ولم تتردد في إغداق الوعود المعسولة على العرب ، فقد جاء في تعليق إخباري أذيع في ٢٣ / ٤ / ١٩٤٠ « تتجه الآمال نحو انتصار ألمانيا الذي هو نصر للعدل على الظلم وتحرر للعرب . . . لقد بعث الله الألمان لينتقموا لكم من هؤلاء الفرنسيين الملطخة أيديهم بالدماء . . . » و « سوف تخلّص ألمانيا شعوب المغرب العربي من النير الفرنسي . . وقريباً لن يبقى لفرنسا وجود في الشمال الافريقي » . (١ / ٥ / ١٩٤٠) « واليوم تتوغل القوات الألمانية في فرنسا وتدمر خط ماجينو . . أيها المغاربة لقد دنا خلاصكم ولا بد أن تزول فرنسا ! » (١٤ / ٥ / ١٩٤٠) . ومنذ ١٧ أيار / مايو سنة ١٩٤٠ ، شرعت إذاعة برلين تعلن انتصار الألمان القادمين للانتقام للمغاربة وإفناء الفرنسيين المستعمرين الذين سيعاقبون عقوبة لا مثيل لها(١٣٢) . ونقلت إلى مستمعيها المغاربة بيانات لجنة المقاومة التي شكلها الحزب الدستوري الجديد بتونس .

ووزعت منشورات في مراكش في حزيران / يونيو سنة ١٩٤٠ قادمة من طنجة تقول : « هل تجهلون أن البواخر التي خرجت، من ميناء الدار البيضاء محملة بأخوانكم قد غرقت في عرض البحر؟ هل

(١٣١) المصدر نفسه ، ص ١٨٥ ـ ١٨٧ .

(١٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .

تجهلون أنه لم يبق يهودي أو غير يهودي بباريس التي دمرتها الطائرات الألمانية ؟ هل تجهلون أن جنود فرنسا رفضوا القتال وفروا كالأرانب واختفوا في الجبال ؟ »(١٣٣) .

غير أن الدعاية الألمانية عدلت من أهدافها بعد استسلام فرنسا وتوقيع اتفاقية الهدنة معها . فقد استخدم الألمان إذاعة باريس العالمية Paris Mondial بعد وقوعها بأيديهم في ٢٠ / ٧ / ١٩٤٠ ، وبدأت تذيع باللهجتين المغربية والقبائلية بعد ثلاثة أشهر(١٣٤) .

وأطلقت السلطات الألمانية سراح المعتقلين السياسيين الجزائريين . ووضعت نحو ستين ألف مقاتل مغربي من أسرى الحرب في معسكرات الاعتقال تحت دعاية ألمانية مركزة . وأنشأت بباريس مكتباً للدعاية متخصصاً في الشؤون المغربية في كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٠ بإدارة القنصل الألماني فاسل Vassel يساعده ياسين عبدالرحمن . وضم المكتب ثلاثة أقسام هي : جزائري بإدارة راجف بلقاسم من قادة نجم الشمال الافريقي واغربو شان محمد من قادة حزب الشعب الجزائري (وكانا يذيعان باللهجة القبائلية) ، ومراكشي يديره بوزان ، وتونسي يديره بشير مهدي ويساعده سليمان بن أحمد جراد .

وتعاون محمد المضي ، الكابتن السابق في الجيش الفرنسي ، مع السلطات الألمانية ، وأنشأ في ١٠ / ٤ / ١٩٤٠ ، لجنة مغربية أصبحت نواة للحزب الوطني الاشتراكي المغربي وضمت العديد من الجزائريين مثل محمدي سعيد وفضل العربي وعمار نارون(١٣٥) .

ولو عدنا إلى تقارير قناصل ألمانيا في أقطار المغرب العربي ، وبخاصة تقارير القناصل المقيمين في طنجة وتطوان والدار البيضاء والجزائر وتونس، لوجدنا أنها تؤكد على أن السكان العرب قد توصلوا إلى قناعات بأن فرنسا لم تهزم في حربها مع ألمانيا سنة ١٩٤٠ ، وأن هؤلاء السكان ما زالوا على ولائهم لفرنسا ، وهو ، في تقديرهم ، ولاء العبد للسيد(١٣٦) . هذا التناقض لا يفسره إلا شيء واحد ، وهو النظرة العرقية العمياء وعدم وضوح السياسة الألمانية تجاه هذا الجزء من الوطن العربي وفقدان الثقة بين الحركات الوطنية المغربية ودولتي المحور ، وعزلة الدبلوماسيين الألمان الذين اقتصروا في علاقاتهم واتصالاتهم على المعمرين الأوروبيين .

رابعاً : ألمانيا النازية وحكومة الدفاع الوطني العراقية ١٩٤١

أدى الخلاف بين الفريق الذي يقوده الوصي عبدالاله ، المؤمن بالنصر النهائي للحلفاء

(١٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .

(١٣٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ .

(١٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٩١ ـ ١٩٤ ، وأبو القاسم سعدالله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** (بيروت : دار الآداب ، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٥) ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(١٣٦) أنظر ملف : AA, PA, Sts., Marokko, Bd. 1.

وبضرورة التعاون التام مع الحليفة بريطانيا ، والفريق الذي يتزعمه المفتي ورشيد عالي الكيلاني ، الداعي إلى التعاون مع دولتي المحور ، إلى أزمة سياسية في العراق في نهاية آذار / مارس سنة ١٩٤١ . واعتمد الفريق الثاني على كبار قادة الجيش (المربع الذهبي) الذين كانوا يشكلون قوة ضاغطة على أي رئيس حكومة . وكان الوصي وأنصاره يدركون هذه الحقيقة ، ويسعون إلى التخلص من هؤلاء الضباط . وأخذت بريطانيا تضغط عليه في هذا الاتجاه[١٣٧] ، وبخاصة بعد أن علمت أن المفتي والكيلاني شرعا في الاتصال بدولتي المحور لكسب تأييدهما . كما شعر المربع الذهبي أن رئيس الوزراء ، طه الهاشمي ، الذي جاءوا به إلى السلطة ، يحاول البطش بهم ، وذلك عندما قرر نقل العقيد كامل شبيب من موقعه في ٢٦ / ٣ / ١٩٤١ . ولذلك ، وقفوا في وجهه ، وحاولوا دون تنفيذ القرار ، وأدركوا أيضاً أن الخطر يقترب منهم ، ولذا تحركوا بسرعة وقرروا الاطاحة بوزارة طه الهاشمي ، وتأليف حكومة جديدة برئاسة الكيلاني تتبنى موقفهم وتسير على النهج الذي اختطته اللجنة القومية العربية برئاسة المفتي .

ونفذ القادة العسكريون انقلابهم في الثاني من نيسان / ابريل سنة ١٩٤١ ، وأجبروا طه الهاشمي على الاستقالة . وعلى أثر ذلك ، هرب الوصي من بغداد إلى الحبانية فالبصرة ، ومنها انتقل جواً إلى القدس فعمان ، يرافقه عدد من أنصاره من رؤساء الوزارات والوزراء العراقيين . وعهد الجيش إلى الكيلاني بتأليف حكومة الدفاع الوطني في الثالث من نيسان / ابريل[١٣٨] . واجتمع مجلس الأمة العراقي في العاشر من نيسان / ابريل ،وقرر عزل الأمير عبدالاله عن الوصاية على العرش وانتخاب الشريف شرف وصياً ، وذلك بناء على اقتراح من الكيلاني . قبل الوصي الجديد استقالة حكومة الهاشمي ، وعهد إلى الكيلاني بتأليف الوزارة في ١١ نيسان / ابريل . وتألفت الوزارة في اليوم التالي[١٣٩] .

كان رد فعل بريطانيا على هذا الانقلاب المتوقع سريعاً . فقررت الحكومة البريطانية ، برئاسة ونستون تشرشل Winston Churchill ، القضاء على الحركة الجديدة بأسرع وقت ممكن . وبعث تشرشل إلى وزير الهند برسالة في الثامن من نيسان / ابريل جاء فيها : « لقد تردت الحالة في العراق ، وبات من الواجب علينا أن نتأكد من أمر الاحتفاظ بالبصرة ، لأن الأمريكيين يزداد اهتمامهم بتأسيس قاعدة جوية كبيرة للتجمع هناك ليتمكنوا من إرسال القوات والامدادات إليها مباشرة . يبدو

(١٣٧) الدرة ، **الحرب العراقية ـ البريطانية** ، ١٩٤١ ، ص ١٨٢ ـ ٢٠٠ ، وهيرزويز ، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي** ، ص ١٨٢ .

(١٣٨) الدرة ، المصدر نفسه ، ص ٢٠١ ـ ٢١١ ، وحداد ، **حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١** ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

(١٣٩) الدرة ، **الحرب العراقية ـ البريطانية** ، ١٩٤١ ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ ؛ حداد ، **حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١** ، ص ١٠٥ ؛ Anthony Robert Eden, *First Earl of Avon, the Reckoning: The Memoirs of the Rt. Hon Sir Anthony Eden* (London: Cassell, 1965), p. 242, and Churchill, *The Great Alliance*, p. 225.

أن هذه الخطة لها أهمية عظيمة بالنظر لاتجاه الحرب غير المشكوك بها في الشرق »[١٤٠] . وتم الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة الاطاحة بحكومة الكيلاني حماية للمصالح النفطية والاقتصادية للدولتين في المنطقة ، وتأمين نقل القوات البريطانية من الهند إلى مصر ، وتأمين الطريق إلى تركيا لضمان حيادها . وتقرر في اليوم نفسه اتخاذ الخطوات اللازمة لاسقاط حكومة الكيلاني[١٤١] .

وتنفيذاً للخطة ، اتجهت القوات البريطانية ، في ١٢ نيسان / ابريل ، من كراتشي إلى البصرة . وفي السابع عشر من نيسان / ابريل ، أبلغ السفير البريطاني كينهان كورنواليس Kinahan Cornwallis (الذي وصل إلى بغداد في اليوم الأول من نيسان / ابريل ورفض تقديم أوراق اعتماده للحكومة الجديدة) الحكومة العراقية عن وصول القوات البريطانية إلى البصرة ورغبتها في المرور عبر الأراضي العراقية إلى مصر . وفي حديث مع الكيلاني ، أوضح السفير البريطاني أن الهدف من إرسال هذه القوات هو تعزيز القوات الحليفة في شمال افريقية . وأبدى الكيلاني تفهماً لهذا المطلب ، ولكنه أكد على ضرورة الالتزام باتفاق ٢١ / ٦ / ١٩٤٠ الذي ينص على مرور القوات البريطانية عبر العراق ، بحيث لا يتجاوز عدد الموجود منها على الأراضي العراقية ثلاثة آلاف مقاتل . ولكن السفير اعترض على هذا الشرط وقال إنـه سوف يبلغ حكومته بذلك .

انزلت القوات البريطانية في ميناء البصرة في ١٧ نيسان / ابريل . وأبلغ كورنواليس الحكومة العراقية ، في اليوم التالي ، بموافقة حكومته على الشروط العراقية[١٤٢] . بلغ عدد القوات التي أنزلت من البوارج سبعة آلاف مقاتل احتلت مدينة البصرة وعززت الحامية البريطانية في قاعدة الشعيبة الجوية القريبة منها . وقد فوجيء الكيلاني بهذه التدابير العسكرية . ذلك أن توكيدات كورنواليس حالت دون اتخاذ أي تدابير مضادة بسبب ضيق الوقت . وفي ١٩ نيسان / ابريل ، أنزلت قوات بريطانية جديدة في البصرة . ووضعت القوات البريطانية في العراق تحت قيادة القوات البريطانية في الهند . وأبرق تشرشل إلى وزير الهند يطلب منه حماية المصالح البريطانية في البصرة ويؤكد له أن السياسة البريطانية نحو العراق لم تعد ملتزمة بمعاهدة التحالف لسنة ١٩٣٠ ، وإنما بضرورات الحرب المستجدة[١٤٣] .

وكانت السفارة البريطانية في واشنطن قد أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية ، في ٥ /

(١٤٠) ونستون تشرشل ، **مذكرات** ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ ، والدرة ، **الحرب العراقية ـ البريطانية** ، ١٩٤١ ، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(١٤١) J.R.M. Buttler, *Grand Strategy*, vol. 2, p. 46, and J.B. Glubb, *Britain and the Arabs*, p. 238.

(١٤٢) AA, PA,Sts.,Iraq I, «Mitteilung Gabrielli, vom 23 / 4 / 1941,».

(١٤٣) Churchill, *The Great Alliance*, p. 225 f.

٤ / ١٩٤١ ، أن بريطانيا لا تنوي الاعتراف بحكومة الكيلاني وأنها تأمل من الحكومة الأمريكية موقفاً مماثلاً . وردت الخارجية الأمريكية على ذلك بأن الحكومة الأمريكية لن تعلن الاعتراف بحكومة الكيلاني أو عدم الاعتراف بها[١٤٤] .

أدركت حكومة الدفاع الوطني ، في ١٩ نيسان / ابريل ، أن بريطانيا غير ملتزمة بالمعاهدة العراقية ـ البريطانية، وأنها لا تنوي نقل قواتها التي أنزلت في العراق إلى شرقي الأردن . وقدمت الحكومة العراقية في اليوم نفسه شروطاً جديدة لانزال المزيد من القوات البريطانية في البصرة ، في محاولة للتعرف على حقيقة النوايا البريطانية . ومن هذه الشروط ، عدم السماح بنزول قوات جديدة قبل تحرك القوات المرابطة في البصرة نحو الشمال ، وبحيث لا يتجاوز عدد القوات البريطانية والحليفة لواء واحداً ، وإعلام الحكومة العراقية بتفاصيل تحرك هذه القوات . ولكن الجانب البريطاني لم يرد على هذه الشروط ، فأوقع الحكومة العراقية في إرباك شديد .

أما في ألمانيا، فكانت المعلومات التي تلقتها حكومتها عن احداث العراق غير واضحة . وعلى أثر قيام الانقلاب العراقي ، طلب وزير الخارجية من وكيل الوزارة فورمان woermann إعداد تقرير عن الوضع في العراق . قدم فورمان مذكرة إلى الوزير في ٩ / ٤ / ١٩٤١ بيّن فيها ما حدث في العراق ، وأشار إلى المحادثات الألمانية ـ اليابانية حول إمكانية تزويد العراق بأسلحة يابانية ، والمباحثات الألمانية مع وزير الاقتصاد الأفغاني حول نقل الأسلحة الألمانية إلى العراق عن طريق افغانستان وإيران ، وموافقة الوزير الأفغاني على ذلك . وأوضح فيها أن كمية الأسلحة التي سترسل إلى العراق ونوعها لم يتقرزا بعد ، وأن لا بد من أخذ قرار هتلر بشأنها . وتضمنت المذكرة فوق ذلك معلومات عن نشاط الاستخبارات الالمانية Abwehr في العراق وفلسطين وشرق الأردن . وعلى ضوء ما جاء في المذكرة ، قرر وزير الخارجية تكليف فورمان بمتابعة أحداث الشرق الأدنى والمغرب العربي وما يتصل بها من قرارات[١٤٥] . كما فوضت الحكومة الألمانية ، باتفاق مع الحكومة الايطالية ، وزيرها المفوض في بغداد لويجي غابريلي Luigi Gabrielli أن يبلغ رئيس الوزراء العراقي بأن حكومتي المحور تتابعان بتعاطف شديد ما يجري في العراق ، وأنها تنصحانه بالتريث في الصدام مع بريطانيا ، وهما على استعداد لتقديم السلاح والذخيرة وتأملان في التغلب على الصعوبات المتعلقة بالنقل ، وسوف يقدمان الدعم المالي للعراق حالما يعرفان رغبات العراق في هذا الصدد[١٤٦] .

وفي العراق ، اتصل الكيلاني بالوزير المفوض الايطالي ، في ١٨ نيسان / ابريل ، وأبلغه أن الحكومة العراقية قد قررت الدفاع عن البلاد ، وأنها تود أن تعرف من حكومتي المحور ما يلي :

---

(١٤٤) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 82.

(١٤٥) « مذكرة فورمان بتاريخ ٩ / ٤ / ١٩٤١ ، » في: ADAP, DX 11, 71 / 50841 - 2.

(١٤٦) « مذكرة فورمان في ١٢ / ٤ / ١٩٤١ ،» في: ADAP, DX 11, 83 / 6157 - 8.

١ ـ إذا كان بإمكان الجيش العراقي أن يعتمد على دعم القوات الجوية لدولتي المحور ، مع العلم بأن القواعد الجوية العراقية مستعدة لاستقبال قوات المحور .

٢ ـ إذا كان بإمكان الجيش العراقي أن يتلقى الأسلحة والذخيرة عن طريق الجو ، كما حدث أثناء حملتي الحبشة والنرويج .

٣ ـ تزويد العراق بالمعونات التي طلبت سابقاً من دولتي المحور والمعونة المالية منها بصورة خاصة[١٤٧] .

وفي هذه الأثناء ، علمت الحكومة العراقية ووزارة الخارجية الألمانية أن الانكليز يعرفون شيفرة السفارة الايطالية ببغداد ، وأنهم على علم تام باتصالات العراق بدولتي المحور[١٤٨] .

وعلى أي حال ، أحيل طلب العراق ، سابق الذكر ، إلى سلاح الجو الألماني لدراسته . وأجاب الجنرال الطيار يوشينيك joschennek على هذا الطلب باستحالة مساعدة العراق من قبل سلاح الجو الألماني بسبب بعد المسافة عن القواعد الجوية الألمانية . أما نقل الأسلحة إلى العراق ، فممكن بواسطة طائرات يونكرز junkers التي لا بد وأن تهبط في سورية للتزود بالوقود قبل وصولها إلى العراق ، وإن كان عددها محدوداً ، وأنه يتعذر إرسال الأسلحة الثقيلة والمدافع المضادة عن هذا الطريق الجوي[١٤٩] .

نقل فون ريبنتروب هذه المعلومات إلى هتلر بمذكرة مؤرخة في ٢١ نيسان / ابريل ، مبيناً فيها أن الطريق البري الوحيد لنقل الأسلحة الألمانية إلى العراق هو الطريق المار بتركيا وبأفغانستان ، وأن نقل الأسلحة براً يحتاج إلى بضعة أسابيع . أما تزويد العراق بالأسلحة اليابانية ، فيستغرق عدة أشهر . وأوضح وزير الخارجية أنه غير متيقن من عزم الحكومة العراقية على مقاومة الانزال العسكري البريطاني ، وطلب من هتلر قراراً بشأن نقل الأسلحة إلى العراق بالطائرات العسكرية ، وأكد على ضرورة التفاهم مع حكومتي فيشي وروما حول الموضوع[١٥٠] . وبناء على هذه المذكرة ، وافق هتلر على إرسال الأسلحة إلى العراق .

وفي العراق ، كانت الحكومة على عجلة من أمرها . إذ التقى الكيلاني والمفتي بالوزير المفوض الايطالي في ٢٣ نيسان / ابريل وأعربا عن خيبة أملهما من موقف دولتي المحور وتلكؤهما في الاستجابة للطلب العراقي . وبيّنا لغابريلي عزم العراق على الدفاع عن نفسه ومجابهة القوات البريطانية . واقترحا إرسال ضابط كبير من القيادة العليا للقوات المسلحة

---

(١٤٧) AA, PA, RAM, Iraq, «Aufzeichnung Woermann, vom, 19 / 4 / 1941 and Telegram Bismarch, Rom, vom 19 / 4 / 1941,» and ADAP, DX 11, no. 372, p. 489.

(١٤٨) AA, PA, RAM, Iraq, «Aufzeichnung Reichsaussenminister, vom 21 / 4 / 1941,» and ADAP, no. 377, p. 494 f.

(١٤٩) AA, PA, RAM, Irak, 61115.

(١٥٠) AA, PA, RAM, Irak, «Aufzeichnung Ribbentrop, Wien, 21 / 4 / 1941».

لزيارة بغداد سراً . وطلبا أيضاً تعبئة الاذاعتين العربيتين في باري وبرلين بحيث تبرزان تصميم الشعب والجيش العراقيين على الدفاع عن الاستقلال الوطني بأي ثمن ، ومقاومة الاحتلال البريطاني ، وعزم دولتي المحور على دعم الشعب العربي بكل الوسائل الممكنة(١٥١) .

وفي ضوء موافقة هتلر على شحن الأسلحة للعراق ، أبلغ فورمان قيادة هتلر في ٢٤ نيسان / ابريل نتائج المباحثات التي تمت بين رينتروب وغورينغ Goering والتي أسفرت عن إقرار شحن الأسلحة بواسطة سلاح الجو الألماني من سالونيك إلى العراق مباشرة . وطلب من هتلر الموافقة على شحن مائة طن من التجهيزات والمواد العسكرية بخمس من الطائرات الحربية . كما أعلمه بأن شحن ستمائة طن من المواد الحربية عبر إيران أمر ممكن(١٥٢) . وتباحث فورمان مع القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية حول هذه الخطط ، في ٢٦ نيسان / ابريل ، وتبين منها أن تقديرات هتلر للوضع في الشرق الأوسط مختلفة عن تقديرات وزارة الخارجية . ولذا ، طلب أن يصدر هتلر قراره بهذا الشأن(١٥٣) . وأرسل ريبنتروب تقريراً آخر إلى هتلر في ٢٧ نيسان / ابريل ألح فيه على ضرورة دعم العراق ، وبين له أن وصول القوات البريطانية إلى البحر المتوسط عن طريق العراق سيخلق وضعاً صعباً لقوات المحور التي يقودها الجنرال رومل في شمال افريقية ، وأن بقاء هذه القوات في العراق يعني سيطرتها التامة على نفطه واحتلال منطقة استراتيجية مهمة قد يؤدي إلى سقوط سورية وتركيا في أيدي الحلفاء(١٥٤) .

وطلب وزير الخارجية الألماني ، في اليوم نفسه ، من القائم بالأعمال الألماني في أنقرة أن يبلغ الحكومة العراقية ، بواسطة وزيرها المفوض كامل الكيلاني ، أما تفويضه شخصياً بالتفاوض حول المعونة العسكرية للعراق أو إرسال شخص موثوق به إلى أنقرة يرافقه خبيران عسكريان ، وأن الحكومة الألمانية قد ترسل الوزير المفوض غروبا لهذه المهمة . ورد عليه القائم بالأعمال الألماني كرول kroll في اليوم التالي مبيّناً أن كامل الكيلاني لا ينصح بالتفاوض في أنقره لتعذر الحفاظ على سرية المفاوضات ، ويقترح أن تجري المفاوضات في طهران(١٥٥) . وفي ٢٧ نيسان / ابريل ، طلب رينتروب أيضاً من سفيره في روما أن يبلغ الحكومة الايطالية بأن ألمانيا مستعدة لتقديم العون المالي للعراق وأنها تدرس مسألة العون العسكري ، ويقترح على الحكومة الايطالية إرسال ضابط من القيادة العليا الايطالية إلى العراق ، وإبلاغ الحكومة

(١٥١) ADAP, DX 11, «Mackensen an Auswaertinges Amt, Rom, 25 / 4 / 1941,» no. 401, p. 527 f, 83/ 61608 - 10.

(١٥٢) AA, PA, RAM, Irak, «Aufzeichnung Woermann, vom 24 / 4 / 1940,» 61135 - 6.

(١٥٣) ADAP, DX 11, no. 407, p. 553 f.

(١٥٤) ADAP, DX 11, no. 415, p. 545 f / 83 / 61139 - 40.

(١٥٥) ADAP, DX 11, «Telegram Ribbentrop, vom 27 / 4 / 1941 and Telegram Kroll, vom 28 / 4 / 1941,» 83 / 61614.

العراقية ، بواسطة الوزير المفوض غابريلي ، بأن دولتي المحور وراء الحكومة العراقية والجيش العراقي في نضالهم ضد الانكليز(١٥٦) .

هذا وقد أبلغ الكيلاني السفارة الايطالية في بغداد حاجات العراق العسكرية والمالية في ٢٨ نيسان / ابريل(١٥٧) . واشتملت الحاجات العسكرية على عشر طائرات حربية وخمسين دبابة خفيفة وأربعمائة وستين مدفعاً مضاداً للدبابات ، إضافة إلى الأسلحة التي طلبت سابقاً . واقترح الكيلاني أن يقوم سلاح الجو لدولتي المحور بضرب البوارج البريطانية الراسية في الخليج العربي والبصرة ، وضرب قاعدتي الحبانية وشعيبة والتجمعات العسكرية البريطانية في جنوب العراق . وأكد له أيضاً أن بإمكان طائرات المحور الحربية استعمال القواعد الجوية العراقية قرب بغداد أو الموصل . أما المعونة المالية ، فقد حددها الكيلاني بثلاثة ملايين جنيه استرليني .

وبعث ريبنتروب بمذكرة إلى هتلر في ٢٧ نيسان / ابريل بيّن فيها أهمية دعم العراق مالياً وعسكرياً . واقترح شحن الأسلحة المطلوبة والتي تقدر بستمائة طن إلى العراق من مخازن الجيش الفرنسي في سورية . وذكر له أن حكومة فيشي تشترط ، مقابل ذلك ، تسليمها سبع غواصات وست مدمرات حربية ، وأن بالامكان تسوية الأمر من خلال مباحثات يكلف بها السفير الالماني في باريس أوتو آبتس والقيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية(١٥٨) . وتنفيذاً لهذا الاقتراح ، بعث رينتروب برسالة إلى رئيس هيئة الأركان العامة الالمانية الجنرال كايتل Keitel في ٢٨ نيسان / ابريل يقترح فيها تعويض القوات الفرنسية عن الأسلحة التي ستنقل من مخازنها في سورية إلى العراق ، والسماح للطائرات الالمانية والايطالية بالهبوط في المطارات السورية عند مساندتها للعراق(١٥٩) .

١ ـ المانيا والحرب العراقية ـ البريطانية (أيار / مايو ١٩٤١)

رأينا ، في ما سبق ، كيف تجاهلت بريطانيا الشروط العراقية لمرور قواتها عبر العراق ، وتمادى كورنواليس في حديثه مع الكيلاني ؛ إذ قال له : إن معاهدة التحالف العراقية البريطانية تبيح لبريطانيا انشاء قواعد عسكرية جديدة في العراق وحماية طريق الترانزيت . ورد عليه الكيلاني بأن العراق وحده مسؤول عن الأمن داخل حدوده . ورغم ابلاغ السفارة البريطانية خطياً بهذا الرد ، نزلت في ميناء البصرة ثلاثة آلاف وخمسمائة جندي في ٣٠

(١٥٦) ADAP, DX 11, no. 413, p. 543, 83 / 61615.

(١٥٧) AA, PA, Sts., Irak, «Mitteilung des Italienischen Aussenministerium, vom 29 / 4 / 1941,».

(١٥٨) AA, PA, Sts., Irak, «Notiz Ribbentrop, vom 27/4/1941,» 83/61158-62.

(١٥٩) AA, PA, RAM, Irak, «Aufzeichnung Grobba, vom 28/4/1941,».

نيسان / ابريل . وأرسلت القيادة البريطانية في الشرق الأوسط أسراباً من الطائرات الحربية من مصر إلى قاعدة الحبانية في ٢٩ نيسان / ابريل لتعزيز قواتها هناك ، حتى بلغ عدد الطائرات الحربية في هذه القاعدة اثنتين وثمانين طائرة ، وبلغ عدد حاميتها نحو ثلاثة آلاف مقاتل . .وتحركت قوات مدرعة ومحمولة من فلسطين وشرقي الأردن باتجاه العراق .

وبعد أن أتمت القوات البريطانية استعداداتها في ٢٩ نيسان / ابريل ، طلب السفير كورنواليس من جميع الموظفين البريطانيين أن ينسحبوا من الادارة العراقية والشركات النفطية . كما طلب من النساء والأطفال البريطانيين أن يغادروا منازلهم ويتجهوا فوراً إلى قاعدة الحبانية ، بينما طلب من الرجال البريطانيين اللجوء إلى السفارة البريطانية أو السفارة الامريكية في بغداد . وتم الاتفاق على هذه التدابير الأمنية مسبقاً بين الحكومتين البريطانية والأمريكية . والغريب أن الكيلاني سمح لعملية اجلاء الرعايا المدنيين البريطانيين أن تتم دون أي عرقلة[١٦٠] .

أحدثت هذه التدابير اضطراباً واختلافاً في الرأي في الأوساط الحاكمة العراقية . فقد رأى الكيلاني أن للأمور السياسية الأفضلية على الأمور العسكرية ، وعارض القيام بعمل هجومي يفسر بأنه خرق للمعاهدة ، وأن كل ما بوسعه هو « أن يطلب من الجيش اتخاذ التدابير الدفاعية اللازمة لصد كل هجوم يشن من جهة البصرة أو من جهة الغرب »[١٦١] . كما عارضت قيادة الجيش القيام بأي عمليات عسكرية ضد القوات البريطانية المرابطة في الحبانية . اما العقداء الأربعة ، فقد رأوا ضرورة محاصرة قاعدة الحبانية للحيلولة دون احتلال القوات البريطانية للعاصمة بغداد[١٦٢] . ونفذ هؤلاء خطتهم وقاموا بضرب الحصار على القاعدة البريطانية بوحدات عسكرية ذات أسلحة ثقيلة تحركت من معسكر الرشيد قرب بغداد .

وضعت القوات البريطانية في الحبانية في حالة التأهب استعداداً للهجوم على المواقع العراقية . وفي الساعة السادسة من صباح ٣٠ نيسان / ابريل ، وصلت القوات العراقية إلى هضبة سن الذبان جنوب القاعدة واتخذت مواقعها هناك . وأبلغت الحكومة العراقية قائد الحبانية نائب مارشال الجوسمارت Vice - Marshall Smart ، في صباح ذلك اليوم ، أنها قررت منع حركة القوات البريطانية في العراق جواً وبراً. حذر السفير البريطاني الحكومة العراقية من مغبة هذه التدابير وطالبها بسحب قواتها العسكرية إلى مواقعها . ورد الكيلاني على ذلك بأن حكومته ما زالت ملتزمة بأحكام معاهدة التحالف ، وأنها لن تسمح بتحرك القوات البريطانية من البصرة إلى الحبانية وإنما عليها أن تتحرك نحو شرقي الأردن . وواصلت القوات العراقية تعزيز وحداتها المرابطة حول الحبانية خلال يومي الثلاثين من نيسان / ابريل

(١٦٠) Churchill, *The Great Alliance*, p.226 and Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p.87.

(١٦١) الدرة ، **الحرب العراقية ـ البريطانية ، ١٩٤١** ، ص ٢٥٩ .

(١٦٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .

والأول من أيار / مايو ، وأرسلت لواء إلى الرمادي لحماية الطريق المؤدي إلى شرقي الأردن . ولكن هذه القوات اكتفت باتخاذ مواقعها الجديدة دون القيام بأي حركة ، فأعطت بذلك وقتاً كافياً للقوات البريطانية لكي تعد لكسر الطوق الذي فرض عليها . وفي الساعة الخامسة من صباح الثاني من أيار / مايو ، بدأت الطائرات البريطانية هجومها على المواقع العراقية في سن الذبان وفي مناطق عسكرية أخرى في بغداد وغيرها من المدن العراقية . واكتفت القوات العراقية بالرد على النار بالمثل ، وترك للقطعات العسكرية حرية العمل دون أي تنسيق أو تعاون بينها . وأخذت البلاغات الحربية العراقية تتوالى وهي تكاد تخلو من ذكر لحقائق الموقف العسكري[١٦٣] .

كانت القوات البريطانية في الجنوب قد احتلت ميناء البصرة وسيطرت على الطريق المؤدي إلى قاعدة الشعيبة . غير أن تحركها نحو الشمال كان متعذراً ما دامت سكة الحديد والطرق البرية المؤدية إلى بغداد تحت سيطرة القوات العراقية . كما استحال عليها استعمال الطريق النهري لانخفاض منسوب الماء وتعذر سير البواخر المحملة بالأسلحة الثقيلة فيه . اما في شمال البلاد ، فكانت القوات العراقية بقيادة العميد قاسم مقصود مسيطرة على الموقف . وفي الغرب ، كان الموقع العراقي الوحيد بعد الرمادي هو الرطبة وتبعد (١٢٥) كيلومتراً عن الحدود الأردنية ، وترابط فيها قوة شرطة ضعيفة تنحصر مهمتها بحماية أنابيب النفط والطريق الموازي لها . وكانت قوات بريطانية قد تقدمت من فلسطين وعلى رأسها قوة صغيرة من البادية تابعة للجيش العربي الأردني ووصلت إلى محطة الجفور (H 4) التي تبعد (٨٥) كيلومتراً من الحدود الأردنية ـ العراقية[١٦٤] . وتحركت هذه القوات في الثاني من أيار / مايو نحو الرطبة فاحتلتها دون مقاومة تذكر . وتقدمت على الطريق العام نحو الرمادي .

ما أن بدأ القتال بين القوات البريطانية والقوات العراقية حتى أبلغ كامل الكيلاني ، وزير العراق المفوض بأنقرة القائم بالأعمال الالماني كرول Kroll بذلك . وطلب منه ، باسم حكومته ، معونة عسكرية فورية ، وارسال الوزير المفوض الالماني غروبا إلى بغداد كخطوة أولى نحو اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين[١٦٥] . وكرر رشيد عالي الطلب نفسه وبالحاح في الثالث من أيار / مايو[١٦٦] . وفي اثناء ذلك كانت القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية تتلقى معلوماتها عن احداث العراق من الاذاعة البريطانية[١٦٧] .

ورداً على طلب الكيلاني ، أبلغت السفارة الالمانية في أنقرة بأن الحكومة الالمانية ترحب باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع العراق ، وأنها سترسل مبعوثاً موثوقاً إلى بغداد يفوض

(١٦٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(١٦٤) Glubb, *Britain and the Arabs*, p. 241.

(١٦٥) ADAP, DX 11, no. 432, p. 570 f, 83 / 61152.

(١٦٦) AA, PA, Usts., Irak 2 / 272935.

(١٦٧) Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 233.

بالتباحث في تفاصيل المعونة الالمانية ، وتقترح ارسال رجل موثوق من العراق مع بعض الخبراء العسكريين إلى أنقرة للتباحث معهم[١٦٨] . وقدم رينتروب مذكرة إلى هتلر في اليوم نفسه يطلب منه الموافقة على ارسال غروبا إلى بغداد فوراً ، بحيث يرافقه ضابط من سلاح الجو الالماني وآخر من القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية ، لدراسة امكانيات هبوط الطائرات الحربية الالمانية في المطارات العراقية والتعرف على حاجات العراق من المعونة العسكرية[١٦٩] . ولكن هتلر أعرب عن شكوكه في توافر التجهيزات والمواد الضرورية للطائرات الحربية الالمانية في المطارات العراقية ، وطلب من وزير خارجيته مزيداً من التفاصيل عن الوضع في العراق[١٧٠] .

وطلب وكيل وزارة الخارجية الالمانية فورمان Woermann من السفير الالماني في باريس في الثالث من أيار / مايو أن يبحث مع دارلان Darlan موضوع شحن الأسلحة من سورية إلى العراق . وأبلغه بأن الجنرال فوجل Vogl من القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية قد كلف بالتفاوض مع المسؤولين العسكريين الفرنسيين حول ذلك[١٧١] .

وافق هتلر على مقترحات ريبنتروب[١٧٢] وأبلغ غروبا بالسفر إلى بغداد في الثالث من أيار / مايو[١٧٣] . وبقيت مسالة تزود الطائرات الالمانية بالوقود دون حل . وأمر هتلر بالتفاوض مع حكومة فيشي لتزويد العراق بالأسلحة والتجهيزات الحربية ، والسماح للطائرات الالمانية والايطالية بالهبوط في المطارات السورية[١٧٤] . وتلقى السفير آبتس Abetz أمراً من هتلر في الخامس من أيار / مايو بضرورة الضغط على حكومة فيشي لمد يد العون للحكومة العراقية[١٧٥] . واستجابت فيشي للضغط الالماني ووافقت بصورة مبدئية على نقل الأسلحة إلى العراق من مخازن جيشها في سورية[١٧٦] . واستمرت المفاوضات حول الموضوع في السادس من أيار / مايو واشترطت فرنسا أن تتلقى من المانيا ما يماثل الأسلحة التي ستنقل إلى العراق . وافقت المانيا على الشرط الفرنسي . واتفق الطرفان على اصدار الأوامر للجنرال دنتز Dentz ، المفوض السامي الفرنسي في سورية ولبنان ، وللجنرال دي جيورجيس

(١٦٨) ADAP, DX 11, 83 / 61171.

(١٦٩) « مذكرة ريبنتروب في ٣ /٥ /١٩٤١ ، » في: ADAP, DX 11, 83 / 61154 - 7.

(١٧٠) « مذكرة الوزير المفوض هيفل Hewel في ٣ /٥ /١٩٤١،» في: ADAP, DX 11, 83/61168-9.

(١٧١) ADAP, DX 11, 221 / 149271, and AA, Usts., Irak 2, «Aufzeichnung Woermann, vom 3 / 5 / 1941,».

(١٧٢) ADAP, DX 11, no. 435, p. 572 f.

(١٧٣) ADAP, DX 11, no. 436, p. 574.

(١٧٤) ADAP, DX 11, no. 441, p. 578.

(١٧٥) Heinz Tillman, *Deutschlands Araberpolitim Zweiten Weltkrieg* (Berlin: Deutscher Verlag der Wissens Chaften), p. 232.

(١٧٦) AA, PA, RAM, Irak, «Mitteilung Abetz, vom 5 / 5 / 1941,».

General di Giorgis رئيس لجنة الرقابة الايطالية على الهدنة ، لشحن الأسلحة والذخيرة من مخازن الجيش الفرنسي في سورية إلى العراق ، والسماح للطائرات الالمانية والايطالية بالهبوط في المطارات السورية[١٧٧] .

لم تتوان الحكومة العراقية عن طلب المعونة من دولتي المحور وألحت في ذلك . وأوفدت طالب مشتاق ، قنصلها السابق في فلسطين ، إلى طهران في الرابع من أيار / مايو ليبحث مع سفيري المانيا (ايتل Ettel) وايطاليا (لويجي بتروتشي Luigi Petrucci) في تفاصيل المعونة المرجوة . كرر مشتاق الطلب العراقي وأكد على أهمية عامل الوقت في مجرى الأحداث[١٧٨] . وتلقى ايتل رداً من فورمان ، في اليوم التالي ، يؤكد من جديد على أن العقبة الكبرى التي تعترض تزويد العراق بالأسلحة هي النقل . ويذكر أن تركيا وافقت على نقل الأسلحة عبر أراضيها إلى ايران اما براً بواسطة سكة الحديد أو بحراً عن طريق الموانىء التركية على البحر الأسود ، وأن ذلك يقتضي أيضاً موافقة الحكومة الايرانية على السماح لهذه الأسلحة بالمرور عبر أراضيها إلى العراق . ولا بد من اقناع الحكومة الايرانية بذلك . وقد كلف إيتل بهذه المهمة[١٧٩] . وبناء على ذلك اتصل إيتل برئيس وزراء ايران ، علي منصور وأبلغه بالأمر . غير أن علي منصور أصرّ على ضرورة اعلام الشاه بالأمر لأخذ موافقته . وأبلغ السفير الالماني أن ايران تنتظر من المانيا الموافقة على تزويدها بالأسلحة التي طلبتها منها في كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٣٩[١٨٠] .

لم تكتف الحكومة العراقية بإرسال طالب مشتاق إلى طهران ، وإنما أوفدت وزير الدفاع ناجي شوكت إلى انقرة في الخامس من أيار / مايو فوصل إليها في الثامن منه ، وأجرى مباحثات مع القائم بالأعمال الالماني حول معونة المحور للعراق . وأبرق في الثاني عشر من أيار / مايو إلى بغداد يقول : إن الطائرات الالمانية ستقصف القواعد العسكرية البريطانية في العراق خلال أيام قلائل ، وأن الأسلحة ستصل إلى العراق خلال أسبوعين إذا تمكن الجيش العراقي من المقاومة خلالها[١٨١] .

٢ ـ الوساطة التركية بين العراق وبريطانيا

كانت بريطانيا قد طلبت من الحكومة التركية ، بعد انقلاب رشيد عالي بقليل ، القيام

(١٧٧) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p.96.

(١٧٨) طالب مشتاق ، أوراق أيـامي ، ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ (بيروت : دار الـطليعة ، ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩) ، ص ٤٠٢ ـ ٤٠٤ ، و ADAP, DX 11, «Telegram Ettel, Teheran, vom 5 / 5 / 1941,» 83 / 61189 - 90.

(١٧٩) ADAP, DX 11, «Telegram Woermann, vom 6 / 5 / 1941,» 192 / 272876 - 9.

(١٨٠) ADAP, DX 11, «Telegram Ettel, Teheran, vom, 8 / 5 / 1941,» no. 472, p. 614 f

(١٨١) الحسني ، الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

بالوساطة بين العراق وبريطانيا في حال نشوب القتال بينهما ، وأرادت الحكومة البريطانية بهذه المبادرة اثبات حسن نواياها ورغبتها في السلم ، وزرع الانقسام في صفوف القوميين العرب في العراق ، وتأجيل استعداداتهم الحربية . رحبت تركيا بالفكرة ، فقد رأت في الوجود البريطاني في العراق ضمانة لحيادها . ولذا عرضت حكومة انقرة وساطتها على العراق في الرابع من أيار / مايو . واشترط العراق أن تعترف بريطانيا بحكومة الدفاع الوطني ، وأن تسحب القوات البريطانية من العراق إلى شرقي الأردن[١٨٢] . ولكن تشرشل رفض العرض العراقي رفضاً باتاً[١٨٣] . وعهدت الحكومة العراقية إلى ناجي شوكت ، وزير الدفاع ، بالسفر إلى انقرة لبحث مسألة الوساطة التركية مع المسؤولين الأتراك . وصل شوكت إلى العاصمة التركية في الثامن من أيار / مايو وبدأ مباحثاته . وفي اليوم التالي ، تلقى الشروط التي قدمتها الحكومة التركية لتسوية النزاع بين الدولتين وهي : عودة القطعات العراقية المحتشدة في اطراف الحبانية إلى مواقعها الأصلية ، واعتراف بريطانيا بحكومة الدفاع الوطني ، وتحرك القوات البريطانية المرابطة في البصرة إلى المواقع المقررة لها دون امهال ، وموافقة الحكومة العراقية على زيادة القوات البريطانية في القواعد العسكرية المسموح بها في المعاهدة[١٨٤] . وأبرق ناجي شوكت بهذه الشروط إلى بغداد في ١١ أيار / مايو وطلب تخويله الموافقة على قبولها ، وحذّر من رفضها خوفاً من ضياع هذه الفرصة التي قد لا تعوّض . وفي أثناء ذلك ، جاء رد الحكومة البريطانية الذي سلمته الحكومة التركية لناجي شوكت ، وجاء فيه : « أن المباشرة بنقل القوات البريطانية المرابطة في العراق فوراً إلى خارج العراق ، وتقييد زيادة حاميات المطارات مخالف لأحكام المعاهدة العراقية ـ البريطانية . كما أن الحكومة البريطانية تشك في حسن نيات الحكومة العراقية الحاضرة نحوها »[١٨٥] .

وقد اختلف القادة العراقيون في موقفهم من الشروط التركية لحل النزاع . فقد قبل بها رئيس الوزراء والوزراء ، باستثناء يونس السبعاوي ، وزير الاقتصاد ، ورفضها العقيد صلاح الدين الصباغ الذي اعتبر قبولها خيانة وطنية . وكانت حجة الفريق المعارض للوساطة أن بامكان العراق المقاومة لمدة شهرين ونيف ، وأنه لا بد من انتظار نتائج الهجوم الالماني على كريت الذي قد يسفر عن احتلال سورية ولبنان وتغيير الوضع في الشرق العربي بأسره[١٨٦] .

---

(١٨٢) ADAP, DX 11, no. 503, p. 637 f, and
شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤ ، ص ٤٦٥ .

(١٨٣) Churchill, *The Great Alliance*, p. 237.

(١٨٤) الدرة ، الحرب العراقية ـ البريطانية ، ١٩٤١ ، ص ٣٠٦ ، وشوكت ، المصدر نفسه ، ص ٤٦٩ ـ ٤٧١ .

(١٨٥) المصدر نفسه ، ص ٣٠٧ ، وناجي شوكت ، أوراق ناجي شوكت ، رسائل ، ووثائق : دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، تقديم وتحقيق محمد أنيس ومحمد حسين الزبيدي (بغداد : مطبعة الجامعة ، ١٩٧٧) ، ص ٥٢ ـ ٥٤ .

(١٨٦) الدرة ، الحرب العراقية ـ البريطانية ، ١٩٤١ ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .

كان للوساطة التركية أثرها على تقدير الالمان للموقف في العراق . فقد أثار موقف حكومة الكيلاني المتردد من بريطانيا شكوك الالمان حول عزمها على القتال والسير فيه إلى آخر الشوط . ولذا اتخذوا موقف التحفظ والترقب بانتظار ما تسفر عنه من نتائج . ولما بلغ برلين أن القادة العسكريين العراقيين يعارضون الوساطة ويصرون على القتال ، أعربت عن استعدادها لدعم العراق ومساندته . وأرسلت طائراتها الحربية التي هبطت في العراق في ١١ أيار / مايو[١٨٧] .

٣ ـ الاعداد للمعونة الحربية الجوية الالمانية للعراق

بيّنا ، في ما سبق ، كيف أن الوزير المفوض الالماني فريتس غروبا قد تلقى أمراً بالسفر إلى بغداد في ١٩٤١/٥/٣ تمهيداً لارسال المعونة العسكرية الالمانية إلى العراق . وتقرر أن يرافقه ادم فالكنشتاين Adam Falkenstein أستاذ الآثار الاشورية ، والنقيب فيلهلم كولهاس Hauptmam Wilhelm Kohlhaas من الاستخبارات العسكرية ، والنقيب داريس Haupp-tmann Darjes من قيادة سلاح الجو ، و ن . ج شتيفن W.G. Steffen المترجم من السلك السياسي وفني اللاسلكي امده Emde ، واثنان من الالمان القاطنين في فلسطين . وفي الخامس من أيار / مايو ، قابل غروبا الجنرال يودل Jodl في القيادة العليا للقوات المسلحة ، واقترح عليه أن يرسل إلى العراق الجنرال فيلمي General Felmy لقيادة العمليات العسكرية . وسافر غروبا ، في اليوم التالي ، بالطائرة إلى العراق يحمل معه عشرين ألف جنيه ذهباً في مهمة سرية للغاية . وتقرر أن يحمل اسماً مستعاراً هو فرانتس غيركه Franz Gehrke[١٨٨] . ولحق به ، في وقت لاحق ، هانز اولريش غرانوف Hans - Ulrich Granow سكرتير المفوضية . وصلت طائرة غروبا ترافقها طائرة أخرى إلى الموصل في الحادي عشر من أيار / مايو . وقد أطلقت القوات العراقية عليهما النار ، اعتقاداً منها انهما طائرتان بريطانيتان ، ولكنهما هبطتا بسلام واتصل غروبا بالرئيس الكيلاني حال وصوله . وتوجه في اليوم التالي إلى بغداد[١٨٩] . وأجرى فيها مباحثات مع العقيد صلاح الدين الصباغ الذي قال له أن الجيش العراقي قادر على المقاومة وأنه بدعم دولتي المحور سيتمكن من دحر القوات البريطانية ودفعها نحو شرقي الأردن . وقد نقل غروبا هذه المعلومات إلى برلين[١٩٠] . ثم أجرى مباحثات مع الكيلاني والمفتي وقائد الجيش أمين زكي حول العمليات العسكرية المنتظرة . واقترح عليهم أن يكون الجنرال فيلمي مستشاراً عسكرياً للحكومة العراقية[١٩١] .

---

(١٨٧) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 102.

(١٨٨) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

(١٨٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .

(١٩٠) ADAP, DXLL, no. 493, p. 645.

(١٩١) كان فيلمي قائد جناح في جبهة سيناء في الحرب العالمية الأولى . أنظر : Schroeder, Ibid., p. 114.

وفي المانيا ، تواصلت الاعدادات لمعونة العراق . وعقد اجتماع في القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية في السادس من أيار / مايو بين ممثلين عن وزارة الخارجية وقيادة الجيش . وتقرر فيه تعيين العقيد الطيار يونك Oberst Junck قائداً للقوات الجوية الالمانية في العراق ، وتخصيص اثنتي عشرة طائرة مقاتلة من نوع مسرشميت Messerschmitt (Me 110) واثنتي عشرة طائرة قاذفة من نوع هاينكل Heinkel (He 111) لهذه العمليات ، تنطلق من جزيرة رودس إلى العراق . وتقرر أيضاً أن يقوم سرب (١٢ طائرة) من طائرات النقل من نوع يونكرز (٥٢) Junkers (Ju 52) وأربع طائرات من نوع يونكرز (٩٠) (Ju 52) بقيادة النقيب الطيار روتر Hauptmann Rother لضمان الاتصال بين اليونان وسورية والعراق . كما تقرر ، في هذا الاجتماع ، تأليف قيادة من ثلاثة وثلاثين ضابطاً ، برئاسة العقيد الطيار روديجر مانتويفل Roediger Manteufel يتبعه العقيد الطيار يونك . اما مهمة هذه القيادة ، فتنظيم ارسال الطائرات والمواد الحربية إلى العراق . وفي اثناء ذلك ، أبدى الميجور الطيار الكس فون بلومبرغ Major Alex von Blomberg رغبته في المشاركة في العمليات المقررة في العراق بصفته خبيراً في المنطقة فتمت الموافقة على الحاقه بالقيادة المذكورة .

قررت القيادة الجديدة ارسال ثلاث طائرات حربية إلى العراق في التاسع من أيار / مايو لاستطلاع امكانيات استعمال المطارات العراقية والتزود بالوقود . وقاد بلومبرغ احدى هذه الطائرات بينما سافر غروبا على ثانيتها . وقررت القيادة أيضاً انتداب الميجور هانزن Major Hansen كضابط ارتباط بين قيادة الجيش OKH Ober Kommando des Heerer وقيادة مانتويفل ، وارسال الميجور الدكتور تسينمان Zinnemann إلى سورية لمتابعة نقل الأسلحة إلى العراق . وشاركت الاستخبارات العسكرية الالمانية في هذه العمليات من خلال باولاكوخ Paula Koch والملازم روزر Roser ورشاد البربير الذين كانوا يعملون في سورية ولبنان .

هبطت طائرة بلومبرغ في مطار الموصل صباح الحادي عشر من أيار / مايو مع طائرة غروبا . وسافر غروبا إلى بغداد بينما بقي بلومبرغ في الموصل . غير أن غروبا اتصل به في اليوم التالي وطلب منه أن يأتي بطائرته إلى بغداد لرفع معنويات الجيش والشعب . ونفذ بلومبرغ رغبة غروبا غير أن طائرته تعرضت للنيران ، وهي في سماء بغداد ، فقتل نتيجة لذلك[١٩٢] . وكان مقتله ضربة معنوية ونفسية قوية . إذ انقطعت صلة غروبا بسلاح الجو الالماني Luftwaffe . وعهد العقيد يونك ، عند زيارته لبغداد في ١٦ أيار / مايو ، بمهمة الاتصال بسلاح الجو الالماني إلى الملازم فورنر Woerner ، وولّى الملازم الأول بافلكه

(١٩٢) تختلف الروايات في مقتل الميجور فون بلومبرغ ، فالبيان الرسمي العراقي يذكر أن طائرته أصيبت أثناء تبادل النيران في سماء بغداد بين الطائرات البريطانية والطائرات العراقية. أنظر : الدرة ، **الحرب العراقية - البريطانية** ، ١٩٤١ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، بينما ذكر النقيب داريس في إفادته ببرلين في ١٥ /٥ /١٩٤١ أن الطائرة أصيبت بنيران انطلقت من الأرض . وردد هذه الرواية المؤرخون والباحثون الانجلوساكسون ، أنظر : Schroeder, Ibid., p. 108.

Pawelke أحد أركانه ورفيق بلومبرغ في رحلته ، القيادة الجوية[١٩٣] .

٤ - نقل الأسلحة من سورية إلى العراق

وقع الاختيار على رودلف ران Rudolf Rahn ، المستشار في السفارة الالمانية في باريس ، ليتولى الاشراف على عملية نقل الأسلحة من مخازن الجيش الفرنسي بسورية إلى العراق . وقد كلف بهذه المهمة في السادس من أيار / مايو سنة ١٩٤١ . وتقرر أن يرافقه آيتل فريدريش مولهاوزن Eitel - Friedrich Mollhausen زميله في السفارة نفسها ، والمسيو جيرار Guerard ، ممثلاً للحكومة الفرنسية ، والذي كلف بنقل تعليمات دارلان إلى الجنرال دنتز المفوض السامي الفرنسي في سورية ولبنان حول تسهيل مهمة ران . سافر ران ومرافقوه عن طريق برلين واثينا ورودس فوصل حلب في العاشر من أيار / مايو . وتوجه إلى بيروت ، حيث قابل الجنرال دنتز . حاول الأخير اقناع ران بان العراق لن ينجح في محاولته التخلص من القوات البريطانية المرابطة على أراضيه بسبب اختلاف ميزان القوى . فالقوات العراقية يتراوح عددها بين (١٥٠٠٠) و (١٨٠٠٠) مقاتل وتفتقر إلى التدريب الجيد والعتاد الكافي ، بينما يبلغ تعداد القوات البريطانية في العراق نحو اثني عشر ألف جندي ، مدربين تدريباً جيداً ومسلحين بأحدث الأسلحة . وحاول دنتز أن يحدد كميات الأسلحة المتفق عليها والتلكؤ في اعدادها للنقل[١٩٤] . ولكن ران أصر على أن يتم تجهيز الأسلحة للنقل بأسرع وقت ممكن ، وأن تشحن بالقطار من دمشق إلى حلب ، ومنها إلى نصيبين عبر الأراضي التركية حتى الموصل . وطلب دنتز من السلطات التركية في أضنة الموافقة على مرور مئتي جندي فرنسي بأسلحتهم الكاملة إلى الحدود العراقية لمواجهة بعض العصابات المسلحة القادمة من العراق . وكانت هذه هي الحجة التي لجأ إليها للحصول على موافقة الأتراك على مرور القاطرات المحملة بالأسلحة الفرنسية إلى العراق[١٩٥] . وسافر ران بالطائرة إلى تل كوجك على الحدود العراقية لاستقبال الأسلحة[١٩٦] . فوصلها صباح الثالث عشر من أيار / مايو . واتصل فور وصوله بغروبا ، وطلب منه أن ترسل الحكومة العراقية كميات من المواد الغذائية بقيمة الأسلحة والذخيرة المنقولة ، ثم سافر إلى الموصل حيث قابل غروبا . ووقع الاثنان اتفاقية قرض بقيمة ثلاثة ملايين وثلاثمائة وواحد وأربعين ألف وسبعمائة وثمانية وأربعين (٣٣٤١٧٤٨) ماركاً لتسوية المعونة العسكرية الالمانية للعراق ، على أن يسدد هذا المبلغ على ثلاث سنوات بدفعات متساوية من ١٩٤٢/٥/١٥ وحتى ١٩٤٥/٥/١٥ . ووقع القرض عن

(١٩٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(١٩٤) AA, PA,Sts., Syrien, «Telegram Rahn vom 11 / 5 / 1941,».

(١٩٥) Schroeder, Ibid., p. 106.

(١٩٦) Rudolf Rahn, *Ruheloses Leben, Aufzeichnungern und Erinnerungen* (Düsseldorf: Diederichs, 1949), p. 162.

الجانب العراقي متصرف الموصل العميد قاسم مقصود(١٩٧) .

ومع وصول الدفعة الأولى من الأسلحة الفرنسية إلى العراق ، تمكن ران من الحصول على موافقة الحكومة العراقية على استئناف ضخ النفط إلى طرابلس الشام . وطلب من السلطات الفرنسية مقابل ذلك تزويد العراق ببطاريتي مدفعية ودبابات وسيارات نقل وأجهزة حربية أخرى . وبناء على اقتراح منه وصل العقيد مانتويفل Manteufel إلى سورية في الخامس عشر من أيار / مايو واتخذ حلب مقراً له(١٩٨) .

واستمر نقل الأسلحة إلى العراق في ٢٦ و٢٨ أيار / مايو و٣ و ١٠ حزيران / يونيو ، وكانت القاطرات التي تحمل هذه الأسلحة تعود محملة بالمواد الغذائية من العراق . ويذكر ران ، في مذكراته ، أن سلطات الحدود التركية كانت تتسامح بنقل الأسلحة اما تضامناً مع العراق أو مقابل الرشوة . وبلغ مجموع ما تسلمه العراق من مخازن الجيش الفرنسي بسورية ما يلي :

- (١٥٥٠٠) بندقية .
- أربعة مدافع عيار ٧٥ ملم .
- ثمانية مدافع عيار ١٥٥ ملم .
- (٢٠٠) مدفع رشاش .
- (٣٥٤) مسدساً .
- خمسة ملايين خرطوشة للبنادق والرشاشات .
- (٦٥٧) حزام ذخيرة (يحتوي كل حزام على ٢٤ خرطوشة) .
- (٩٩٩) قذيفة مدفع من عيار ٧٥ ملم .
- (٦٠٠٠) قذيفة مدفع من عيار ١٥٥ ملم .
- ثلاثين ألف قنبلة يدوية .
- ستة آلاف قذيفة .
- (٨٨٥٠) مخزن مسدس ، والعديد من الصواعق لتفجير الألغام .
- أربع سيارات ذخيرة .
- (٣٢) شاحنة .
- (١٥) جهاز هاتف ، وثلاثين كيلومتراً من الأسلاك .
- ثلاثين بطارية كهربائية(١٩٩) .

---

(١٩٧) Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 240, and AA, PA, Sts., Syrien, «Telegram Gehrke, Grobba, Bagdad, 15 / 5 / 1941,».

(١٩٨) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. III.

(١٩٩) AA, PA, Sts, Syrien, «Telegram,» p. 114.

وتمت الموافقة الفرنسية على شحن هذه الأسلحة بعد مفاوضات تمت ، أول الأمر ، بين هتلر ودارلان في بيرخستجادن Berchtesgaden في الحادي عشر من أيار / مايو . ثم استمرت في باريس وانتهت في ٢٨ أيار / مايو بابرام ما يسمى بروتوكولات باريس Pariser Protokelle التي وقعها عن الجانب الالماني الجنرال فارليمونت Warlimont وعن الجانب الفرنسي الجنرال هونتزيغر Huntziger . وقد أعدّ الجزء المتعلق بالعراق وسورية من هذه البروتوكولات في ٢٣ أيار / مايو . وتعهدت فرنسا بموجبه أن تزود العراق بثلاثة أرباع المواد الحربية المخزونة في سورية ، والسماح للطائرات الالمانية والايطالية بالهبوط في الأراضي السورية واللبنانية والتزود بالوقود منها ، ووضع قاعدة جوية خاصة في حلب تحت تصرف سلاح الجو الالماني والسماح باستعمال الموانىء والطرق والسكك الحديدية في سورية لعمليات النقل إلى العراق . وتدريب الجنود العراقيين المسلحين بأسلحة فرنسية ، وتزويد القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية بالمعلومات الوافية عن القوات البريطانية في الشرق الأوسط . ومقابل ذلك تقوم القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية بتعزيز القوات الفرنسية المرابطة في سورية ، خارج نطاق الحدود التي عينتها اتفاقية الهدنة بالحصول على ربع المواد الحربية المخزونة في سورية ، ونقل ثلاث بطاريات ثقيلة Flak مضادة للطائرات مع ذخيرتها وطواقمها و(٢٤) مدفعاً مضاداً للدروع عيار (٢٥) ملم و(٢٤) مدفعاً عيار (٧٥) ملم مع ذخيرتها . ونقل وحدة من الطائرات المقاتلة من شمال افريقيا إلى سورية بعد أن يتم تعزيزها بالرجال والعتاد وثمانين طن غيار للطائرات الحربية(٢٠٠) .

٥ ـ نشاط سلاح الجو الالماني في العراق

كان من المنتظر أن يقوم سلاح الجو الالماني بنشاط فعال في العراق ، لمواجهة الغارات الناجحة التي كان يقوم بها سلاح الجو الملكي البريطاني ، وقلب ميزان القوى في النزاع الناشب بين العراق وبريطانيا لصالح العراق .

ومنذ وصول ضابط الاستخبارات الالماني تسينمان Zinnemann إلى سورية ، اقترح على قيادة مانتويفل أن تقوم الطائرات الحربية الالمانية بضرب مصفاة النفط في حيفا بفلسطين . وميناء السويس في مصر ، وتعطيل الملاحة في شط العرب عن طريق اغراق البواخر الراسية فيه . ولما سئل السفير الالماني في طهران عن نتائج مثل هذه العمليات على إيران أبدى تحفظه وأشار إلى تأكيدات رئيس وزراء ايران على حياد بلاده في الحرب ، وإلى أن ضرب البواخر الراسية في شط العرب قد يؤدي إلى تعرض مينائي المحمرة (خرمشهر)

---

(٢٠٠) Schroeder, Ibid., p. 116; Franz Halder, *Kriegstagebuch, Tägliche Aufzeichnungen des Chefs des Generalstabes des Heeres, 1939 - 1942,* Hrsg. vom Arbeitskreis für Wehrforschung (Stuttgart: W. Kohlhamma, 1962 - 1964), p. 431, und.

هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .

وعبادان لنيران البوارج الحربية البريطانية[٢٠١] .

ومن المعروف أن الطائرات الحربية الالمانية التي تقرر اشتراكها في العمليات الحربية في العراق قد تعرضت لصعوبات عدة أهمها : الاعطاب الفنية التي تستدعي اصلاحها فوراً ، وعدم تعاون الفنيين الفرنسيين في المطارات السورية للاسراع باصلاحها[٢٠٢] ، وتزويد هذه الطائرات بالوقود الذي لم يكن متوافراً في العراق . وكان مجموع احتياطي الجيش الفرنسي في سورية ولبنان من هذا الوقود لا يزيد على ثلاثين ألف لتر . وتشير تقارير ران وتسينمان من سورية ومذكرة كرامارتس المؤرخة في ١٦ أيار / مايو[٢٠٣] . إلى وجود سبع عشرة طائرة قاذفة من نوع هاينكل Heinkel وثلاث طائرات مقاتلة من نوع مسرشميت Messerschmitt وأربع طائرات نقل اثنتين من نوع Ju 52 واثنتين من نوع Ju 90 في سورية منذ الثاني عشر من أيار / مايو .

وأدى اشتراك هذه الطائرات في القتال إلى خسائر فادحة فيها ، فقد بلغت هذه الخسائر خمس طائرات قاذفة واحدى عشرة طائرة مقاتلة حتى ٢٠/٥/١٩٤١[٢٠٤] . ويذكر غروبا أن الطائرات الحربية الالمانية قد قامت بشن ست غارات على قاعدة الحبانية وسبع جولات استطلاعية وغارتين على القوات البريطانية الزاحفة من شرقي الأردن . ورفض العقيد يونك مواصلة القتال الجوي يومي ٢٥ و٢٦ أيار / مايو ، قبل تزويد طائراته بمصافي خاصة للرمل وكان لا يزال لديه ثلاث طائرات مقاتلة فقط . واضطر إلى السفر إلى أثينا للتشاور مع قائد سلاح الجو الالماني هناك الجنرال لور Generaloberst Loehr . وفي أثناء ذلك أمطر غروبا برلين ببرقيات النجدة ، وألح على ارسال المزيد من الطائرات الحربية بعد أن أصبحت العاصمة العراقية دون حماية جوية[٢٠٥] .

وبقيت العقبة الأولى امام هذه الطائرات تتمثل في عدم توافر الوقود اللازم لها في سورية والعراق . ولذا اعتمدت على الوقود المنقول إليها جواً من جزيرة رودس . وحاول الالمان الحصول على الوقود من ايران ، كما حاول العراقيون ذلك[٢٠٦] . وكان رد علي منصور ، رئيس وزراء ايران ، أن بريطانيا قد تعتبر صفقة كهذه عملاً عدوانياً ترد عليه بتدابير عسكرية ، وأنه حريص على الحفاظ على حياد بلاده فى هذه الحرب[٢٠٧] .

(٢٠١) AA, PA, Sts., Irak, 2 - 3 / 45709.

(٢٠٢) AA, PA, USts - Rahn, «Telegram Rahn, 1 /5 /1941,».

(٢٠٣) AA, PA, USts - Rahn, «Telegram, 1 / 5 / 1941,».

(٢٠٤) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 120.

(٢٠٥) AA, PA, RAM, Irak, «Telegram Grobba, vom 22 /5 /1941,».

(٢٠٦) AA, PA, RAM, Irak, «Telegram Grobba, vom, 19/ 5/ 1941, Telegram Ritter, Fusch am Ettel, Tehran, vom, 22 / 5 / 1941,».

(٢٠٧) ADAP, DX 11, no. 552, p. 730 f, and Schroeder, *Deutschland und der Mittler Osten im Zweiten Weltkrieg*, pp. 122 - 123.

٦ ـ المفاوضات الالمانية ـ التركية حول نقل الأسلحة إلى العراق

سعت المانيا إلى اقناع الحكومة التركية بنقل الأسلحة والعتاد إلى العراق عبر الأناضول . وكان سفيرها في أنقرة فون بابن Von Papen يظن أن من مصلحة تركيا وقف القتال الدائر بين العراق وبريطانيا وأن الحكومة التركية جادة في وساطتها بين الدولتين المتحاربتين ، وأن رفض بريطانيا للشروط التركية لوقف القتال سوف يحدث هوة بين الدولتين ويدفع تركيا إلى السماح بنقل الأسلحة الالمانية عبر أراضيها إلى العراق . ولما قابل سراج أوغلو ، وزير الخارجية التركي ، في ١٣ أيار / مايو وعرض عليه الطلب الالماني وافق الوزير التركي على ذلك دون تردد . وكان القادة الأتراك يطمعون في عقد ميثاق عدم اعتداء بينهم وبين الالمان ، واعادة النظر في معاهدة مونترو Monytreux البحرية ، والحصول على وعد من المانيا بتحقيق اطماعهم في شمال سورية والقفقاس . ولم يخف سراج أوغلو هذه الاطماع عندما اكد للسفير الالماني أن بلاده تقف إلى جانب دولتي المحور في حالة قيام الحرب بينهما وبين روسيا السوفيتية . غير أن الحكومة التركية تراجعت عن موقفها هذا ، وأوقفت نقل الأسلحة الالمانية عبر أراضيها في ٢٦ أيار / مايو بعد تدخل بريطانيا[٢٠٨] .

٧ ـ المعونة المالية الالمانية للعراق

حدد رشيد عالي الكيلاني حاجة العراق المالية ، عند نشوب النزاع مع بريطانيا ، بثلاثة ملايين دينار عراقي . وقد فصلها غروبا ، في البداية ، كما يلي :

- عشرة آلاف جنيه ذهباً ، وتعادل (٢٠٤٦٠٠) مارك الماني .
- وأربعين ألف دولار ورقاً ، وتعادل (٦٦٦٦٧) ماركاً المانياً .

ولما وصل غروبا إلى بغداد، سلم الكيلاني القطع الذهبية وخمسة عشر ألف دولار، وتعادل (١٠٤١٧٦) ماركاً واحتفظ بالباقي احتياطاً[٢٠٩] وما لبث أن سلم غرانوف ، مستشار المفوضية الالمانية ببغداد ، الرئيس الكيلاني عشرة آلاف جنيه ذهباً عند لقائه به في ١٩ أيار / مايو . وسلم المفتي في ذلك اليوم عشرة آلاف دولار[٢١٠] .

وواجهت الحكومة العراقية مشكلة صعبة في النصف الثاني من شهر أيار / مايو ؛ إذ لم يتوافر لديها المال الكافي لدفع رواتب الجنود والموظفين . وطلب غروبا من حكومته تغطية حاجات العراق المالية . فقررت المانيا ارسال (٦٤٠) كيلوغراماً من الذهب في ثلاث طائرات إلى العراق . ووصلت الطائرة الأولى إلى العاصمة اليونانية يوم ٣٠ أيار / مايو وبقيت فيها

(٢٠٨) ADAP, DX 11, 265 / 172850 - 52, and Schroeder, Ibid., pp. 115 - 116.

(٢٠٩) ADAP, DX 11, no. 494, p. 494, 83 / 6221.

(٢١٠) AA, PA, RAM, Irak, «Telegram Grobba, vom 21 / 5 / 1941,».

بسبب تدهور الوضع العسكري في العراق ، وهرب رئيس الحكومة العراقية إلى ايران[٢١١] ، وبذلك تعذر على الحكومة العراقية استلام المعونة المذكورة .

٨ ـ البعثة العسكرية الالمانية في العراق

بناء على توصية من الكيلاني وغروبا ، تقرر في برلين ارسال بعثة عسكرية المانية إلى العراق في الحادي والعشرين من أيار / مايو . وأصدر ادولف هتلر الأمر رقم (٣٠) في الثالث والعشرين من أيار / مايو يحدد مهمة هذه البعثة ، وجاء فيه :

« ١ ـ إن حركة التحرير العربية في الشرق الأوسط هي حليفتنا الطبيعية ضد بريطانيا . فقيام الثورة في العراق له أهمية خاصة . وثورة كهذه ستمتد اثارها إلى ما وراء حدود العراق ، وتدعم القوى المعادية لبريطانيا في الشرق الأوسط وتعرقل خطوط المواصلات البريطانية ، وتقيد كلا من القوات البريطانية ومجال الملاحة على حساب ميادين الحرب الأخرى . اما إذا كانت مواقع البريطانيين في ما بين البحر المتوسط والخليج الفارسي ـ في ما يتصل بشن حملة قناة السويس ـ ستتعرض لحل نهائي في ما بعد ، واما كيف يتم تنفيذها ، فهذه لا تستوجب النظر فيها إلا بعد عملية بربروسا[٢١٢] .

٢ ـ وتلخيصاً للقرارات الفردية التي سبق أن أصدرتها ، آمر مساعدة العراق بما يلي :

- ايفاد بعثة عسكرية إليه .
- القيام بعمليات مساعدة جوية .
- شحن الأسلحة .

٣ ـ تكون البعثة العسكرية التي تحمل الاسم السري Sonder Stab - F بقيادة الجنرال فيلمي Felmy وتتولى ما يلي :

أ ـ تقديم المشورة والمعونة للقوات المسلحة العراقية .

ب ـ تأمين الاتصالات العسكرية بالقوات المعادية لبريطانيا ، حتى ولو كانت خارج العراق .

ج ـ جمع المعلومات والخبرات ووضع الأسس لعمل القوات المسلحة الالمانية في تلك المنطقة .

يتولى رئيس اركان القيادة العليا للقوات المسلحة وضع الترتيبات اللازمة لذلك ، وفق التنظيم التالي :

ـ يكون جميع أفراد القوات المسلحة الالمانية التي ترسل إلى العراق تحت امرة رئيس البعثة العسكرية .

ـ يتلقى رئيس البعثة الأوامر مباشرة من رئيس أركان القيادة العليا للقوات المسلحة . وتصدر الأوامر

(٢١١) Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 240, und Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, pp. 118 - 119.

(٢١٢) عملية بربروسا أعدت في خريف ١٩٤٠ وتتضمن الهجوم الألماني المباغت على الاتحاد السوفياتي وقد نفذت في صيف ١٩٤١ .

والخطط الخاصة بوحدات الطيران عن القائد العام لسلاح الجو الالماني وحده دون سواه .

ـ تقتصر اتصالات رئيس البعثة العسكرية على مصالح الخدمات العسكرية في العراق ، بينما يتولى ممثل وزارة الخارجية الالمانية في العراق المفاوضات المتعلقة بشؤون البعثة مع الحكومة العراقية .

ـ تكون لأعضاء البعثة العسكرية في البداية صفة المتطوعين « على نحو ما حدث لفرقة كوندر Legion Condor » ويلبسون لباس المناطق الحارة ويضعون عليه شارات عراقية . وكذلك يحمل هذه الشارة افراد قوة الطيران الالمانية .

٤ ـ قوة الطيران :

تكون محدودة العدد ، وتتولى بالاضافة إلى مهماتها العسكرية ، العمل على رفع الروح المعنوية لقوات العراق العسكرية وشعبه وشحن روح المقاومة فيهم .

٥ ـ نقل الأسلحة :

يصدر رئيس أركان القيادة العليا للقوات المسلحة الأوامر الضرورية في هذا الصدد . ويتم شحن الأسلحة من سورية على أساس الاتفاقية التي عقدت مع الفرنسيين لهذا الغرض (بروتوكولات باريس في ١٩٤١/٥/٢٣) ومن المانيا أيضاً .

٦ ـ توجيه الدعاية في الشرق الأوسط هو من اختصاص وزارة الخارجية . وهي تتعاون في ذلك مع القيادة العليا للقوات المسلحة . والفكرة الرئيسية التي تقوم عليها هذه الدعاية هي : (أن انتصار المحور يحقق لبلاد الشرق الأوسط التحرر من نير الانكليز ويكفل لها حق تقرير المصير ، لذلك كان واجب كل من يقدر الحرية أن ينضم إلى الجبهة المعادية لانكلترا . .) .

٧ ـ في حالة استخدام القوات المسلحة الايطالية في العراق ، يكون التعامل معها على أساس التعليمات المذكورة في ما تقدم . وستبذل الجهود لوضع هذه القوات بامرة رئيس البعثة العسكرية الالمانية »[٢١٣] .

جاء أمر هتلر هذا متأخراً . فقد عجزت القوات العراقية عن احراز أي نصر أو تقدم على جبهات القتال مع القوات البريطانية ، رغم الأسلحة والذخيرة التي نقلت إليها من سورية والمشاركة الهزيلة لسلاح الجو الالماني في عمليات القتال . ويلاحظ أن هتلر في أمره هذا قد تجنب اظهار البعثة العسكرية الالمانية بمظهر القوة المحاربة باضفاء صفة التطوع على افرادها وارتدائهم الزي العسكري العراقي . كما حرص سلاح الجو الالماني على أن يبقى بعيداً عن التورط في احداث العراق فصبغ طائراته بالألوان العراقية[٢١٤] .

(٢١٣) Schroeder, Ibid., p. 127 - 129; Hubatsch, *Hitler Weisungen fuer die Krieg Fuehrung*, 1939 - 1945, vol. 6, p. 139 ff , and
الدرة ، الحرب العراقية ـ البريطانية ، ١٩٤١ ، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٧ ، والحسني ، الاسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٢١٤) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 129.

ضمت البعثة العسكرية الالمانية الجنرال فيلمي Felmy (قائدها) والعقيد فون تيدرماير Von Niedermeyer والميجور مايريكس Meyer - Ricks وثمانية من الضباط وأربعة وعشرين ضابط صف ، ومجموعة افراد من كتيبة براند نبورغ . تحركت من برلين إلى أثينا في ١٩٤١/٥/٢٨[٢١٥] . وفي مساء اليوم نفسه ، تباحث العقيد يونك مع الجنرال يشونيك Jeschonnek في العاصمة اليونانية ، وأعلمه بأن بغداد مهددة بالسقوط في أيدي القوات البريطانية ، وأن الفرصة الوحيدة للحيلولة دون ذلك هي ارسال ستة اسراب (٧٢ طائرة) من سلاح الجو الالماني إلى العراق لانقاذ الموقف . ووصلت يونك أنباء عن القتال حول العاصمة العراقية صباح ٢٩ أيار / مايو . وأصبح من المتعذر الاتصال بغروبا وبالملازم فورنر Woerner . ولذا قررت القيادة العسكرية الالمانية في أثينا سحب جميع القوات الالمانية في العراق إلى الموصل من أجل تنظيم القتال في الشمال ، وسحب الطائرات الالمانية إلى سورية[٢١٦] . وفي ٣٠ أيار / مايو ، انسحبت قيادة فيلمي ويونك من الموصل ووصلت إلى حلب في اليوم الأول من حزيران / يونيو[٢١٧] .

أما غروبا ، فقد غادر بغداد ليلة ٢٩ أيار / مايو ، آملًا أن تتمكن المقاومة العراقية ، بدعم من المانيا ، من استئناف نشاطها في شمال العراق[٢١٨] ، ووصل إلى الموصل في الثلاثين من أيار / مايو . وقد أبلغه قائد القوات العراقية في الموصل العميد قاسم مقصود أن قواته على استعداد للمقاومة إذا ضمنت حماية جوية من المانيا خلال (٤٨) ساعة . وطلب غروبا من جديد نجدة سلاح الجو الالماني . وفي مساء اليوم نفسه ، أمر هتلر قيادة سلاح الجو الالماني بمساندة الحكومة العراقية بكل الوسائل الكفيلة لدعم المقاومة العراقية . وتلقى غروبا برقية من كرامارتس Kramarz يسأل فيها عن امكانية الدفاع عن منطقة الموصل وعن عدد القوات الالمانية والايطالية فيها ، وطلب منه أن تقوم هذه القوات بتدمير ابار النفط في كركوك . ورد عليه غروبا بأن ذلك متعذر لأن الالمان قد غادروا البلاد . وعرض العقيد اسماعيل حقي ، قائد أحد الألوية العراقية في الموصل ، على غروبا مواصلة القتال إذا جاء الدعم العسكري الالماني ، حتى ولو اضطرت قواته إلى الانسحاب إلى الأراضي السورية والقتال منها . وكان قد تقرر ارسال سرب من القاذفات الالمانية وآخر من الطائرات المقاتلة في ٣١ أيار / مايو ، غير أن هذه الطائرات لم تستطع الهبوط في الموصل أو في كركوك يوم الأول من حزيران / يونيو لعدم توافر الوقود فيهما وخشية تعرضها لهجوم جوي بريطاني[٢١٩] . وسافر معظم أفراد البعثة العسكرية الالمانية إلى أثينا في الثاني من حزيران / يونيو ، وعين

(٢١٥) AA, PA, RAM, Irak, «Telegram Grobba, vom 28 / 5 / 1941,» 61365.

(٢١٦) Schroeder, Ibid., p. 130.

(٢١٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ ، و Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 244 f.

(٢١٨) ADAP, DX 11, «Telegram Grobba, vom 29 / 5 / 1941,» no. 568, p. 763 f.

(٢١٩) AA, PA, RAM, Irak, «Telegram Grobba, vom 31 / 5 / 1941, and ADAP, DX 11, no. 576, p. 776.

الميجور مايريكس Meyer - Ricks مستشاراً عسكرياً للوزير المفوض ران Rahn في سورية . وتلقى غروبا أمراً بالعودة إلى برلين في الرابع من حزيران / يونيو[٢٢٠] . وبذلك ، انتهت هذه المغامرة الالمانية التي افتقرت إلى الجدية والتنظيم والحماس .

اما رشيد عالي الكيلاني والوصي الشريف شرف والمفتي أمين الحسيني ، فقد غادروا بغداد مع عدد من الوزراء والقادة العسكريين في ٢٩ أيار / مايو ، وتوجهوا إلى الحدود الايرانية فعبروها في اليوم التالي . ووصلوا إلى طهران في الثاني من حزيران / يونيو[٢٢١] . وكانت القوات البريطانية قد استولت في ٣٠ أيار / مايو على العاصمة بغداد ، حيث تشكلت لجنة للأمن الداخلي برئاسة أرشد العمري ووقعت اتفاقية وقف اطلاق النار صباح الحادي والثلاثين من أيار / مايو . وفي الثاني من حزيران / يونيو كلف الوصي الأمير عبدالاله ، الذي وصل إلى بغداد ليلة الأول من حزيران / يونيو ، جميل المدفعي بتشكيل الحكومة[٢٢٢] .

٩ - تثمين المعونة الالمانية للعراق

كانت بريطانيا عازمة على فرض هيمنتها على العراق والاطاحة بحكومة الدفاع الوطني بأي ثمن ، وذلك نظراً لأهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة إليها ولما قد يسفر عن سقوط العراق في أيدي المحور من آثار وخيمة على منطقة غرب آسيا بأسرها ناهيك عن آبار النفط العراقية ذات الأهمية البالغة في تزويد قواتها المحاربة في المنطقة وفي الصحراء الغربية بالوقود . وكانت الولايات المتحدة الأمريكية متفقة معها في تقدير هذا الموقف .

استغلت بريطانيا ضعف الجيش العراقي ، وتحفظ المانيا وترددها في دعم حكومة الكيلاني ، وسارعت إلى ضرب الجيش العراقي واسقاط الحكومة التي جاء بها . ولم يكن لدى القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية أي خطط عسكرية لدعم الحكومة العراقية . ولم يتسن لها التفكير في هذه الخطط إلا بعد احتلال القوات البريطانية للبصرة . واتجه تفكيرها إلى سورية ، بسبب حياد تركيا والتزام المانيا بهذا الحياد . ولكنها لم تقدم على انزال قواتها في سورية ولبنان واحتلالها لأنها خشيت أن يؤدي ذلك إلى هجوم بريطاني مضاد من فلسطين وشرقي الأردن ، ولأنها توقعت متاعب جديدة مع حكومة فيشي التي لن تقبل بهذا الاحتلال . ولذا اقتصرت الخطة العسكرية الالمانية على تسليح الجيش العراقي لتحسين أدائه القتالي وارسال قوات جوية لمساندة هذا الجيش في الحصار الذي فرضه على قاعدة الحبانية .

وكانت القوات الجوية الالمانية التي أرسلت إلى العراق محدودة العدد والفاعلية لأن جل

(٢٢٠) ADAP, DX 11, no. 587, p. 794, and Schroeder, *Deutschland und der Mittler Osten im Zweiten Weltkrieg*, pp. 138 - 139.

(٢٢١) حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، ص ١٢٤ - ١٢٦ .

(٢٢٢) Schroeder, Ibid., pp. 140 - 141.

سلاح الجو الالماني مشغول بعملية مركور Merkur (احتلال جزيرة كريت) . وكان من المنتظر أن يصمد الجيش العراقي في مقاومة القوات البريطانية ريثما يتم احتلال كريت ، وعندها يهب سلاح الجو الالماني لنجدته . وعلى أي حال فقد كشفت القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية عن ارتباكها وعن أخطاء جسيمة في تقديرها للموقف العسكري في العراق . وربما كان ذلك بسبب المعلومات الخاطئة التي تلقتها من القادة العسكريين العراقيين وعجزها عن التدقيق في صحتها[٢٢٣] . أو بسبب تلكؤها وترددها في اتخاذ القرارات العسكرية الحاسمة .

انعكس هذا الموقف الالماني على الكيلاني وأنصاره الذين لم يترددوا في لوم المانيا وحليفتها ايطاليا . وصرح الكيلاني ، بعد وصوله إلى طهران ، بأن المعونة الالمانية والايطالية لم تأت في الوقت المناسب ولم تكن كافية . ولما بلغت هذه التصريحات مسامع المسؤولين الالمان في برلين أوعزوا إلى سفيرهم في طهران بأن يهدىء خواطر المسؤولين العراقيين اللاجئين ، وأن يبرر لهم موقف المانيا من احداث العراق بما يلي :

أ ـ إن نشوب النزاع العراقي ـ البريطاني كان مفاجأة لالمانيا .

ب ـ إن هذا النزاع قد حدث أثناء تجميع القوات الالمانية لاحتلال جزيرة كريت .

ج ـ إن التدابير العسكرية الالمانية الفعالة قد اتخذت عند الانهيار العسكري العراقي .

د ـ إن الأموال المطلوبة كانت جاهزة للنقل في أثينا غير أن التطورات العسكرية حالت دون ارسالها بالطائرة .

هـ ـ إن المانيا لا تزال تدعم نضال العرب من أجل الحرية[٢٢٤] .

خامساً : المانيا النازية والقوى الوحدوية العربية ١٩٤١ ـ ١٩٤٥

١ ـ المانيا النازية والقوى الوحدوية في المشرق العربي

تابع العرب ، في كل مكان ، احداث العراق باهتمام شديد . وأظهروا تعاطفاً قوياً مع حكومة الدفاع الوطني . فقد أرسل فاروق ، ملك مصر ، مبعوثاً إلى بغداد للتهنئة ، وكذلك فعل هاشم الأتاسي ، رئيس جمهورية سورية الأسبق ، زعيم الكتلة الوطنية فيها . وتشكلت

(٢٢٣) Halder, *Kriegstagebuch, Lägliche Aufzeichnungen des Chefs des Generalstabes des Heeres, 1939 - 1942*, pp. 142 -145.

(٢٢٤) AD, AP, DXII, «Telegram Weizsaecker an Gesaandschoft Teheran, 1 / 6 / 1941,» 71 / 50861 - 3.

في المشرق العربي لجان شعبية في المدن الكبرى تجمع التبرعات لمساندة العراق في حربه مع بريطانيا . وأعلن معظم قادة الأحزاب السياسية والعديد من رجال الدين تأييدهم لحكومة الكيلاني . وشكل ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وزكي الأرسوزي « جمعية نصرة العراق » في سورية فضمت اعداداً من الشباب المثقف والطلبة . وقام الشباب القومي في سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن بتدمير أنابيب شركة نفط العراق (.I.P.C) ومضخاتها المارة في هذه الأقطار[٢٢٥] . وحاول اللواء عزيز علي المصري أن يفلت من اقامته الجبرية في مصر وأن يلتحق بالعراق ، غير أن محاولاته باءت بالفشل ، وألقت السلطات البريطانية القبض عليه وأودعته السجن[٢٢٦] ، واندفعت العناصر المصرية المؤيدة للحركة العراقية تطبع البلاغات الحربية العراقية سراً وتوزعها على الجماهير[٢٢٧] .

وزادت المخابرات الالمانية Abwehr من نشاطها في المشرق العربي خلال هذه الفترة . وتولى الميجور تسينمان Zinnemann الاتصال بقادة الحركة الوطنية في سورية ولبنان ، ودرس معهم امكانية القيام بحرب عصابات في حالة احتلال بريطاني للبلاد . وتبين له أن بالامكان تنفيذ ذلك في جبل الدروز وحماة وطرابلس[٢٢٨] . وقد واجه التعاون بين المانيا والوطنيين السوريين عراقيل جمة لعل أولها وأهمها تعارض مصالح فرنسا مع آمالهم في الحرية والاستقلال ، وحرص المانيا على كسب ود حكومة فيشي ، وعلى عدم تشجيع الوطنيين السوريين على خلق أي متاعب لادارة فيشي في سورية ولبنان . وانسجاماً مع هذا الاتجاه الالماني ، طلب أمين الحسيني من الزعيم الوطني السوري شكري القوتلي أن يمتنع ورفاقه عن أي نشاط سياسي معاد لادارة فيشي « حتى لا يتاح للجهود البريطانية والديغولية في سورية أن تحقق أهدافها »[٢٢٩] . وطلب منه أن يوجه جهوده نحو اشعال نيران الثورة في فلسطين[٢٣٠] . واتصل المفتي بفرتس غروبا ، وزير المانيا المفوض في بغداد ، وحثه على ارسال أسلحة خفيفة إلى فلسطين من أجل الاعداد للثورة المتوقعة[٢٣١] . وعلى أي حال ، فقد اقتصرت حركة المقاومة الفلسطينية ، في هذه الفترة ، على أعمال فردية استهدفت تخريب المنشآت البريطانية في

(٢٢٥) Schroeder, *Deutschland und der Mittler Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 145; مصطفى الدندشلي ، **حزب البعث العربي الاشتراكي ، ١٩٤٠ ـ ١٩٦٣ : مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي** ، ترجمة يوسف جباعي (بيروت : المؤلف ، ١٩٧٩) ، ص ٣٤ ، وجلال السيد ، **حزب البعث العربي** (بيروت : دار النهار ، ١٩٧٣) ، ص ١٥ .

(٢٢٦) محمد صبيح ، **بطل لا ننساه : عزيز المصري وعصره** (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٧١) ، ص ١٥٢ ـ ١٥٧ .

(٢٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٢٢٨) Schroeder, *Deutschland und der Mittler Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 11.

(٢٢٩) AA, PA, Sts., Syrien, «Notiz Woermann an Staatssekritaer, vom 17 / 4 / 1941,».

(٢٣٠) ADAP, DX II, no. 557, p. 741 f.

(٢٣١) AA, PA, RAM, Irak, 161264, and AA, PA, Sts., Syrien, «Gehrke an Auswaerting-es Amt, Bagdad, 21 / 5 / 1941,».

فلسطين . ولم يتحقق ما كان يخشاه الجنرال ويفل Wavell من نقل القوات البريطانية من فلسطين إلى العراق ، وهو اندلاع الثورة في البلاد . ولم تحدث في فلسطين ، طوال شهر أيار / مايو سنة ١٩٤١ ، احداث ذات بال(٢٣٢) .

اما في سورية ، فقد كان الوطنيون راغبين في الحصول على الأسلحة تحت غطاء الاعداد للثورة في فلسطين ، آملين أن يستعملوها في الوقت المناسب ضد الفرنسيين . غير أن المسؤولين الفرنسيين عارضوا بشدة اتخاذ سورية منطلقاً للثورة دون اشرافهم التام على ذلك(٢٣٣) . ولذا تعثرت الجهود في هذا الاتجاه . وعمد الالمان إلى إنشاء وحدات مقاتلة عربية بقيادة فوزي القاوقجي(٢٣٤) الذي كان يقود « قوات وطنية » من المتطوعين العراقيين والسوريين والفلسطينيين حاربت القوات البريطانية المتقدمة من شرقي الأردن ، وانسحبت شمالاً ، بعد سقوط بغداد في أيدي الانكليز ، حتى وصلت إلى الحدود السورية ـ العراقية . وطلب من القاوقجي أن يصد القوات البريطانية المتقدمة نحو تدمر ، غير أنه أصيب بجراح خطيرة في ٢٤ حزيران / يونيو سنة ١٩٤١ ، ونقل على أثرها إلى المانيا للمعالجة(٢٣٥) . وتولى قيادة هذه القوات من بعده عارف عبدالرزاق الذي اضطر امام تقدم القوات البريطانية إلى دخول الحدود التركية مع ثلاثمائة من المتطوعين العرب(٢٣٦) .

ومع انهيار مقاومة الجيش العراقي ، في نهاية أيار / مايو ، اتخذت الاستعدادات لنقل العسكريين والمدنيين الالمان من سورية تحسباً لهجوم بريطاني على البلاد(٢٣٧) . وبناء على طلب من حكومة فيشي(٢٣٨) وتلقي رودلف ران ، الذي رقي إلى رتبة وزير مفوض ، برقية

(٢٣٢) Buttler, *Grand Strategy*, vol. 11, p. 461 f, and Schroeder, *Deutschland und der Mittler Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 146.

(٢٣٣) AA, PA, Sts., Syrien, «Rahn an Auswaertinges Amt, Damaskus, 26/5/1941,».

(٢٣٤) كان فوزي القاوقجي ضابطاً في القوات الأجنبية الفرنسية في سورية . واشترك في ثورة ١٩٢٥ السورية ، وحكم عليه بالاعدام . كما عين قائداً عاماً للثورة العربية في فلسطين سنة ١٩٣٦ . وانسحب إلى العراق ، حيث شارك في احداث أيار / مايو وحزيران / يونيو سنة ١٩٤١ قائداً للقوات الوطنية من المتطوعين العرب لمساندة القوات المسلحة العراقية . لمزيد من التفاصيل ، أنظر : الحسني ، **الاسرار الخفية لحركة سنة ١٩٤١ التحررية** ، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٢ ، و Stephen Hemsley Longrigg, *Syria and Lebanon under the French Mandate* (London : Issued under the Auspices of the Royal Institute of International Affairs; New York: Oxford University Press, 1958), pp. 165 - 168, and Stanley Ord Playfair, *The Mediterranean and the Middle East*, 3 vols. (London: [HMSO], 1954 - 1959), vol. 1, p. 204.

(٢٣٥) AA, PA, Sts., Syrien, «Rahn an Auswaertinges Amt, 25/6/1941,».

(٢٣٦) الحسني ، **الاسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية** ، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤ ، وهيرزويز ، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي** ، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(٢٣٧) AA, PA, Sts., Syrien, «Rahn an Auswaertinges Amt, 31/5/1941,».

(٢٣٨) AA, PA, Sts., Syrien, «Achenbach an Abetz, 1/6/1941,».

من وزير الخارجية الالماني في الرابع من حزيران / يونيو يأمره فيها بالبقاء في سورية لتمثيل الحكومة الالمانية فيها بصورة غير رسمية(٢٣٩) ، أبلغ ران حكومته في التاسع من حزيران / يونيو بأن جميع الرعايا الالمان قد نقلوا إلى حلب تمهيداً لمغادرتهم الأراضي السورية(٢٤٠) . وفي هذه الاثناء ، كانت الحشود العسكرية البريطانية على حدود سورية ولبنان الجنوبية تنذر بالهجوم القادم .

كانت حكومة فيشي وقيادة جيش الشرق (في سورية ولبنان) قد عزمتا على مقاومة الهجوم المتوقع ، ورفضتا اشتراك القوات الالمانية في الدفاع عن سورية ولبنان . كما ترددت المانيا في الاقدام على ذلك . ولكنها اتصلت بالحكومة التركية وحصلت منها على ضمانات بعدم اجتياح سورية من الشمال ، إذا ما تعرضت لهجوم بريطاني من الجنوب والشرق(٢٤١) .

ومع اقتراب الهجوم المذكور ، أبلغ المفتي الحكومة الالمانية ، عن طريق سفيرها في طهران ، أن اعلان استقلال سورية ولبنان من جانب انكلترا ولجنة فرنسا الحرة يعتبر عملاً دعائياً خطيراً ما دامت حكومة فيشي تتمسك بالسيادة الفرنسية على هذين القطرين العربيين(٢٤٢) .

وفي الثامن من حزيران / يونيو سنة ١٩٤١ ، بدأ غزو القوات البريطانية والديغولية لسورية ولبنان وانتهى في الحادي عشر من تموز / يوليو باحتلال هذين القطرين(٢٤٣) . وقبل استسلام جيش الشرق بيوم واحد ، أخذ المتطوعون العرب الذين شاركوا في مقاومة الغزو البريطاني ، يغادرون مطار حلب إلى أثينا(٢٤٤) .

ولم يخطر ببال المسؤولين الالمان في سورية ، وعلى رأسهم رودلف ران ، الاعتماد على مقاومة عربية لصد هجوم الحلفاء ، فقد كان همهم الأول تمكين جيش الشرق من المقاومة والحفاظ على علاقات طيبة مع حكومة فيشي . وبالمقابل ، وقف قادة الحركة الوطنية السورية من القتال الدائر على أرض بلادهم موقف الترقب والانتظار ، بينما شارك المتطوعون العرب (من سورية وفلسطين والعراق) ، الذين بلغ عددهم نحو ألف مقاتل ، في مجابهة القوات البريطانية في البادية السورية(٢٤٥) . وبقي الضباط والأفراد السوريون العاملون في القوات

(٢٣٩) AA, PA, Sts., Syrien, «Ribbentrop an Rahn, 4/6/1941,».

(٢٤٠) DGFP: vol. 12, no. 587, p. 953, and «Rahnan Auswaertinges Amt, 9/6/1941,».

(٢٤١) AA, PA, Sts., Syrien, «Papen an Reichsaussenminister, Ankara, 9/6/1941,».

(٢٤٢) AA, PA, Sts., Syrien, «Ettel an Auswaertinges Amt, Teheran, 9/6/1941,».

(٢٤٣) Isaac Lipschits, *La politique de la France au Levant, 1939 - 1941* (Paris : Editions A. Pedone, 1963), p. 107, and Mil, Archiv, LXIII, «Berich Meyer - Ricks Ueber Taetigkeit in Syrien, Beirut, 4/7/1941,» AK 33202/2.

(٢٤٤) Schroeder, *Deutschland und der Mittler Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 175.

(٢٤٥) AA, PA Sts., Syrien, «Rahn an Auswaertinges Amt, 29/6/1941,».

الفرنسية على ولائهم لقادتهم ، باستثناء عدد محدود منهم مثل حسني الزعيم المتعاطف مع الحزب القومي السوري ، والذي أودع السجن بسبب ذلك لمدة سنة واحدة[٢٤٦] .

طلب ران من حكومته اصدار بيان مؤيد للعرب مقابل البيان الذي أصدره الحلفاء في الثامن من حزيران / يونيو سنة **١٩٤١** ، بشأن الغاء الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ومنحهما الاستقلال . ودرس فورمان ، وكيل وزارة الخارجية الالمانية ، هذا الموضوع واتصل بالسفير الالماني في باريس عارضاً عليه مشروع بيان ينص على أن « الرايخ الالماني يعترف ، كما تعترف فرنسا ، بحق الشعب السوري في الاستقلال » . وطلب منه أن يعلمه بموقف حكومة فيشي من البيان . وجاء الرد سلبياً ، فتراجعت المانيا[٢٤٧] . وحاولت المانيا تبرير موقفها القاضي بالامتناع عن دعم الحركة الوطنية في سورية ، فبعث ريبنتروب بتعليمات إلى جميع السفارات والقنصليات الالمانية المعنية بالدعاية العربية جاء فيها : « إن الاصرار على عودة السيادة الفرنسية على سورية قد أكرهنا على اتخاذ موقف متحفظ من سعي العرب إلى نيل حريتهم واستقلالهم . وقد زال هذا التحفظ بعد انهيار المقاومة الفرنسية في سورية . لذا أرجو أن تتولى أجهزة الدعاية التركيز على مساندتنا لأماني العرب في الحصول على حريتهم التامة والمناداة بالشعار القائل : إن المحور يحارب من أجل حرية العرب ، والسعي الحثيث إلى تبني الايطاليين لموقف مماثل »[٢٤٨] .

وخلافاً لما كانت عليه الحال في العراق ، وقف الوطنيون السوريون موقفاً يتصف بالريبة والشك من المسؤولين الالمان . وقد انتقد عادل ارسلان ، أحد الزعماء الوطنيين ، ممثل الرايخ الثالث في سورية رودلف ران واتهمه بالتأثر بآراء السلطات الفرنسية المعادية للحركة الوطنية . وحذر من الأفكار التي يروجها والتي تتعارض والمصالح الألمانية . وجاء هذا النقد في رسالة بعث بها إلى سفير المانيا في أنقرة فون بابن[٢٤٩] . وكان ران لا يكنّ احتراماً للعرب ولا يثق بهم بسبب موقفهم الوطني المعادي لسلطات فيشي . وهو يعتقد أن همه الأول التعاون مع هذه السلطات باعتبارها أكبر قوة تتصدى لأعداء الرايخ . وقد عبر عن أفكاره ومشاعره في التقرير الذي قدمه إلى رينتروب في **٣٠** تموز / يوليو سنة **١٩٤١** ، في ختام مهمته في سورية ، عن نشاطه في الفترة الممتدة من **٩** أيار / مايو إلى **١١** تموز / يوليو سنة **١٩٤١** . وذكر في هذا التقرير أن « سورية مؤلفة من خليط عجيب وغير متجانس من الاعراق والأديان تقوم العلاقات بينها على الجشع والتآمر والحسد . واعتادت على الرشوة من الدول الكبرى المتنافسة . وليس لهذه الفئات أي مشاعر وطنية حقيقية : فما تنادي به بيروت تعارضه دمشق ، ويعتبر خيانة في حلب أو حمص أو حماة . وأصبح الاستقلال ذريعة لاطلاق العنان للشائعات ، والحرية درعاً لاستغلال لا حدود له للعمال من قبل الفئة الحاكمة . وحتى البدو ، أفضل الفئات السورية ، لحق بهم الفساد ، وأصبحوا يركضون وراء أقوى الدول كما يركض ابن آوى

---

(٢٤٦) Schroeder, Ibid., p. 170.

(٢٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٢٤٨) ADAP, «Telegram Ribbentrop, vom 20 / 7 / 1941,» 71 / 50882.

(٢٤٩) هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٢٤٧ .

وراء فريسته . فالجميع يطلبون الأسلحة حتى ينهبوا القبيلة المجاورة ، ويطلبون المال سعياً إلى الحصول على المزيد منه من الدول العدوة . لا شك أن الدول الأوروبية وأولها حكومة الانتداب الفرنسي مسؤولة عن هذا . ولا شك أن بين الشباب في سورية قوى تحرك التذمر وتنادي بالتطهير والتضامن الوطني . أما في ساعة الخطر ، فقد انهزم قادة حركة التحرير العربية المتبجحون ، وطلبوا منا مساعدتهم على الفرار من البلاد ، وبعضهم اتصل قبل ذلك بالانكليز ، وبقيت مجموعات قليلة من المجرمين المحترفين والمهربين واللصوص بينها نفر قليل من الثوار الحقيقين مثل فوزي القاوقجي الذي يعتبر بدوره شبه مغامر وشبه بطل وطني » . وخلص في تقريره إلى النتيجة التالية : « لم أجد في سورية قوى مستعدة للكفاح »[٢٥٠] .

صحيح أن الوطنيين السوريين استقبلوا بيان الحلفاء الصادر في الثامن من حزيران / يونيو **١٩٤١** بشيء من التحفظ والريبة ، واعتبروه من مقتضيات الحرب ، واستذكروا في هذا الصدد بيانات الحلفاء المؤيدة لآمال العرب أثناء الحرب العالمية الأولى ، غير أنهم لم يتلقوا شيئاً من هذا القبيل من جانب دولتي المحور .

حصلت تطورات خطيرة على صعيد الحرب بين المعسكرين المتقاتلين بعد غزو الحلفاء لسورية ولبنان . فقد احتلت قوات المحور جزيرة كريت وأصبحت تهدد قناة السويس والمنطقة العربية بأسرها . غير أن هتلر ارتكب أكبر الأخطاء في الحرب ، وهو الهجوم على الاتحاد السوفيتي في **٢٢** حزيران / يونيو سنة **١٩٤١** . وتوقع آنذاك أن تصمد قوات المحور في غربي أوروبا وشمالي افريقيا اثناء الزحف على الاتحاد السوفيتي ، وأن تتولى ايطاليا هذه المهمة . كما توقع هتلر أن يقضي على الاتحاد السوفيتي خلال ثلاثة أشهر ، ويزحف من القفقاس عبر ايران على البلاد العربية . وقد حدد هتلر في أمره رقم **(٣٢)** الصادر في **١١** حزيران / يونيو سنة **١٩٤١** مهمات الجيش الالماني في خريف سنة **١٩٤١** وشتاء **١٩٤١ /١٩٤٢** ، ومنها : مواصلة الحرب ضد انكلترا في البحر المتوسط والشرق الأدنى ، وذلك بالاستيلاء على طبرق ، وشن هجوم على قناة السويس من الغرب ، وحشد قوات كبيرة في بلغاريا لاكراه تركيا على الاستسلام أو الانحياز لدولتي المحور ، والتقدم عبر تركيا وسورية وفلسطين نحو قناة السويس من الشرق ، والزحف من القفقاس عبر ايران إلى العراق ، واستغلال حركة التحرير العربية لتحقيق هذه الأهداف .

وتضمنت خطة تموز / يوليو سنة **١٩٤١** التي وضعتها هيئة الأركان العامة الالمانية الانتهاء من عملية بربروسا (غزو الاتحاد السوفيتي) في خريف تلك السنة ، والبدء بالهجوم على ايران في شتاء **١٩٤١/١٩٤٢** . وجاء في خطة آب / أغسطس سنة **١٩٤١** تعزيز قوات المحور في شمالي افريقيا ، بقصد الاستيلاء على طبرق تمهيداً للهجوم على مصر ، والاستيلاء على جبل طارق بالتعاون مع اسبانيا .

---

(٢٥٠) AA, PA, USts.,Syrien, «Bericht Rahn, vom 30 /7 /1941,» und DGFP, «Memorandum by Minister Rahn, Westfalen, July 30, 1941,» vol. 13, no. 165, pp. 237 - 265.

وفي الوقت نفسه ، صدرت تعليمات إلى قيادة فيلمي الخاصة Sonderstab F من القائد العام للقوات المسلحة الالمانية (في ١٩٤١/٦/٢١) تضمنت الاتصال بالقوى المعادية للانكليز في الشرق الأوسط ودفعها إلى القيام بعمليات مساندة للعمليات الحربية الالمانية في الوقت المناسب ، وتزويد الجيش الالماني بالمعلومات الوافية عن كل بلد من بلدان الشرق الأوسط ، وتنظيم تزويد هذه البلدان بالأسلحة وتدريب قادة وعملاء للقيام بعمليات التخريب ضد بريطانيا[٢٥١] .

استردت بريطانيا أنفاسها ، وأفادت كثيراً من المساعدة الأمريكية في جبهة شمالي افريقيا ، وتمكن الجنرال أوكنلك Claude Auchinleck الذي تولى القيادة العامة لقوات الحلفاء في الشرق الأوسط في ١٩٤١/٦/٣٠ ، من القيام بهجوم على قوات المحور في ١٨ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤١ ، ورفع الحصار عن طبرق . وتقدّم إلى العجيلة في بداية سنة ١٩٤٢ . وقامت القوات البريطانية بالهجوم على ايران من الجنوب في آب ١٩٤١ ، بينما زحفت عليها القوات السوفيتية من الشمال[٢٥٢] . وكان القصد من هذا الهجوم تفويت الفرصة على القوات الالمانية في جنوب روسيا للتقدم جنوباً نحو ايران ، واكمال السيطرة البريطانية على المنطقة الممتدة من المحيط الهندي إلى البحر المتوسط .

وخلافاً لتوقعات هتلر ، صمد الجيش الأحمر في وجه القوات الالمانية الغازية ، واضطر هتلر إلى تأجيل خططه العسكرية الخاصة بالمشرق العربي . وعندها سعت القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية إلى تنشيط جبهة القتال في شمال افريقيا . وأصدرت التعليمات رقم (٣٨) في ١٢ كانون الأول / ديسمبر.سنة ١٩٤١ بقصد احراز التفوق البحري والجوي في المنطقة الممتدة بين جنوب ايطاليا وشمال افريقيا . وعين الماريشال كيسلرنج Kesselring قائداً عاماً لهذه الجبهة الجنوبية[٢٥٣] .

أ ـ مفاوضات المفتي والكيلاني مع الالمان حول مستقبل البلاد العربية

بقي المفتي والكيلاني على اتصال بممثلي دولتي المحور اثناء اقامتهما في العاصمة الايرانية ، وكانتا تتنافسان على كسب ودهما[٢٥٤] . ولكنهما لم يفضلا الاقامة في طهران ، وحاولا الخروج منها إلى تركيا بعد سقوط سورية ولبنان في أيدي الحلفاء . واستطاع الكيلاني الحصول على تأشيرة لدخول تركيا . فغادر العاصمة الايرانية في ٢٠ تموز / يوليو سنة ١٩٤١ ، وعبر الحدود التركية بعد ذلك بيومين ، وبقي في تركيا حتى الحادي والعشرين من

(٢٥١) هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٢٥٦ ـ ٢٦٧ .

(٢٥٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .

(٢٥٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ .

(٢٥٤) انظر : مذكرة فورمان في ١٩٤١/٨/٦ ، في: ADAP, 794/273238-9.

تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤١ ؛ حيث رحل متخفياً في طائرة المانية إلى برلين[٢٥٥] . اما المفتي ، فقد رفضت السلطات التركية منحه تأشيرة لدخول أراضيها ، وبقي في العاصمة الايرانية ينتظر مبارحتها . وفاجأه غزو القوات البريطانية لايران في ٢٥ آب / أغسطس ، ودخولها طهران في ١٧ أيلول / سبتمبر سنة ١٩٤١ . وتمكنت القوات الغازية من القاء القبض على عدد من الزعماء الفلسطينيين ، لكنها لم تهتد إلى المفتي الذي هرب إلى السفارة اليابانية ؛ حيث قامت المخابرات الايطالية بنقله سراً إلى ايطاليا فوصل إلى روما في أواسط تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩٤٠[٢٥٦] .

وفي أثناء اعداد الخطط العسكرية الالمانية للمشرق العربي ، قدم الوزير المفوض غروبا ، الذي عاد إلى برلين في ١٩٤١/٨/٧ ، مذكرة عن الدعاية الالمانية ضد انكلترا في الشرق الأدنى[٢٥٧] . كما عقد اجتماع في وزارة الخارجية الالمانية في ٢٣ آب / أغسطس حضره ممثلون عن وزارات الخارجية والاقتصاد والمالية والتموين والقيادة العليا للقوات المسلحة والاستخبارات الالمانية وبنك الرايخ Reichsbank لبحث مستقبل التعاون بين المانيا والعراق في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية . واتفق المجتمعون على عقد اتفاقية مع العراق عند وصول الكيلاني إلى برلين تكون أنموذجاً لاتفاقيات مماثلة مع البلدان العربية الأخرى التي ستقع تحت الاحتلال الالماني . وتضمنت الاتفاقية المقترحة النقاط التالية :

١ ـ الغاء النقد العراقي الحالي وانهاء اعتماده على الجنيه الاسترليني وتقديم قرض مالي للعراق لهذه الغاية ، وتحويل مليون جنيه استرليني من الذهب إلى العراق .

٢ ـ ايفاد مستشارين وخبراء اقتصاديين من المانيا إلى العراق للعمل في قطاعات الصناعة والتجارة والزراعة والمالية (الجمارك والضريبة) وبنك الاصدار النقدي والمواصلات والنقل .

٣ ـ تزويد العراق بالمواد والأجهزة الحربية الالمانية التي تحتاجها قواته المسلحة ، اما مجاناً أو مقابل تزويد المانيا بالنفط .

٤ ـ تقديم محطة اذاعة قوية إلى الحكومة العراقية .

٥ ـ اشتراك المانيا وايطاليا على قدم المساواة في المبادلات الاقتصادية مع العراق[٢٥٨] .

(٢٥٥) هيرزويز ، المانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧ .

(٢٥٦) المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، وبرقية بسمارك في ١٩٤١/١٠/١٣ في: DGFP, vol. 13, no. 399, pp. 64 - 642.

(٢٥٧) AA, PA, USts., Irak 3, «Aufzeichnung Grobba: Propaganda Gegen England in Vorderen Orient, Berlin, 7 / 8 / 1941,».

(٢٥٨) «مذكرة دافيدسن Davidsen في ١٩٤١/٨/٢٥ ،» ADAP, DX III, no.233, p.297, and DGFP, «Record of the Interministerial Conference on Iraq at the Foreign Ministry on August 23, 1941,» vol. 13, no. 233, pp. 361 - 363.

وصل المفتي إلى روما في تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩٤١ ، وبقي فيها بضعة أسابيع تباحث خلالها مع وزير الخارجية الايطالي ، الكونت شيانو ، حول اصدار تصريح ايطالي - الماني مشترك يتناول تأييد دولتي المحور للاستقلال العربي والوحدة العربية . ثم سافر إلى برلين فوصل إليها في السادس من تشرين الثاني / نوفمبر واستقبل بحفاوة كبيرة[٢٥٩] . وقبل أن يلتقي رينتروب بالمفتي قدم مذكرة مطولة لهتلر في ١٩٤١/١١/١٣ حول السياسة الالمانية في الشرق ، بين فيها كيف أن بريطانيا أصبحت بعد احداث العراق وسورية وايران القوة المسيطرة على المنطقة الممتدة من حدود برقة إلى سنغافورة ، وأن ضرورات الحرب تقتضي اللجوء إلى الوسائل السياسية والدعائية لاخراج بريطانيا من هذه المنطقة . ومن هذه الوسائل ، الحفاظ على حزام شمالي يشمل القفقاس وآسيا الوسطى من أراضي الاتحاد السوفيتي ؛ حيث تنتشر بين شعوبها الحركة الطورانية ، ومنها التعاون مع حركة التحرير العربية . وذكر في هذا الصدد أن التصريح الذي أذيع ، في ١٩٤١/١٠/٢٣ ، حول استقلال البلاد العربية لا يعتبر ، في نظر العرب ، كافياً لأنه يقتصر على تعاطف دولتي المحور مع جهود البلاد العربية الرامية إلى تحقيق استقلالها ، ولأن بريطانيا قد أصدرت وعداً بتأييد قيام اتحاد للبلاد العربية . وأرفق بمذكرته هذه نص التصريح الذي طلبه المفتي من الحكومة الايطالية اثناء وجوده في روما والصيغة التي وافق عليها الدوتشي (الزعيم موسوليني) . وتضمنت الصيغة التي قدمها المفتي النقاط التالية :

- تعترف دولتا المحور بالسيادة الكاملة والاستقلال التام للبلدان العربية التي تتمتع باستقلالها بالفعل .

- تقدم دولتا المحور العون للبلاد العربية الواقعة تحت الهيمنة البريطانية في نضالها من أجل التحرر والاستقلال التام .

- تتعهد دولتا المحور بدعم وحدة البلاد العربية وبتأييدها .

غير أن الدوتشي لم يوافق على هذه الصيغة واقترح صيغة أخرى تتضمن دعم دولتي المحور للأقطار العربية في الشرق الأدنى (أي العراق وسورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن) في نضالها من أجل التحرر ، وحذف عبارة « الاستقلال التام » . كما اعترض الدوتشي على تأييد دولتي المحور لوحدة البلاد العربية وطالب بحذفها .

ورأى رينتروب ، في مذكرته هذه ، دراسة صيغتي التصريح والتعرف على الآثار التي قد تترتب على اصدار تصريح جديد من دولتي المحور حول مستقبل البلاد العربية ، وردود فعل تركيا وحكومة فيشي بصورة خاصة . واقترح رينتروب أيضاً أن يستقبل هتلر المفتي وأن يبيّن له أن اصدار تصريح جديد حول مستقبل البلاد العربية أمر لا بد منه في هذه المرحلة

(٢٥٩) « مذكرة غروبا حول وصول المفتي في ١٦ / ١١ / ١٩٤١ ، » في: / ADAP, DX III, 71 50902 - 5.

على أن يتم التفاوض بشأنه مع الحكومة الايطالية . واقترح أيضاً تشكيل مجلس قيادة عربي من أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني وفوزي القاوقجي وبعض الشخصيات العربية المقيمة في تركيا[٢٦٠] .

جاء رد هتلر على هذه المذكرة بعد يومين ، وقال فيه أنه سوف يبحث تفاصيل ما جاء في المذكرة مع وزير خارجيته شخصياً قبل أن يلتقي بالمفتي ، وأنه يود أن يعرف أين سيكون مقر مجلس القيادة العربي في روما أو في برلين ، وأنه ما زال يرى ، من حيث المبدأ ، ترك البحر المتوسط والقضية العربية في أيدي الايطاليين[٢٦١] .

وفي ١٩ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤١ ، بعث وكيل وزارة الخارجية الالمانية برقية إلى السفير الالماني في روما يطلب منه أن يطرح على الحكومة الايطالية فكرة انشاء مجلس القيادة العربي ويبيّن لها أن الحكومة الالمانية تقترح أن يكون مقره في روما وأن يكون له مكتب في برلين[٢٦٢] ، كما بعث ببرقية إلى السفير الالماني في باريس وبأخرى إلى السفير الالماني في أنقرة للتعرف على رأي الحكومتين المعنيتين في التصريح المقترح حول الاستقلال العربي والوحدة العربية . رد السفير الالماني في باريس بأن حكومة فيشي ترى أن القتال الضاري الذي أبدته قواتها المسلحة في مقاومة الغزو البريطاني لسورية ولبنان يدل على عزمها على الحفاظ على وحدة الامبراطورية الفرنسية ، وأن اصدار تصريح لصالح العرب سوف يفسّر بأن دولتي المحور لم تقدرا موقف الحكومة الفرنسية والدماء الفرنسية التي اريقت دفاعاً عن سورية ولبنان، وأن مثل هذا التصريح سوف يكون له تأثير سلبي على الروح المعنوية للشعب الفرنسي وقواته المسلحة في شمالي افريقيا وغربها . وأوصى السفير بعرض التصريح المقترح على حكومة فيشي قبل اصداره لأخذ رأيها فيه[٢٦٣] . ورد فون بابن من أنقرة بأن تعاون تركيا مع المانيا لتنفيذ خططها المستقبلية في الشرق الأوسط أمر ضروري ، وأن اصدار التصريح المقترح سيثير سخطها ، ولذا أوصى باجراء مفاوضات مسبقة مع الحكومة التركية حول البيان وتطمينها بأن التصريح لن يؤثر على تسوية تشمل الاطماع الاقليمية التركية في شمال سورية[٢٦٤] .

وفي ضوء هذه المشاورات ، أدخلت الخارجية الالمانية تعديلات على مشروع التصريح الايطالي ، وحولت الصيغة الجديدة إلى روما ، فوافقت عليها الحكومة الايطالية في ١٩٤١/١١/٢٢[٢٦٥] .

(٢٦٠) DGFP, «Ribbentrop's Memorandum, Berlin, 13 / 11 / 1941,» vol. 13, no. 468.

(٢٦١) DGFP, «Hewel's Memorandum of November 15, 1941,» no. 475, pp. 786 - 787.

(٢٦٢) «برقية فورمان الى ماكنزن في ١٩٤١/١١/١٩ ،» في: DGFP, no. 483, p. 803.

(٢٦٣) DGFP, «Abetz Despatch, Paris, 23 / 11 / 1941,» no. 494, pp. 815 - 816.

(٢٦٤) هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٢٨٧ .

(٢٦٥) DGFP, «Mackensen's Despatches, Rome, 14 / 11 / 1941 and 22 / 1 / 1941,» vol. 13.

وفي أعقاب هذه المشاورات ، استقبل ريبنتروب المفتي صباح الثامن والعشرين من تشرين الثاني / نوفمبر . بدأ المفتي بالحديث عن عداء العرب للانكليز واليهود والبلاشفة ، وعن استعدادهم للقتال إلى جانب دولتي المحور بانشاء جيش عربي من عرب الريف المراكشي والأسرى المراكشيين والجزائريين والتونسيين . وأبدى رغبته في عقد معاهدة مع دولتي المحور حول مستقبل التعاون الاقتصادي والثقافي بينهما وبين اتحاد الأقطار العربية المشرقية (العراق وسورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن) . وتناول المفتي موضوع التصريح المقترح فأكد على الصدى القوي الذي سيحدثه في الأوساط الشعبية العربية ، وبيّن أن تركيا لن تعارض في قيام دولة عربية ضعيفة على حدودها الجنوبية . وحاول ريبنتروب أن يوضح للمفتي الصعوبات التي واجهت المانيا في دعمها للحركة الوطنية في العراق . ثم ذكر له أن التصريح المطلوب سوف يصدر في الوقت المناسب ، عندما تحرز القوات الالمانية النّصر في القفقاس ويبدأ الهجوم الالماني على الشرق الأوسط . عاد المفتي وأصرّ على أن الظروف الراهنة تقتضي اصدار مثل هذا التصريح للرد على وعود الانكليز وبياناتهم ، وتعزيز ثقة العرب بدولتي المحور[٢٦٦] . وبعد انتهاء هذه المقابلة مباشرة ، قابل المفتي هتلر بحضور رينتروب وغروبا .

بدأ المفتي حديثه بالاشادة بالزعيم النازي وبالتعبير عن ثقته وثقة العرب جميعاً بانتصار المانيا . وقال إن العرب والالمان حلفاء طبيعيون لأنهم يحاربون اعداء مشتركين هم الانكليز واليهود والبلاشفة ، وأن العـرب على استعداد للتعاون مع المانيا ، ليس بمجرد اثارة المتاعب في وجه بريطانيا أو القيام بأعمال التخريب ضدها وإنما أيضاً بتكوين فرق مسلحة تحارب إلى جانب قوات المحور . وأوضح المفتي للزعيم الالماني أن مطلب العرب الراهن هو استقلال أقطار فلسطين وشرقي الأردن وسورية والعراق ووحدتها . ثم انتقل بعد ذلك إلى موضوع التصريح الالماني ـ الايطالي بشأن مستقبل البلاد العربية ، وأبان ضرورة اصداره معتمداً الحجج نفسها التي ساقها لـرينتـروب .

ورد هتلر عليه منددا ً باليهود الذين « يهيمنون على مقدرات الدول الحليفة ويوجهون سياستها » . وبيّن أن هدفه تحطيم الشيوعية واليهودية واخراج الانكليز من الشرق الأوسط . وقال أيضاً : « .. إن كسبنا الحرب هو وحده الذي سيؤذن بدق ساعة التحرير التي هي أيضاً ساعة تحقيق أماني العرب » وأعرب عن معارضته للتصريح المطلوب وقال : « إن مجرد وعد لن يكون له أي قيمة ، ولن تكون ثمة قيمة حقيقية إلا لليقين الذي يعتمد على القوات المسلحة المنتصرة » . وبرر هذا الموقف بالخشية من ردود فعل فرنسا وقال : « يبدو أن الموقف كالآتي : إننا نشن حرباً ضارية لنفتح لأنفسنا طريقاً إلى شمال القفقاس . إن الصعاب المرتبطة بهذا تزيد على صعاب النقل المترتبة على تدمير السكك الحديدية والطرق وعلى ظروف الشتاء . فإذا ما جرؤت في ظل هذا الموقف على اصدار تصريح ينطبق على سورية كذلك ، فسيشتد ساعد العناصر التي تساند ديغول في فرنسا ، مما قد يؤدي إلى نشوب الثورة . وسيقنع هؤلاء الناس أن من

(٢٦٦) « مذكرة فون لوش Von Loesch حول محادثـات المفتي مع رينتـروب في ٢٨ / ١١ / ١٩٤١ ، » DGFP, no. 514, p. 876 - 881.

الأسهل أن ينضموا إلى بريطانيا العظمى . وسيكون انفصال سورية نموذجاً يحتذى في أجزاء أخرى من الامبراطورية الفرنسية . ومن شأن هذا أن يقوي موقف الديغوليين في المستعمرات . فإذا ما صدر تصريح الآن ، فستتلوه صعاب في غربي أوروبا بحيث يكون من الضروري سحب بعض القوات للدفاع ، مما يحول بيننا وبين حشد كل قواتنا في الشرق » .

وأكد هتلر للمفتي أن الحرب التي تشنها المانيا ضد اليهود تستهدف القضاء على العنصر اليهودي في البلاد العربية . ووعده باصدار تصريح حول مستقبل البلاد العربية حين تصل القوات الالمانية إلى جنوب القفقاس ، وهذا في رأيه ، يستغرق بضعة أشهر فقط . وطمأن المفتي بأن الوقت سيأتي « حين لا يقتصر أمره (المفتي) على أن يقدم للعرب تصريحاً من المحور ، بل سيكون له الرأي الحاسم في الشؤون العربية باعتباره ذا السلطة المطلقة في التحدث باسم العرب وزعيماً لهم »[٢٦٧] .

تقرر ، بعد هذه المقابلة ، ايقاف التصريح الذي اتفقت على صيغته وزارتا الخارجية الالمانية والايطالية[٢٦٨] وكان لهذا الموقف دوافع سياسية وعسكرية : فعلى الصعيد السياسي ، كانت المانيا تخشى التأثير السلبي للتصريح على كل من حكومتي فيشي وأنقرة . كما كانت تحاول تجنب قيام تسابق جديد بين المعسكرين المتحاربين من أجل كسب ود العرب وخلق متاعب جديدة للالمان . ومنها أيضاً ما أبداه ريبنتروب ، أثناء مقابلته للمفتي ، وهو أن يؤدي هذا التصريح إلى قيام أنصار المحور في البلاد العربية بعمل سابق لأوانه قد يفضي إلى القاء القبض عليهم كما حدث في العراق . اما الدوافع العسكرية ، فتتضح في المقاومة السوفيتية العنيدة للغزو الالماني وفشل الالمان في هجومهم على موسكو وتقهقر قواتهم في الصحراء الغربية أمام القوات البريطانية .

وسعى الكيلاني ، من جانبه أيضاً ، إلى اعتراف دولتي المحور به رئيساً لوزراء العراق في المنفى ، وإلى ابرام اتفاقية اقتصادية وثقافية معهما . والتقى في الثاني من كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤١ بوكيل وزارة الخارجية ، ارنست فورمان ، وطلب منه أن تعترف الحكومة الالمانية به رئيساً لوزراء العراق ووزيراً للخارجية ، وأن يبرم معاهدة معها تتضمن معونة المانيا العسكرية للعراق وتقديم المساعدة الاقتصادية له ، واشتراك العراق في عقد الصلح ودخوله عضواً في الميثاق الثلاثي (التحالف الالماني ـ الايطالي ـ الياباني) . وقدم فورمان مذكرة بفحوى هذا الطلب إلى وزير الخارجية ، وبيّن فيها أن الاعتراض الوحيد على الاعتراف بالكيلاني رئيساً لوزراء العراق هو تقليد المانيا للنهج الانكليزي في الاعتراف بحكومات المنفى[٢٦٩] .

(٢٦٧) « مـذكرة شميـدت Schmidt حول الحـديث بين هتلر والمفتي في ٢٨ / ١١ / ١٩٤١ ، » DGFP, vol. 13, no. 515, pp. 881 - 885, and هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩

(٢٦٨) « مذكرة فورمان في ٢٨ / ١١ / ١٩٤١ ، » ADAP, DX III, 71 / 50970 .

(٢٦٩) DGFP, «Woermann's Memorandum of December 2, 1941,» vol. 13, no. 536, pp. 940 - 941.

وكلف ريبنتروب الوزير المفوض غروبا بالتفاوض مع رشيد عالي حول المعاهدة المذكورة ، وفوضه بالتوقيع عليها نيابة عن الحكومة الالمانية . وقدم غروبا مشروع معاهدة بين المانيا ورشيد عالي ، في ١٠ شباط / فبراير سنة ١٩٤٢ ، تضمنت النقاط التالية :

(١) تعترف المانيا بالسيادة التامة والاستقلال الكامل للعراق .

(٢) تتعهد المانيا بالتعاون مع شعب العراق وجيشه بقيادة رشيد عالي الكيلاني وتحرير أرض العراق من الاحتلال البريطاني .

(٣) يتعهد رشيد عالي باستخدام كل الوسائل المتوافرة في العراق وتلك التي يحصل عليها من المانيا لقتال العدو المشترك لالمانيا والعراق حتى يتحقق النصر النهائي .

(٤) يتعهد رشيد عالي بابرام اتفاقيات عسكرية واقتصادية ومالية وثقافية مع المانيا لتعزيز التعاون بين البلدين والتزامه بتشكيل حكومة عراقية جديدة تقبل بهذه الاتفاقيات وتصادق عليها .

(٥) تلتزم الحكومة العراقية برئاسة الكيلاني بمنح المانيا وضع الأمة الأكثر رعاية .

(٦) تتعهد المانيا والكيلاني بأن لا يبرما أي اتفاقية عسكرية أو اقتصادية أو سياسية مع طرف ثالث تتناقض مع هذه المعاهدة نصاً وروحاً .

(٧) تتعهد المانيا بمطالبة بريطانيا بدفع تعويضات للعراق عن الخسائر التي لحقت به في احداث أيار / مايو سنة ١٩٤١ .

ولما عرض غروبا مشروع المعاهدة هذا على مستشار السفارة الايطالية مليني Mellini قال إن ايطاليا لا توافق عليها[٢٧٠] . وطوي الموضوع إلى حين .

اما المفتي ، فلم يثنه الموقف الالماني السلبي عن الاستمرار في المطالبة باصدار التصريح المرجو حتى ولو جاء بصيغة رسالة سرية صادرة عن الحكومة الالمانية . وذهب إلى حد تهديد المسؤولين الالمان بالحصول على مثل هذه الرسالة من الحكومة الايطالية[٢٧١] . وكانت هذه آنذاك على استعداد لاصدار التصريح المطلوب خوفاً من انحياز الزعماء العرب كلياً إلى المانيا . كما أخذ اليابانيون يميلون إلى اصدار التصريح مع اقتراب قواتهم من بحر العرب (المحيط الهندي) في مطلع سنة ١٩٤٢[٢٧٢] .

---

(٢٧٠) AA, PA, HA Ettel II, 1943, «Abschluss Eines Rahmenvertrages Mit Raschid Ali el - Gailani, vom 10 / 2 / 1942,».

(٢٧١) AA, PA, HA Ettel II, 1943, «Grobba's Notes, Berlin, 21 / 1 / 1942 and 26 / 1 / 1942,».

(٢٧٢) AA, PA, HA Ettel II, 1943, «Text of the Japanese Draft, Berlin, 10 / 1 / 1941,».

وأبدى الالمان اهتماماً جديداً بالقضية العربية في مطلع سنة ١٩٤٢ . وتشكلت لجنة في وزارة الخارجية لمتابعتها برئاسة الوزير المفوض غروبا وعضوية القنصل العام كاب Kapp ومستشار المفوضية الدكتور ميلشرز Melchers من الدائرة السياسية السابعة ، والمستشار الدكتور غرانوف Granow وسكرتير المفوضية كاسبار Kaspar والهرمونتسل Munzel والهر شتيفن Steffen . ومهمة هذه اللجنة وضع الترتيبات السياسية للزحف الالماني المقبل في المنطقة العربية وتنفيذ تعليمات وزارة الخارجية بعد احتلال الأقطار العربية .

اقترحت هذه اللجنة في ٧ شباط / فبراير سنة ١٩٤٢ تشكيل حكومة عراقية برئاسة رشيد عالي وحكومة سورية برئاسة المفتي أو أحد أعوانه بعد احتلال القوات الالمانية لتفليس وأن تعترف الحكومة الالمانية بهما ، وأن يبدأ تنظيم الجيش العربي ، حين دخول القوات الالمانية للبلاد العربية ، من ثلاث فرق عراقية وفرقة سورية وفرقة فلسطينية ـ شرق أردنية ، وأن يقوم الجنرال فيلمي بارسال القوات العربية التي تحت إمرته في اليونان لتساهم في تشكيل الجيش العربي ، وأن تتحول القيادة الخاصة ـ ف Sonderstab F التي يرأسها فيلمي إلى بعثة عسكرية المانية في البلاد العربية .

اما مقترحات اللجنة بشأن تنظيم البلاد العربية ، فهي :

(١) بقاء العراق والعربية السعودية واليمن ومصر دولاً مستقلة .

(٢) توحيد سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن في دولة سورية كبرى .

(٣) قيام اتحاد فيدرالي بين العراق وسورية .

(٤) قيام رابطة تعاقدية بين جميع هذه الدول العربية .

(٥) الاطاحة بالحكم الهاشمي في العراق وشرقي الأردن ، وضم معان والعقبة إلى العربية السعودية ، وضم عمان وساحل الجزيرة وحضرموت والبحرين إليها أيضاً .

(٦) تعطى ايطاليا الأولوية السياسية في هذه الأقطار ، وتعطى المانيا الأولوية العسكرية . ولا يجوز لايطاليا أن تمارس أي نشاط سياسي في هذه الأقطار بدون موافقة المانيا .

(٧) تشارك اليابان في المسألة العربية بعد أن يتم الاتفاق معها على المسألة الهندية[٢٧٣] .

ومن الملاحظ أن هذه المقترحات قد أخذت بعين الاعتبار الاتجاهات السياسية العربية في هذه الفترة . فقد كان مشروعاً وحدة سورية الكبرى واتحاد الهلال الخصيب وانشاء رابطة وحدوية بين الأقطار العربية موضوع الساعة في البلاد العربية بعامة وفي المشرق العربي

---

(٢٧٣) AA, PA, HA Ettel II, 1942 - 1843, «Aufzeichnung Grobba, Berlin, 7 / 2 / 1942,».

بخاصة . وكان الأمير عبدالله بن الحسين ، أمير شرقي الأردن ، ونوري السعيد ، أحد رؤساء الوزارات العراقية ، يناديان بهذه المشروعات وبجريان الاتصالات مع الزعماء السياسيين وقادة الحركات الوطنية في المنطقة لاخراجها إلى حيز التنفيذ[٢٧٤] .

بقيت مقترحات لجنة غروبا حبراً على ورق . ووجد المفتي والكيلاني أن من المناسب السفر إلى روما للتعرف على النوايا الايطالية ، وتذليل العقبات التي تضعها الحكومة الايطالية في سبيل اصدار التصريح الذي طالبا به ، والسعي لديها لتضغط على المانيا في الاتجاه المطلوب . وسافر الزعيمان العربيان إلى روما في السادس من شباط / فبراير سنة ١٩٤٢ . واستقبل ملك ايطاليا فيكتور عمانويل Victor Emmanuel المفتي في ١٣ منه ، كما استقبل الكيلاني في اليوم التالي ، ثم قابل الدوتشي مرتين في الخامس عشر وفي الثامن عشر من الشهر نفسه . عرض الكيلاني على المسؤولين الايطاليين فكرة ابرام معاهدة مع دولتي المحور بشأن التعاون المقبل بينها وبين العراق . وأوضح لهم أنه يود تحقيق هذه الأمنية العزيزة على البلاد العربية باعتبار العراق قائد نضالها . كما طالب باستصدار تصريح من دولتي المحور حول المستقبل السياسي للبلاد العربية . وقد أعرب موسوليني عن تعاطفه نحو مطالب الكيلاني ، وكرر الحجة الالمانية القائلة بأن اصدار هذا التصريح يتوقف على اقتراب قوات المحور من العراق . وردّ الكيلاني عليه بابراز أهمية العراق بالنسبة إلى البلاد العربية وضرورة ضم ما اقتطع من أراضيه وبخاصة الكويت والاحواز (عربستان) وبعض مناطق شط العرب[٢٧٥] . وهكذا منيت مساعي الزعيمين العربيين بالفشل .

لم يقنط الزعيمان العربيان وواصلا جهودهما لاقناع موسوليني وشيانو بتلبية مطالبهما . وأسفرت هذه الجهود عن مشروع تصريح قدمته حكومتا المحور في ٢٥ نيسان / ابريل سنة ١٩٤٢ . وقدم التصريح بصيغته النهائية على شكل رسالتين موجهتين من ريبنتروب وشيانو في ٢٨ نيسان / ابريل[٢٧٦] .

جاء في رسالة رينتروب إلى المفتي ما يلي :

« إن الحكومة الالمانية تقدر كل التقدير ثقة الأمة العربية في دولتي المحور وأهدافها واستعدادها للمشاركة في الكفاح ضد العدو المشترك حتى يتم النصر النهائي . كما أنها تدرك تماماً ما أوضحتموه من الأهداف القومية

---

(٢٧٤) علي محافظة ، « النشأة التاريخية للجامعة العربية ، » ورقة قدمت الى : ندوة جامعة الدول العربية : الـواقع والـطموح ، تـونس ، ٢٨ نيسان - ٢ أيـار / ابريـل - مايـو ١٩٨٠ ، شارك فيهـا : علي محـافظة ، . . . (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٣) ، ص ٣١ - ٥٢ .

(٢٧٥) «مـذكرة غـروبا المؤرخـة في ١٩٤٢/٢/٢٠ ،» عن مقابلة الكيـلاني للكـونت شيـانـو والـدوتشي وملك ايطاليا في ١٠ و١٤ و١٥ و١٨ ،» AA, PA, HA Ettel.

(٢٧٦) «نص الكتب المتبـادلة بـين ريبنتـروب والمفتي والكيـلاني ،» AA, PA, HA Ettel, Sts., Iraq 2, HA Ritter, and الحسني ، الاسرار الخفية في حركة سنـة ١٩٤١ التحرريـة ، ص ٦٢ (النص الكامـل للتصريـح بالعربية) .

للأقطار العربية في الشرق الأدنى التي تقاسي الآلام تحت نير الاضطهاد البريطاني في الوقت الحاضر . ولذا فإنني أتشرف بأن أؤكد لكم ، باتفاق تام مع الحكومة الايطالية ، إن استقلال وحرية البلاد العربية المضطهدة الآن تحت الحكم البريطاني ، هما هدف من أهداف الحكومة الالمانية . وبناء على ذلك فإن المانيا مستعدة لتقديم كل ما تستطيعه من مساعدات للأقطار العربية في الشرق الأدنى الرازحة الآن تحت نير الاضطهاد البريطاني وأن تعترف بسيادتها واستقلالها ، وتوافق على وحدتها إذا كان مرغوبا فيها ممن يعنيهم الأمر ، وعلى القضاء على الوطن القومي اليهودي في فلسطين » .

وتم الاتفاق على أن يبقى مضمون هذه الرسائل سراً مكتوماً . وبذلك ، فقد هذا التعهد قيمته الاعلامية على الصعيد العربي . كما نلاحظ تراجعاً في موقف المفتي والكيلاني من موضوع الوحدة العربية وقبولاً بوحدة أقطار الهلال الخصيب في أحاديثهما مع المسؤولين الالمان والايطاليين. لقد أكد المفتي في مباحثاته مع السفير ايتل في أواخر حزيران / يونيـو سنة ١٩٤٢ « أن الهدف القريب الذي نسعى إليه هو قيام دولة عربية تمتد من البحر المتوسط إلى الخليج العربي وتضم سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن والكويت »[٢٧٧] .

بقي الزعماء العرب الذين لجأوا إلى تركيا وأقاموا في اسطنبول يجهلون تبادل الرسائل بين المفتي والكيلاني من جهة ريبنتروب وشيانو من جهة أخرى . ولذلك بادر نفر منهم ، وهم عادل ارسلان وإسحق درويش وعزة دروزه ومعين الماضي والشيخ حسن سلامة ومحمود زايد ، واجتمعوا بمستشار السفارة الالمانية غرانوف Granow في الأول من تموز / يوليو سنة ١٩٤٢ ، ورجوه أن تبحث الحكومة ، بالاشتراك مع الحكومة الايطالية ، إمكانية اصدار بيان علني يؤكد العلاقات الودية بين دولتي المحور والأمة العربية ويعترف بحقها في الحرية والاستقلال والوحدة ، وبينوا له أن اصدار هذا التصريح بات ضرورياً ، وقوات المحور أصبحت على أبواب الوطن العربي[٢٧٨] . والتقى الزعماء العرب ثانية بغرانـوف بعد يـومين وشارك في هذا اللقاء عادل العظمة ونبيه العظمة واكرم زعيتر بالاضافة إلى الزعماء سابقي الذكر . وسلم إسحق درويش غرانوف برقية موجهة إلى المفتي والكيلاني باسم هؤلاء الزعماء السياسيين تتضمن ما يلي :

(١) إن تطور الحرب الافريقية يجعل من المرغوب فيه أن تصدر دولتا المحور تصريحاً رسمياً حول الاعتراف بالاستقلال الكامل للبلاد العربية وحقها في الوحدة . وبحيث يتضمن هذا التصريح أسماء الأقطار العربية ، وبخاصة العراق وسورية ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين والامارات العربية ، ويؤكد الاعتراف باستقلال الممالك العربية المستقلة وحقها في الوحدة .

(٢) السعي لدى السلطات العسكرية الالمانية لنقل « قوات التحرير العربية ، الموجودة في

---

(٢٧٧) « مذكرة إيتل في ٢٧ / ٦ / ١٩٤٢ ، » AA, PA, HA Ettel 3, Grossmufti.

(٢٧٨) AA, PA, HA Ettel 3, Grossmufti, «Seiler an Auswaertinges Amt, Istanbul, 1 / 7 / 1942,».

رأس سونيون قرب أثينا إلى قوات رومل في مصر حتى تشارك في العمليات العسكرية المقبلة »[٢٧٩] .

ب ـ المانيا النازية ومصر ١٩٤١ - ١٩٤٥

على الرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر والمانيا ، فقد بقي باب الاتصال بينهما مفتوحاً من خلال سفارتيهما في طهران . فقد كان سفير مصر في إيران ، يوسف ذو الفقار ، والد زوجة فاروق وصهر ولي عهد ايران ، على اتصال دائم بالسفير الالماني ارفين ايتل Erwin Ettel . وحرصت وزارة الخارجية الالمانية على جعل اتصالها بملك مصر عن هذا السبيل فقط . ورفض ريبنتروب طلب الوزير المفوض المصري في برن اقامة اتصال مع السلطات الالمانية عن طريق الوزير المفوض الهنغاري في نيسان / ابريل سنة ١٩٤١[٢٨٠] .

كلف فاروق سفيره في طهران في نيسان / ابريل سنة ١٩٤١ أن يبذل كل ما في وسعه للاتصال بالسفير الالماني لكي ينقل إلى هتلر رأيه في حال مصر ، وما تمارسه انكلترا من ضغوط عليها لكي تعلن الحرب على دولتي المحور ، بما في ذلك شراء ذمم الوزراء وأعضاء مجلس الأمة ، ومعارضة الرأي العام المصري لهذه الضغوط وولاء الجيش للأسرة المالكة التي تشعر بأنها المعبّرة عن رغبات شعب مصر الذي ينتظر بفارغ الصبر زحف القوات الالمانية لتحرره من نير الاستعمار البريطاني البغيض[٢٨١] .

كان هذا أول اتصال يتم بين فاروق والسلطات الالمانية منذ قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . ولا شك أن قيام انقلاب الكيلاني في العراق قد شجع فاروق على هذا الاتصال . ونقل ريبنتروب رسالة ودية من هتلر إلى ملك مصر عن طريق ايتل في ٣٠ نيسان / ابريل جاء فيها : « إن هدف دولتي المحور انهاء الهيمنة البريطانية على مصر . وليس لالمانيا اطماع أرضية في البلاد العربية ، وإن هتلر وموسوليني يتمنيان استقلال مصر وبقية البلاد العربية » واقترح هتلر على فاروق ارسال شخص موثوق به إلى طهران للتباحث مع ايتل[٢٨٢] ، غير أن هذا الرد لم يترك انطباعاً إيجابياً لدى العاهل المصري ولم يشجعه على متابعة الاتصال . واعتذر عن ارسال شخص موثوق به بحجة أن حكومته موالية للانكليز وأنه يضع ثقته في سفيره في طهران[٢٨٣] .

وأقدم فاروق على نقل معلومات خطيرة إلى القادة الالمان في محاولة لكسب ثقتهم

(٢٧٩) AA, PA, HA Ettel 3, Grossmufti, «Seiler an Auswaertinges Amt, Istanbul, 4 / 7 / 1942,».

(٢٨٠) ADAP, DX II, no. 452, p. 59 f.

(٢٨١) ADAP, DX II, no. 350, p. 465 f. « برقية إيتل في ١٥ / ٤ / ١٩٤١ ، »

(٢٨٢) ADAP, DX II, no. 427, p. 565 f.

(٢٨٣) ADAP, DX II, «Telegram Ettel, 4 /5 / 1941,», no. 448, p. 584 f.

وتوطيد صلاته بهم . وكلف ذو الفقار ، في ١٩٤١/٦/٢٩ ، أن ينقل إلى السفير الالماني معلومات عن قرار القيادة العامة للقوات البريطانية احتلال منابع النفط الايرانية بهدف حمايتها من هجوم الماني محتمل من الأراضي السوفيتية ، وأن هذه العملية التي تستغرق ثلاثة أسابيع ستنفذ بعد شهرين ، وقد أبلغ السفير المصري هذه المعلومات للشاه في الأول من تموز / يوليو ، ونقلها إلى ايتل في اليوم التالي[٢٨٤] .

عاد فاروق واستأنف اتصالاته بعد عدة أشهر . فأوفد سمير ذو الفقار ، شقيق سفيره في طهران ، إلى أنقرة في تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩٤١ ، لاجراء مباحثات مع فون بابن بقصد التعرف على حقيقة النوايا الالمانية نحو مصر[٢٨٥] . وتلقى فون بابن تعليمات من برلين بمعالجة الأمر بشيء من المماطلة والتريث . ويبدو أن المانيا قد أقلعت عن فكرة التفاوض مع فاروق بعد احداث العراق وايران . وقبل أن تسقط طهران في أيدي القوات البريطانية ، تلقى ايتل تعليمات من رينتروب لجمع المعلومات عن مصير ثلاثة من الوطنيين المصريين هم علي ماهر وعبدالرحمن عزام واللواء عزيز علي المصري[٢٨٦] . وقد أفاده ذو الفقار بأن هؤلاء الزعماء السياسيين يخضعون لرقابة بريطانية مشددة[٢٨٧] .

وفي أثناء ذلك ، وضعت الاستخبارات الالمانية Abwehr خططاً لتوثيق الاتصال بالوطنيين المصريين في حزيران / يونيو سنة ١٩٤١ ، تمهيداً للعمليات العسكرية التي تقوم بها الفرقة الافريقية Afrika Korps بقيادة الجنرال رومل . ومن هذه الخطط خطة كوندور Condor التي تضمنت ارسال عميلين المانيين مع جهاز ارسال إلى القاهرة بواسطة طائرة خاصة . وفشل تنفيذ هذه الخطة في ١٩٤١/٧/١٦[٢٨٨] .

وعلى صعيد آخر ، سعى الخديوي المخلوع عباس حلمي إلى استئناف اتصاله بالمسؤولين الالمان ، وطلب التفاوض مع شخص موثوق به في سويسرا في ١٩٤١/٥/٥[٢٨٩] . واستجاب وزير خارجية المانيا لطلبه وأوفد الوزير المفوض فون هنتج Von Hentig إلى جنيف ، فأجرى مباحثات مع الخديوي لم تفض إلى أي نتيجة ايجابية . ولما جاء الخديوي إلى كارلسباد Karlsbad في ايلول / سبتمبر سنة ١٩٤١ ، طلب من فورمان وكيل وزارة الخارجية الالمانية زيارة برلين واللقاء بوزير الخارجية . وقدم فورمان مذكرة إلى سكرتير الدولة فايتسزيكر بيّن فيها أن لا جدوى من الحديث مع الخديوي لأنه يتعذر على المانيا ترشيحه لعرش مصر بعد الموقف الودي الذي اتخذه فاروق تجاه المانيا . غير أنه يمكن التحدث

(٢٨٤) AA, PA, Sts., Aegypten, «Ettel an Auswaertinges Amt, 3 /7 /1941,».

(٢٨٥) ADAP, DX III, «Telegram von Papen, vom 6 / 10 / 1941,».

(٢٨٦) ADAP, DX III, «Telegram, vom 30 /6 /1941,» no. 49, p. 46.

(٢٨٧) AA, PA, Iran I, «Telegram Ettel, vom 3 / 7 / 1941,».

(٢٨٨) Nikolaus Ritter, *Deckname Dr. Rantzau, die Aufzeichnungen des Nikolaus Ritter, Offizier im Geheimen Nachrichtendienst* (Hamburg: Hoffman und Campe, 1972), p. 269 ff.

(٢٨٩) AA, PA, Sts., Aegypten, «Notiz Woermann, Berlin, 5 / 5 / 1941,».

معه واعلامه بأنه سيكون له نصيب في زعامة العالم العربي . وأكد فورمان ضرورة الابقاء على الاتصال بالخديوي والتعامل معه بود لأن في علاقاته الواسعة مع دول أوروبا والشرق الأدنى فائدة لالمانيا . وأوصى في ختام مذكرته أن يستقبل سكرتير الدولة الخديوي ، وأن تستضيفه وزارة الخارجية أثناء إقامته في برلين(٢٩٠) . استجاب فايتسزيكر لمقترحات فورمان ، ودعا الخديوي لزيارة برلين ، فوصل إليها في ٢٥ أيلول / سبتمبر . وبقي فيها ثلاثة أيام ، استقبله خلالها فايتسزيكر واستمع إليه ، وهو يثني على هتلر ويكيل أبشع التهم للعرب ، فقد كان يقول عنهم : إنهم عاجزون عن تنظيم أنفسهم وتكوين دولة كبرى موحدة تجمع شملهم(٢٩١) .

أما في مصر نفسها ، فقد حدثت تغييرات داخلية مهمة في أعقاب الانتصارات التي أحرزتها قوات المحور في ليبيا وفي الصحراء الغربية في مطلع سنة ١٩٤٢ . إذ أفرج عن عدد من القادة الوطنيين الموالين للمحور مثل عزيز علي المصري . وخشيت بريطانيا اندلاع ثورة داخلية في مصر قد تؤثر على الوضع العسكري لقواتها في شمال افريقيا وتهدد قناة السويس . ذلك أن غارات طائرات المحور على المدن المصرية وسقوط اعداد كبيرة من الضحايا قد أحدثا اتجاهاً قوياً لدى الرأي العام المصري يطالب باخراج القوات البريطانية من المدن الكبرى .

ولما قطعت حكومة حسين سري العلاقات الدبلوماسية مع حكومة فيشي في ١٩٤٢/١/٦ تحت ضغط بريطانيا ، احتج الملك فاروق على ذلك ، كما احتج وزير خارجيته الذي كان آنذاك في أنقرة ، وقدم استقالته . وقامت مظاهرات طلابية تنادي بسقوط بريطانيا وتشيد بالملك وبرئيس الوزراء المستقيل علي ماهر ، وتعلن تعاطفها مع رومل . وتحت هذا الضغط الشعبي ، اضطر حسين سري إلى الاستقالة في الثاني من شباط / فبراير سنة ١٩٤٢ ، دون أن يعلم السلطات البريطانية بذلك . عند ذلك ، تدخل السفير البريطاني في القاهرة مايلز لامبسون Miles Lampson ووجه انذاراً للملك طالباً منه تعيين مصطفى النحاس ، زعيم حزب الوفد ، المؤيد لبريطانيا ، رئيساً للوزراء . وحدثت أزمة بين الملك والسفير انتهت بانصياع الملك للانذار البريطاني ، وتكليف النحاس بتشكيل الحكومة في ١٩٤٢/٢/٤(٢٩٢) . وبذلك ضمنت بريطانيا هيمنتها على مصر .

وعلى صعيد العلاقات الالمانية ـ المصرية ، اثارت اتصالات الخديوي عباس حفيظة الملك فاروق ، فاتصل بالوزير المفوض البلغاري في القاهرة في بداية آذار / مارس سنة ١٩٤٢ ، عن طريق سري عمر وكيل وزارة الخارجية المصرية ، وطلب منه أن يبلغ الزعيم هتلر تعاطفه مع دولتي المحور وعداءه للانكليز ، وأن يرجوه بأن لا يعير بالاً لمؤامرات عباس

(٢٩٠) AA, PA, Sts., Aegypten, «Notiz Woermann, Berlin, 18/9/1941,».

(٢٩١) AA, PA, Sts.,Aegypten, «Notiz Woermann, Berlin, 27/9/1941,».

(٢٩٢) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, pp. 185 - 189.

حلمي(٢٩٣) . وعلى الفور ، أصدر ريبنتروب تعليماته بعدم الاتصال بالخديوي عباس(٢٩٤) .

ومع تقدم قوات المحور على الجبهة المصرية ، شنت أجهزة الدعاية الالمانية هجوماً قوياً على بريطانيا وركزت على النقاط التالية :

- سلبت انكلترا حرية مصر ، وامتنعت عن الجلاء عن أراضيها وحولتها إلى ميدان للحرب ، وجرّت شعبها إلى الحرب ، مضحّية به في سبيل اطماعها الاستعمارية .
- عزلت انكلترا مصر عن أسواقها الطبيعية فكسدت منتجات فلاحيها وتدنت أسعارها ، وجاء جيش الاحتلال البريطاني فدمرها .
- تتصرف قوات الاحتلال البريطانية تصرفاً سيئاً في البلاد ، فهي تحتقر الشعب المصري وجيشه .
- لن تخرج انكلترا من مصر بسبب تمسكها بقناة السويس والسودان .
- يقاتل جنود المحور من أجل تحرير مصر من النير الانكليزي ، وهم لا يضمرون أي عداء للشعب المصري .
- على الشعب المصري تقع مسؤولية تحرير نفسه .
- دولتا المحور صديقتان للعالم العربي(٢٩٥) .

وواصلت الاستخبارات الالمانية نشاطها في مصر . وكلفت الميجور فون شتيفن Von Steffen من كتيبة براند نبورغ للمهمات الخاصة بتنفيذ عملية سلام Salaam في بداية شباط / فبراير سنة ١٩٤٢(٢٩٦) . وأختير الضابطان ايبلر J.W. Eppler وزاندي شتيدي Sandstede لهذه المهمة . سافرت المجموعة من برلين إلى الصحراء الغربية في ١٩ شباط / فبراير ، وبدأت بتنفيذ العملية في ٢٩ نيسان / ابريل . ووصلت إلى النيل قرب أسيوط في ٢٣ أيار / مايو ، ومنها انتقلت إلى القاهرة ، حيث أستأجرت قارباً على النيل للراقصة المصرية حكمت فهمي التي كانت على صلات جيدة بالضباط الانكليز . واستمرت المجموعة في جمع المعلومات وايصالها بجهاز ارسال اللاسلكي الذي لديها إلى قيادة رومل حتى ألقي القبض عليها في ١٩٤٢/٧/٢٣(٢٩٧) .

(٢٩٣) AA, PA, Sts., Aegypten, «Telegram Beckerle an Auswaertinges Amt, Sofia, 7/3/1941,».

(٢٩٤) AA, PA, Sts., Aegypten, «Woermann an Reichsaussenminister, Berlin, 28/3/1942,».

(٢٩٥) تعليمات ريبنتروب إلى المسؤولين عن الشؤون العربية في ٢٩ / ٥ / ١٩٤٢ .

(٢٩٦) AA, PA, Sts., Aegypten,«Steffen Hans von, Salaam- Geheimkommando,» p. 94 f.

(٢٩٧) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ ـ ١٩٣ . ولمزيد من التفاصيل عن هذه العملية ، أنظر :
=

كانت قوات المحور ، في هذه الأثناء ، تتقدم نحو مصر وتحرز النصر تلو النصر . وعبرت الحدود المصرية في ١٩٤٢/٦/٢٣ ووصلت إلى مرسى مطروح بعد ثلاثة أيام ، وأخذت تستعد للمعركة الفاصلة في العلمين[٢٩٨] . وحدث في مصر قلق شديد وهياج كبير ، وتوقع الناس وصول قوات المحور إلى القاهرة . في هذه الظروف الحرجة اتصل مصطفى النحاس ، رئيس الوزراء ، برومل عن طريق عبدالخالق حسونة ، محافظ الاسكندرية ، وأبلغه استعداده للتعاون معه ، وبرر انصياعه للانكليز بالظروف القاهرة التي تتعرض لها مصر[٢٩٩] .

حاولت المانيا من جانبها الاتصال بالملك فاروق عند عبور قواتها الحدود المصرية - الليبية . وكلف العملاء الالمان بنقل رسالة من هتلر إلى العاهل المصري يحذره فيها من المؤامرات البريطانية ، ويعرض عليه المساعدة للهرب من مصر إلى قيادة رومل أو إلى جزيرة كريت . وتعاون مع الالمان في هذه المساعي المفتي أمين الحسيني والدكتور مصطفى الوكيل ، نائب رئيس فرقة القمصان الخضر المصرية . وطار الوكيل حاملاً جواز سفر المانيا باسم كورت هوفمان Kurt Hoffmann يرافقه الهرشراينر Schreiner وارفين ايتل E. Ettel من برلين إلى اسطنبول فوصلوها في الثاني من تموز / يوليو . واتصلوا بالقنصل المصري أمين زكي الذي تولى نقل رسالة هتلر إلى فاروق في الخامس من تموز / يوليو ، وعاد إلى اسطنبول في ٢٣ من الشهر نفسه يحمل رد الملك المصري على رسالة هتلر الذي تضمن معارضة فكرة الهرب من مصر[٣٠٠] .

ولم يقتصر نشاط المفتي على هذه المهمة ، وإنما ألح على المسؤولين الالمان لاصدار وعد واضح باستقلال مصر وحريتها . والتقى بالوزير المفوض ايتل ، في ١٩٤٢/٦/٢٧ ، وبيّن له أن اعتراف دولتي المحور بسيادة مصر واستقلالها سيلقى صدى قوياً في نفوس المصريين ويدفعهم إلى المقاومة العلنية للانكليز[٣٠١] . واستجابت دولتا المحور لهذا المطلب واصدرتا بياناً في الثالث من تموز / يوليو ، هذا نصه :

« في الوقت الذي تتقدم فيه القوات المسلحة لدولتي المحور عبر مصر تـؤكـدان من جديد تصميمهما على احترام وتوكيد استقلال مصر وسيادتها . إن قوات المحور المسلحة تدخل مصر لا باعتبارها بلداً معادياً وإنما لطرد

John W. Eppler, *Rommel Ruft Kairo, Ausdem Tagebuch Einer Spiones*, Nach Gesprächen,= Tagebuchnotizen und Zeitgenössischen Berichten Zestaltel von Heinz Görz. (Gütersloh: C. Bertelsmann, 1959).

(٢٩٨) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢٩٩) Panayiotis J. Vatikiotis, *The Modern History of Egypt* (London: Weidenfeld; New York: Praeger, 1969), p. 351 f.

(٣٠٠) هيرزويز ، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي** ، ص ٣١٧ - ٣١٨ .

(٣٠١) AA, PA, HA Ettel 3, Grossmufti, «Aufzeichnung Ettel, vom 27 /6 /1942,».

الانكليز من الأراضي المصرية ومواصلة العمليات الحربية ضد انكلترا وتحرير الشرق الأدنى من الحكم البريطاني . وتستلهم سياسة دولتي المحور مبدأ مصر للمصريين .

« وإن مستقبل مصر ، بعد أن تحرر من القيود التي تربطها ببريطانيا العظمى ، وهو المستقبل الذي قاست البلاد من أجله آثار الحرب المضنية يستلهم احتلالها مكانها بين البلدان المستقلة ذات السيادة »[٣٠٢] .

ويلاحظ أن البيان لم يتضمن عبارتي « الاستقلال التام » و « السيادة الكاملة » اللتين وردتا في الرسالة الخاصة بالعراق التي قدمت للكيلاني . كما لم يشر البيان إلى الأماني العربية العامة وإلى مطلب الوطنيين المصرين آنذاك : وحدة وادي النيل . وقام المفتي بنشاط دعائي بالتعاون مع الكيلاني ، فوجه نداء إلى الشعب المصري في الأول من تموز / يوليو سنة ١٩٤٢ جاء فيه :

« إن الأمة العربية التي شاطرت المحور في تحمل مظالم فرساي والتي تمتعت باعجاب المحور اثناء جهادها في سبيل حريتها ترى في جنود المحور المتقدمين اليوم في مصر حلفاء يساندونها على تحطيم قيودها والتخلص من خصومها . وإني لواثق من أن مصر وسائر البلاد العربية في الشرق الأدنى واصلة إلى أهدافها وما ترمي إليه من سيادة صحيحة واستقلال »[٣٠٣] .

وأصدر رشيد عالي الكيلاني نداء مماثلاً إلى « أبناء النيل » في الثالث من تموز / يوليو جاء فيه :

« وفي مثل هذا اليوم الذي يصدر فيه هؤلاء الأصدقاء من الالمان والطليان تصريحهم يحمل لمصر كأول بلاد عربية وثيقة الاستقلال التاريخية ، والتي تعلن للملأ بأن مصر حرة مطلقة سيدة ، يسرني أن أبيّن لأخواني الأعزاء من أبناء مصر بأنني واثق كل الثقة من حسن نوايا دول المحور نحو الأمة العربية بكاملها ، ومطمئن كل الاطمئنان لما تعد به وتسجله ديناً على نفسها . وأن مصر ليمكنها بعد هذا التصريح أن تثق بأن مصر للمصريين وأن ما تدركه مصر بكفاحها الدائم من حرية واستقلال ستتمتع به ، ولا شك ، بقية بلاد العرب ، فتعلو بذلك كلمتهم الموحدة ، ويبعث تاريخ أمتهم الخالد من جديد ، فيرسلوا على العالم أنوار الهدى والعلم ، وينشروا لواء السلم والعدل ، مؤدين بذلك رسالة الآباء والأجداد . فلنسر جميعاً إلى الأمام ، إلى المجد ، إلى الحرية ، إلى الاستقلال ، إلى الوحدة »[٣٠٤] .

ولم تقتصر محاولات المصريين للاتصال بقوات رومل على مسعى النحاس وإنما تجاوزتها إلى مساع أخرى قام بها العاهل المصري وبعض الضباط المناصرين للمحور . فقد ظهرت طائرة حربية مصرية في الخطوط القتالية الالمانية في السادس من تموز / يوليو سنة ١٩٤٢ . وتعرضت للنيران الالمانية فأسقطتها واحترقت بمن فيها . وهبطت بعد ذلك بيوم واحد طائرة مصرية

(٣٠٢) AA, PA, HA Ettel 5, «Aufzeichnung Ettel, vom 3 / 7 / 1942,».

(٣٠٣) « نسخة بيان المفتي بالعربية ، » AA, PA, HA Ettel 5.

(٣٠٤) « نسخة من بيان رشيد عالي العربية ، » AA, PA, HA Ettel 5, Sts., Iraq,Bd. 2.

رياضية تحمل ضابط الصف محمد رضوان . وتبيّن من أقواله في ما بعد ، ومما جاء في مذكرة بعث بها السفير الالماني ايتل ، في ١٩٤٢/٨/٧ ، أن الملك فاروق قد وافق على خطة قدمها عزيز علي المصري وأنور السادات لعقد اتفاقية بين مصر والمانيا . وكلف الضابط الطيار أحمد سعودي حسين بنقلها بطائرته العسكرية مع بعض المخططات والخرائط العسكرية إلى مقر رومل . وهي الطائرة التي تفجرت على الخطوط القتالية الالمانية . وتبين من أقوال رضوان أنه عضو في تنظيم سياسي سري في مصر[٣٠٥] .

لم تحدث في مصر أي حركة ثورية أو تمرد في صفوف قواتها المسلحة لتأييد المحور ، واقتصر نشاط أنصار المحور على المظاهرات في المدن الكبرى . وكان لصمود القوات البريطانية في العلمين وايقافها تقدم قوات المحور أثرهما في استبعاد مثل هذه المحاولات .

ج ـ المفرزة العربية الحرة

تعود فكرة انشاء هذه المفرزة إلى أيام الحرب العراقية ـ البريطانية في أيار / مايو ١٩٤١ . فقد تظاهر الطلبة العرب في برلين آنذاك ، وطالبوا الحكومة الالمانية باعطائهم السلاح ونقلهم إلى العراق ليقاتلوا الانكليز إلى جانب الجيش العراقي . واستجابت السلطات الالمانية لطلبهم ، ونقلت من أراد منهم إلى معسكر للتدريب في غرب المانيا . ولما انتهى أمر حركة رشيد عالي في العراق ، غادر الطلبة المعسكر المذكور ، ونقلتهم السلطات الالمانية إلى اليونان ليتموا تدريبهم في معسكر خاص في رأس سونيون Sunion Cape قرب أثينا ، والتحق بهذا المعسكر العديد من الشباب المدنيين والعسكريين العرب الذين هربوا من العراق بعد القضاء على حركة رشيد عالي[٣٠٦] .

وكانت البعثة العسكرية الالمانية التي تقرر إرسالها إلى العراق برئاسة الجنرال هلموت فيلمي Helmuth Felmy قد تحولت إلى أثينا وأخذت اسم « القيادة الخاصة ـ ف Sonderstab - F وعين فيلمي في أواسط حزيران / يونيو سنة ١٩٤١ قائداً عاماً للقوات الالمانية في جنوب اليونان وجزيرة كريت . وهو الذي أنشأ مركزاً لتدريب المتطوعين العرب في رأس سونيون بناء على تعليمات من الماريشال كايتل ، القائد العام للقوات المسلحة الالمانية في ١٩٤١/٦/٢١[٣٠٧] .

ولما قدم المفتي والكيلاني إلى أوروبا كان المعسكر العربي في رأس سونيون قائماً . غير أن الفكرة لم تعجبهما ، وكانا يفضلان انشاء فرقة عربية مستقلة تقاتل مع جيوش المحور تحت

(٣٠٥) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, pp. 197 - 198, und هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(٣٠٦) منير الريس ، الكتاب الذهبي للثورات العربية ، حرب العراق عام ١٩٤١ (دمشق : مطابع ألف باء ، ١٩٧٧) .

(٣٠٧) Walther, Hubatsch, *Hitler Weisungenfuer di Krieg Fuehrung, 1939 - 1945*, p. 158.

ألويتها العربية . وقدّم المفتي مقترحات حول انشاء هذه الفرقة في محادثاته الأولى مع موسوليني وشيانو التي تمت في تشرين الأول / اكتوبر وتشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤١[٣٠٨] ، وفي مباحثاته مع هتلر و ريبنتروب وفايتسزيكر في برلين[٣٠٩] . ومنذ كانون الأول / ديسمبر من تلك السنة ، وافق هتلر على انشاء الفرقة المطلوبة[٣١٠] . غير أن موافقة هتلر لم تخرج إلى حيز التنفيذ لعدة أسباب : أولها معارضة ايطاليا للفكرة ، فقد كانت تعتبر البلاد العربية ضمن مجالها الحيوي . وثانيها رغبة الالمان في الافادة من الشباب العرب كضباط سياسيين يرافقون قواتهم المسلحة لا كقوات نظامية مستقلة قد تحد من حريتهم في اتخاذ القرارات النهائية عند دخولهم البلاد العربية . وثالثها خشية الايطاليين والالمان من النتائج السياسية التي قد تترتب على انشاء جيش عربي من الأسرى الجزائريين والمراكشيين والتونسيين . فهم يرفضون فكرة تجنيد العرب في المستعمرات الفرنسية والايطالية . وعبر عن ذلك وكيل وزارة الخارجية الالمانية في مذكرة حول الموضوع جاء فيها : « نحن نفرق دوماً في سياستنا العربية بين عرب الشرق الأدنى وعرب شمال افريقيا . ولا تنطبق سياستنا العربية على المنطقة الواقعة غرب مصر . فنحن لا نهتم بتغذية الروح القومية في شمال افريقيا بسبب السياسية التي ننتهجها ازاء ايطاليا وفرنسا واسبانيا »[٣١١] . ولهذه الأسباب مجتمعة ، حرص الالمان على أن لا يزيد عدد المتطوعين العرب في معسكر رأس سونيون بصورة ملموسة ، فلم يتجاوز عددهم بعد عام من انشاء المعسكر على مئة وثلاثين رجلاً[٣١٢] .

وقد امتعض المفتي من تسمية المفرزة العربية في رأس سونيون « بمركز التدريب العربي ـ الالماني Deutsche Arabische Lehrabteilung » وأطلق عليها اسم « المفرزة العربية الحرة » ، وابتعد فوزي القاوقجي وأنصاره منذ البداية عن هذا المشروع ولم يشاركوا فيه . أما المفتي ، فقد سعى إلى تطوير المفرزة وتحويلها إلى جيش عربي مقاتل ، واقترح على الحكومة الايطالية ، اثناء زيارته لروما في شباط / فبراير سنة ١٩٤٢ تشكيل هذا الجيش . وكان الجواب الايطالي مخيباً للآمال : « إنه مشروع مفيد ولكن لا قيمة عسكرية له »[٣١٣] . ويعود هذا الرفض ، إضافة إلى الأسباب سابقة الذكر ، إلى خشية ايطاليا من أن تكون ليبيا ميدان عمل هذا الجيش وما قد يسفر عن ذلك من نتائج سياسية في المستعمرات الايطالية . كما يعود أيضاً إلى أن المانيا ، وليس ايطاليا ، هي التي تولت انشاء هذا الجيش .

(٣٠٨) DGFP, «Granow's and Bismarck's Despatches, Rome, 28 / 3 / 1942 and 30 / 3 / 1942,» vol. 13.

(٣٠٩) DGFP, «Weizsaecker's Note, Berlin, 7 /11 /1941,».

(٣١٠) DGFP, «Notes on Statement by Colonel Rudolf Oberkommando der Wehrmacht, Abteilung Ausland, Berlin, 12 / 11 / 1942,».

(٣١١) هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٣٣٠ .

(٣١٢) DGFP, «Grobba's Note, Berlin, 30 / 5 / 1942,» vol. 13.

(٣١٣) DGFP, «Granow's and Bismarck's Despatches, Rome, 28 / 3 / 1942 and 30 / 3 / 1942,».

غير أن الرفض الايطالي لم يفت في عضد المفتي الذي عاد وعرض على موسوليني فكرة تشكيل فرقة عسكرية عربية في ايطاليا نفسها في ١٧ أيار / مايو سنة ١٩٤٢ ، فوافق عليها الدوتشي[٣١٤] . وواصل المفتي والكيلاني مباحثاتهما مع قيادة فيلمي لزيادة عدد المفرزة العربية الحرة وتحويلها إلى وحدة عسكرية مستقلة تحت قيادة عربية وبألبسة وشعارات عربية . كما طالبا بابرام اتفاق عسكري بينهما وبين دولتي المحور لتحديد مبادىء التعاون العسكري العربي مع دولتي المحور . غير أن مطالبهما هذه لم تتحقق وأسفرت المفاوضات بين القيادتين العسكريتين الالمانية والايطالية عن الاتفاق على تشكيل كتيبة عربية يقودها ضباط عرب وتحمل شارات عربية في ايطاليا ، وتسليم الأسرى العرب المعتقلين في المانيا والبالغ عددهم نحو مئتين وخمسين رجلاً إلى الايطاليين ، ولكن هذا الاتفاق بقي حبراً على ورق . وحلاً للاشكال ، أبلغت القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية الحكومة الايطالية بأن مركز التدريب العربي ـ الالماني جزء من الجيش الالماني وأن أفراده سيعملون كخبراء عسكريين في المنطقة العربية في نطاق القوات المسلحة الالمانية . وعند ذلك ، اتجه الايطاليون إلى انشاء كتيبة عربية مستقلة ، غير أنهم لم ينجحوا في ذلك بسبب معارضة معظم المتطوعين العرب للانخراط في صفوف هذه الكتيبة ، وهم يعرفون جيداً الاطماع الاستعمارية الايطالية في البلاد العربية[٣١٥] .

عاد المفتي يلح على الالمان لتنفيذ مطلبه ، إلا أنهم أبلغوه أن استعمال المفرزة العربية سيتم بعد اجتياز القفقاس ودخول الحدود العراقية ، وأنه سوف ينتقل شخصياً إلى تفليس عند احتلال القوات الالمانية لها . وحالما تدخل القوات الالمانية العراق ، تتولى المفرزة العربية ، بالتعاون مع القيادة الالمانية الخاصة Sonderstab - F اعادة بناء الجيش العراقي[٣١٦] . وقد نفذ الالمان وعدهم فنقلوا المفرزة العربية إلى الاتحاد السوفيتي مع القيادة الخاصة ـ ف في ١٩٤٢/٨/٢٠ . وأخذت اسماً جديداً هو « القيادة العامة ٦٨ للمهمات الخاصة «General Kommando 68 zur besonderen verwendung» وألحقت بالجيش الالماني المدرع الأول ، واتخذت مقر قيادتها في بوديونوفسكايا Budionovskaya على نهر الكوما[٣١٧] . وبلغ عدد هذه القوة العربية ـ الالمانية المشتركة ستة آلاف جندي وضابط . وكانت قوة مدرعة ولديها أسلحة كافية لفرقة كاملة من المتطوعين العرب . وزودت بسبع طائرات وبالتجهيزات القتالية الحديثة . وانتقلت المفرزة إلى ستالينو Stalino .

عارض المفتي بشدة فكرة ارسال المفرزة العربية إلى الاتحاد السوفيتي وطلب نقلها إلى

(٣١٤) هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٣٣١ .

(٣١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣٣ .

(٣١٦) DGFP, «Unsigned Notes, Westfallen, 31 / 5 / 1942,» vol. 13.

(٣١٧) Walter Goerlitz, *Der Zweite Weltkrieg*, vol. 1, p. 358, und F. Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 287.

مصر أو إلى ليبيا حيث تتقدم قوات المحور نحو بلدان المشرق العربي . واتفق مع رئيس أركانها الكولونيل مايرريكس Meyer - Ricks على ذلك في ١٩٤٢/٧/١٣[٣١٨] . وفي أعقاب نقل المفرزة إلى القفقاس ، قدم المفتي مذكرة إلى القيادة العليا للقوات المسلحة الايطالية في ١٩٤٢/٨/٢٩ بيّن فيها أن الغاية من انشاء المفرزة العربية اشتراك العرب مع قوات المحور في تحرير بلادهم عندما تصل هذه القوات إلى البلاد العربية ، وأن تكون نواة للجيش العربي الذي سيتشكل في المستقبل ، وأنه قد أعطى المتطوعين العرب تأكيدات بأنهم يعملون في وحدة عسكرية عربية ، وسينقلون إلى بلاد عربية ، وأن نقلهم إلى روسيا والقفقاس مجرد اشاعة يرددها العدو . وأشار المفتي ، في مذكرته ، إلى الحديث الذي أجراه في ١٣ تموز / يوليو ١٩٤٢ مع الكولونيل مايرريكس حول نقل المفرزة إلى مصر وموافقته على هذا الاقتراح . وساق مختلف الحجج لتأييد وجهة نظره ، مثل القول بأن معظم المتطوعين من فلسطين وسورية ، والصلات التي تربط هذين القطرين بمصر ، ومعرفة المتطوعين لمصر أرضاً وشعباً ، واشتراك بعض المصريين معهم وعلى رأسهم الدكتور مصطفى الوكيل . وأتى على العقبات التي تعترض ارسال هذه المفرزة إلى القفقاس مثل طول الطريق للوصول إلى البلاد العربية ، وعملها في مناطق تجهلها ولا تعرف لغاتها ، والظروف المناخية القاسية فيها من برد وثلوج[٣١٩] . وقد أرسل المفتي نسخة من هذه المذكرة إلى الماريشال كايتل في ١٩٤٢/٨/٣٠[٣٢٠] .

وقد أوفدت الحكومة الالمانية الجنرال فيلمي والكولونيل ماير ريكس والكولونيل لاهوزن Lahousen والإميرال كناريس Canaris للتباحث مع المفتي حول موضوع المفرزة العربية . وتمت هذه المباحثات في ١٥ أيلول / سبتمبر بحضور الجنرال آميه Amé مدير المخابرات الايطالية[٣٢١] ، دون الوصول إلى اتفاق على خطة واضحة لعمل المفرزة العربية .

وتكشف مذكرة السفير ايتل ، المؤرخة في ١٩٤٢/١٠/٢٠ ، عن أن ارسال المفرزة العربية إلى ستالينو قد تم باتفاق مع رشيد عالي الكيلاني . وأن المفتي قد علم بالأمر وهو في روما من مصادر غير رسمية . وهذا ما أثار غضبه وقرر فصل نحو خمسين فلسطينياً من أفراد المفرزة وأمر بارسالهم إلى مصر . غير أن الالمان رفضوا تنفيذ هذا القرار . وتشير المذكرة أيضاً إلى أن الاميرال كناريس والجنرال فيلمي قد اطلعاه أثناء لقائهما به في ١٩٤٢/٩/١٥ على وثيقة الاتفاق الذي أبرم بين القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية والكيلاني ، ورجواه أن

(٣١٨) AA, PA, HA Ritter, «Brief Husseini an Keitel, vom 30 / 8 / 1942,».

(٣١٩) « مذكرة المفتي ، روما ، المؤرخة في ٢٩ / ٨ / ١٩٤٢ ، » AA, PA, HA Ritter, und DGFP, «Amin el - Husseini Memorandum for the Commando Supremo, Rome, 29 / 8 / 1942,» vol. 13.

(٣٢٠) « رسالة المفتي إلى كاتيل في ٣٠ / ٨ / ١٩٤٢ ، » AA, PA, HA Ritter.

(٣٢١) هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٣٣٧

يوقع عليها فرفض وأعرب عن خيبة أمله في معالجة الأجهزة الالمانية المعنية لموضوع المتطوعين العرب[٣٢٢] .

اما المفرزة العربية الملحقة بقوات فيلمي ، فقد نقلت ، في نهاية ايلول / سبتمبر سنة **١٩٤٢** ، من ستالينو لمساندة فرقة المشاة الالمانية السادسة عشرة في هضبة كالمكن Kalmuecken ونوجاير Nogaier لتأمين الاتصال بين القوات الالمانية المرابطة في القفقاس وتلك التي تقاتل على نهر الفولغا . ثم نقلت إلى اتشيكولاك Atschikulak على بعد (١٢٠) كيلومتراً من بحر قزوين . ولكنها اضطرت إلى الانسحاب إلى رستوف Rostow في بداية سنة **١٩٤٣**[٣٢٣] .

وسنبين ، فيما بعد ، كيف نقلت هذه المفرزة إلى تونس وتشكلت قوة من المتطوعين العرب قاتلت إلى جانب المحور في تونس . وعلى أي حال ، فقد عالجت المانيا مسألة انشاء قوات عربية مسلحة بكثير من الحذر والتردد . ولما أخذت قوات المحور بالتراجع على جميع الجبهات في عامي **١٩٤٣** و**١٩٤٤** ، أصبحت هذه المسألة ثانوية ولا تحظى باهتمام المسؤولين في دولتي المحور . ومن الغريب أن تقرر القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية في الأول من تشرين الثاني / نوفمبر سنة **١٩٤٤** جمع الوحدات العربية المقاتلة في الجيش الالماني في لواء أطلق عليه « اللواء العربي المستقل »[٣٢٤] رداً على قرار الحكومة البريطانية في **٢٠** أيلول / سبتمبر سنة **١٩٤٤** ، بانشاء لواء مشاة يهودي برئاسة جنرال يهودي وبلباس يهودي خاص . ومن الجدير بالذكر أن عدد الأسرى العرب الذين وجدوا في معسكر أوبيليكا Opelika في ولاية الاباباما Alabama في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ في نهاية الحرب العالمية الثانية نحو ألفي أسير ، حسبما جاء في تصريح للنائب الأمريكي امانويل سيلر Emanuel Celler في الكونغرس الأمريكي في **٢٠** نيسان / ابريل سنة **١٩٤٦**[٣٢٥] .

د ـ الخلاف بين المفتي والكيلاني

يجمع العراقيون ، من رجال السياسة والجيش الذين كانت لهم صلة بأمين الحسيني ، على الدور الفعال الذي لعبه مفتي فلسطين الأكبر في السياسة الداخلية العراقية . ويجمع هؤلاء أيضاً على دوره في اقناع قادة الجيش بتأييد رشيد عالي الكيلاني ، رئيس الديوان الملكي آنذاك ، وترشيحه لرئاسة الوزارة . لقد كان المفتي ، في رأي هؤلاء الساسة والعسكريين ، وراء القرارات السياسية المهمة التي اتخذت في عهد « حكومة الدفاع الوطني » من الثاني من

(٣٢٢) AA, PA, H A Ritter, «Aufzeichnung Ettel vom 20 /10 /1942,».

(٣٢٣) Shroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 229.

(٣٢٤) Maurice Pearlman, *Mufti of Jerusalem, the Story of Haj Amin el Husseini* (London: V. Gollacz, 1947), p. 59, and kirk, *The Middle East in the War*, p. 321.

(٣٢٥) *Congressional Record*, vol. 92, Dt 3, col. 3460.

نيسان / ابريل وحتى الثلاثين من أيار / مايو سنة **١٩٤١** . وذهب بعضهم إلى تحميله مسؤولية احداث تلك الفترة بما فيها من أخطاء . ومن هؤلاء طه الهاشمي وناجي شوكت وتوفيق السويدي . يقول طه الهاشمي ، في مذكراته :

« واما المفتي ، فظل المحور الذي تدور حوله المزاعم الوطنية ويعتبر كل تفاهم مع الانكليز خيانة للقضية العربية »[٣٢٦] .

ويقول ناجي شوكت :

« لقد كنت وما أزال اكن للمفتي الحسيني كل ود واحترام ، لأني كنت مطلعاً ـ أكثر من غيري ـ على أرائه السياسية . وكان كثيراً ما يسألني الرأي عما يجب عمله ، وعما كنت أتوقعه في المستقبل من الأحداث . وكثيراً ما كنت اختلف واياه في بعض الأمور . إذ كان ينظر إلى بعضها كعربي فلسطيني شرد الاستعمار شعبه ، ومكن الصهيونية اللئيمة من اغتصاب أرضه . فهو ـ أي المفتي ـ يحاول أن يوجه السياسة العراقية من خلال نظرته هذه ، وجعل مصالح العراق الوطنية في الدرجة الثانية »[٣٢٧] .

أما توفيق السويدي الخصم السياسي لناجي شوكت وللمفتي ، فيقول ، في مذكراته ، رأياً آخر لا يختلف عن رأي ناجي شوكت في هذا الصدد :

« وقلت للمرحوم أمين بك التميمي الذي كان مع المفتي أن من حق سماحته ، أي المفتي ، كزعيم لفلسطين خاض المعارك هذه السنين الطوال دفاعاً عن بلاده ودفعا لشرور الصهيونية أن يتوسل بجميع الوسائل لتحقيق مآربه الوطنية ، وحتى له أن يتفق مع الشيطان لا مع المانيا أو اليابان أو ايطاليا للدفاع عن بلاده . ولكن ليس له أن يورط العراق في محنة كانت تؤمن خيراً لفلسطين ، ولا تدفع عن العراق الغائلة ، لأن ضعف العراق ليس إلا ضعفاً في جبهة الدفاع عن فلسطين . فطالما كان العراق قوياً كان الدفاع أقوى ، فجعل العراق ضعيفاً ليس من مصلحة فلسطين نفسها »[٣٢٨] .

وكرر هذا الرأي العقيد صلاح الدين الصباغ ، صديق المفتي الحميم في مذكراته[٣٢٩] . كما أكده منير الريس ، أحد اللاجئين السياسيين السوريين في العراق آنذاك ، إذ قال :

« كان الحاج أمين الحسيني ، مفتي فلسطين اللاجىء إلى العراق ، في لقاءاته بقادة الجيش وبالوزراء الوطنيين في العراق يحرضهم على التشدد مع بريطانيا والضغط عليها ، ويظهرها أمامهم عاجزة عن الاعتداء على العراق ، بل كان يزين لهم أن الجيش الالماني الذي أخضع أوروبا . . . سيهب فوراً لنجدة العراق ، فيما إذا تعرض للعدوان البريطاني . . . وكان يسر لهم بمضمون الكتاب (وهو رد على كتاب للمفتي بعث به مع سكرتيره

(٣٢٦) طه الهاشمي ، **مذكرات طه الهاشمي ، ١٩١٩ ـ ١٩٤٣** (بيروت : دار الطليعة ، **١٩٦٧**) ، ص ٤١٠ .

(٣٢٧) شوكت ، **سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤** ، ص ٤٣٩ .

(٣٢٨) توفيق السويدي ، **مذكراتي : نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية** (بيروت : دار الكتاب العربي ، **١٩٦٩**) ، ص ٣٧٨ .

(٣٢٩) الصباغ ، **فرسان العروبة في العراق** ، ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

عثمان كمال حداد) ويفسر كل كلمة من كلماته بما يتفق ورأيه ، في ضرورة زيادة الضغط على بريطانيا خلال الحرب ، حتى تحل قضية فلسطين ، وأن هذه القضية لن تحل لصالح العرب إذا لم ترغم بريطانيا على حلها ، وهي مرتبكة في حربها مع دول المحور »(٣٣٠) .

لا شك أن في هذه الأقوال بعض المبالغة والرغبة في تحميل المفتي مسؤولية فشل الحركة العسكرية في العراق .

وعلى أي حال لم يحدث أي خلاف يذكر بين المفتي والكيلاني اثناء وجودهما في العراق . ولكن بوادر هذا الخلاف بدأت في المنفى . واختلف السياسيون العرب المقربون من الزعيمين في أسباب هذا الخلاف . فبينما يعزوه ناجي شوكت إلى أعوان رشيد عالي وبخاصة شقيقه كامل الذي كان « السبب في كل ما ساد بين رشيد والمفتي من سوء تفاهم وتزاحم امتد إلى أعوان الطرفين »(٣٣١) . يذهب فوزي القاوقجي إلى أن « طموح المفتي إلى الملك والخلافة هو سبب الخلاف . فهو - أي المفتي - لا يقبل أية مداخلة ولا يعترف بوجود أية شخصية من العرب ، مستبد بكل المواضيع »(٣٣٢) . ويؤيد منير الريس هذا الرأي ، ويعزو الخلاف إلى رغبة المفتي في أن يكون « الزعيم العربي الذي له الكلمة الأولى لدى الالمان والطليان »(٣٣٣) .

وسواء أكان البادىء بالخصومة الكيلاني أم المفتي فمن المؤكد أن سببها طموح الرجلين إلى الزعامة ، وظمأهما للسلطة ، ورغبتهما في احتلال المكانة الأولى لدى الزعيم الالماني ادولف هتلر والزعيم الايطالي بنيتو موسوليني .

كان من نتائج هذه الخصومة انقسام اللاجئين السياسيين العرب في دولتي المحور وفي تركيا إلى فريقين : أولهما مؤيد للمفتي ويتألف في معظمه من الفلسطينيين والسوريين والمصريين ، وثانيهما مؤيد للكيلاني ويتألف في معظمه من العراقيين . وكان لكل فريق حججه ومبرراته لأولوية هذا الزعيم أو ذاك . ففريق المفتي ما انفك يشيد بفضله وجهاده وبمواقفه الوطنية والقومية ، ويؤكد رئاسته للتنظيم السري الذي عرف « باللجنة العربية » أو « بحزب الأمة العربية » الذي تألف في بغداد في صيف سنة ١٩٤٠ ، وأنه هو الذي عرّف رشيد عالي بقادة الجيش العراقي ورشحه لرئاسة الحكومة العراقية . اما فريق الكيلاني ، فقد كان يقول عن المفتي : إنه لم يكن أكثر من لاجيء سياسي في العراق ، لا حول له ولا قوة في كل ما جرى ، وأن رشيد عالي هو رئيس الحكومة العراقية الشرعي ، ويتقدم بهذه الصفة على المفتي في كل الأمور السياسية .

(٣٣٠) الريس ، **الكتاب الذهبي للثورات العربية ، حرب العراق عام ١٩٤١** ، ص ٦٩ .
(٣٣١) شوكت ، **سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، ١٨٩٤ - ١٩٧٤** ، ص ٥٠٢ .
(٣٣٢) فوزي القاوقجي ، **مذكرات فوزي القاوقجي ، ١٩١٢ - ١٩٣٢** ، إعداد خيرية قاسمية (بيروت : دار القدس ، ١٩٧٥) ، ص ١٠٥ .
(٣٣٣) الريس ، **الكتاب الذهبي للثورات العربية ، حرب العراق عام ١٩٤١** ، ص ٢٢٠ .

انعكس هذا الانقسام على علاقة كل من الزعيمين العربيين بدولتي المحور . فقد حاول الكيلاني الحصول على اعتراف رسمي به من هاتين الدولتين رئيساً شرعياً لوزراء العراق ، وعلى ابرام اتفاقية للتعاون مع كل منهما بهذه الصفة . وحصل على هذا الاعتراف وعلى اعترافهما بضم كامل شط العرب وعربستان (خوزستان الايرانية) إلى الأراضي العراقية(٣٣٤) . وسعى الكيلاني إلى ربط مصيره وخططه السياسية بحكومة الرايخ ، وأيد بحماس شديد نقل المفرزة العربية الحرة من رأس سونيون في اليونان إلى القفقاس وأبرم اتفاقاً بهذا الشأن مع القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية(٣٣٥) . أما المفتي ، فقد بذل جهوداً مماثلة لاعتراف دولتي المحور به زعيماً وحيداً لحركة التحرر العربية . وسارعت الحكومة الايطالية إلى هذا الاعتراف في محاولة لكسبه إلى جانبها في معركة التنافس بينها وبين المانيا على المنطقة العربية .

وأحدثت الخصومة بين الزعيمين العربيين استياء في أوساط وزارة الخارجية الالمانية ولم تتوان عن السعي إلى التوفيق بينهما . ولما اتصل السفير ايتل بالمفتي للتعرف على وجهات نظره يومي ٢٥ و ٢٦ حزيران / يونيو سنة ١٩٤٢ ، شكا إليه المفتي تدخل فريتس غروبا ، الوزير المفوض المكلف بالاتصال باللاجئين السياسيين العرب ، في النزاع بينه وبين الكيلاني . وأسهب المفتي في الحديث عن التنظيم السري العربي الذي يرأسه والذي يستهدف « قيام دولة عربية موحدة تمتد من البحر المتوسط إلى الخليج العربي وتضم سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن والعراق والكويت . وأكد لأيتل بأنه لا يطمع في رئاسة أو في حكم وإنما يكتفي بصفته الراهنة كأمين عام للحركة القومية العربية . وأتى في حديثه على الكيلاني وقلّل من شأنه وقال : لا يتوقع منه شيء ذو بال بسبب سلوكه . فهو رجل من السهل التأثير عليه ، يغير رأيه بين يوم وليلة ، وانفعالي غير منضبط » . وأردف قائلاً : « لقد كان الكيلاني معلماً ثم أصبح محامياً ثم نائباً في مجلس النواب العراقي ورئيساً لوزراء العراق لعدة أسابيع في عهد فيصل الأول . فهو ، في الواقع ، نتاج الديمقراطية البرلمانية ، وتنقصه مقومات الزعامة » . وقال المفتي في معرض توكيد زعامته : « إن منصب مفتي القدس لا تزال تتوارثه أسرتي منذ ثلاثة قرون . وقد ورثت هذا المنصب عن أخي الأكبر بعد وفاته ، وبناء على رأي المنظمة العربية السرية » . وأوضح لأيتل أيضاً أنه ليس مجرد رجل دين وإنما كان ضابطاً في الجيش العثماني ثم أصبح سياسياً ، واحتفظ بمنصب مفتي القدس ، لأن الدين الاسلامي لا يفرق بين النشاط السياسي والنشاط الديني(٣٣٦) .

ولما وشى به أنصار الكيلاني لدى السلطات الالمانية واتهموه بالولاء لايطاليا ، التقى المفتي بالسفير ايتل في ١٩٤٢/٦/٢٧ ليدحض هذه التهمة . وأوضح بأنه « عربي لا ينظر إلا إلى مصالح العرب . وأنه من المضحك أن يزعم أحد بأنه موال لايطاليا » . وقال أيضاً : « إن أوساط القوميين العرب لا تنظر إلى ايطاليا بالثقة التي تنظر بها إلى المانيا . . . ومن المخجل أن يتهم باللعب بالورقة الايطالية لأن

(٣٣٤) هيرزويز ، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي** ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .
(٣٣٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣٨ .
(٣٣٦) « مذكرة ايتل في ٢٦ /٦ /١٩٤٢ ، » AA, PA, HA Ettel 3, Grossmufti.

هذه اللعبة غبية جداً » . وعزا المفتي تلفيق هذه الشائعات إلى غروبا وقال عنه « إنه لا يفكر كدبلوماسي وإنما يفكر كمترجم قضى عشرات السنين من عمره وهو ينقل آراء غيره دون أن يتمكن من بناء رأي مستقل »[٣٣٧] .

ولما سئل غروبا عن الخلاف بين المفتي والكيلاني أخذ جانب الأخير . وقدم مذكرة إلى سكرتير الدولة فايتسزيكر في العاشر من أيلول / سبتمبر سنة **١٩٤٢** ، ورد فيها على أقوال المفتي حول زعامته للحركة العربية واعتراف الكيلاني بها حتى وقت قريب واعتراف هتلر وريبنتروب وشيانو بهذه الزعامة ، وأتى غروبا على حجج الكيلاني التي تؤيد تقدمه على المفتي ، ومنها أن العراق مركز حركة التحرر العربي ، وأنه في كفاحه الماضي لم يستهدف استقلاله فحسب ، وإنما استهدف أيضاً استقلال الأقطار العربية الأخرى وأن الكيلاني ، باعتباره رئيساً لوزراء العراق ، اهتمت حكومته بالقضايا العربية ، ولا بد أن تكون الناطقة باسمها ، وأن تكون لها الكلمة الأولى في المفاوضات التي ستدور حول مستقبلها . ويعزز الكيلاني أقواله هذه بما جاء في برنامج وزارته الثالثة من توكيد على أن السعي إلى استقلال الأقطار العربية من الأهداف الأساسية للسياسة الخارجية العراقية . وذكر غروبا أن الكيلاني يرى من المستحيل عليه أن يتخلى عن زعامة العراق للأمة العربية ، وأن يتنازل عنها لصالح المفتي ، ولأن مثل هذه الخطوة سوف تعتبر في نظر العراقيين خيانة كبرى . ويتضح من هذه المذكرة تحبيذ غروبا للاعتراف بزعامة الكيلاني وتقديمه على المفتي ، اعتقاداً منه أن ذلك في صالح المانيا . وحلاً للخلاف القائم بين الزعيمين العربيين ، اقترح غروبا في مذكرته هذه ايجاد مصالحة بينهما ، وتشكيل مجلس عربي أعلى Oberster Arabischer Rat من ثلاثة من العراقيين واثنين من السوريين وفلسطينِي واحد ولبناني واحد وأردني واحد تحت زعامة المفتي ، للنظر في المسائل العربية العامة . وتكون قرارات هذا المجلس مجرد توصيات توضح الاتجاه العام لحل المسائل العربية في منطقة الهلال الخصيب . واقترح أيضاً تأليف لجان حكومية في كل من سورية وفلسطين وشرقي الأردن والعراق للنظر في مسائل كل قطر على حدة . وتقدم هذه اللجان مقترحاتها إلى المجلس العربي الأعلى . ويتولى الكيلاني رئاسة لجنة العراق ، كما يتولى في الوقت نفسه رئاسة الهيئة الادارية للمجلس العربي الأعلى ، ويعتبر الممثل الوحيد للأقطار العربية الخمسة . وعليه أن يستشير المجلس العربي الأعلى في جميع المسائل المهمة . اما عند تحرير الأقطار العربية على يد قوات المحور ، فلا بد من زيادة عدد أعضاء المجلس العربي الأعلى ليضم الزعماء الموثوقين في منطقة الانتداب البريطاني . واقترح غروبا أن يرأس المفتي مجلساً تأسيسياً لوضع دستور لاتحاد الأقطار العربية الخمسة . ويضم هذا المجلس الزعماء السياسيين وأعيان المدن وشيوخ العشائر وقادة النقابات المهنية والعمالية . وذكر غروبا ، في مذكرته هذه ، أنه بحث هذا المشروع مع كل من المفتي والكيلاني فقبلا به[٣٣٨] .

---

(٣٣٧) « مذكرة ايتل في ٢٧ /٦ /١٩٤٢ ، » AA, PA, HA Ettel 3, Grossmufti.

(٣٣٨) « مذكرة غروبا إلى فايتسزيكر في ١٠ /٩/١٩٤٢ ، » AA, PA, HA, Ritter.

لكننا لا نجد في وثائق وزارة الخارجية الالمانية الأخرى ما يشير إلى قبول الزعيمين العربيين بهذه المقترحات .

كان المفتي نشيطاً وسريع التحرك ، ويتفوق على الكيلاني في قدرته وجرأته . فقد سافر إلى روما في مطلع / أيلول / سبتمبر سنة **١٩٤٢** ، وقدم مذكرة إلى موسوليني ، عرض عليه فيها اقتراحاً بنقله إلى شمال افريقيا من أجل التمهيد للعمل السياسي والعسكري المقبل في الشرق الأدنى . ورجا الزعيم الايطالي أن يعترف به ناطقاً بلسان الحركة القومية العربية ، واشترط أن يتم هذا الاعتراف قبل سفره إلى مصر ليبدأ نشاطه بالتعاون مع القادة السياسيين في الأقطار العربية[٣٣٩] . ورد الكونت شيانو على هذه المذكرة ، فأبلغ المفتي شكر الدوتشي له والاعتراف به رئيساً لحزب الأمة العربية وممثلاً لنضال الأقطار العربية في الشرق الأدنى[٣٤٠] .

اطلعت وزارة الخارجية الالمانية على هاتين الوثيقتين . وتلقت تقريراً من السفارة الالمانية في روما مؤرخاً في **٢٤** أيلول / سبتمبر سنة **١٩٤٢** حول الموضوع . وأعد السفير ايتل مذكرة في **١٥** أيلول / سبتمبر بهذا الخصوص ، وجاء فيها أن الكيلاني قد أكد في حديثه مع وكيل وزارة الخارجية الالمانية ، فورمان ، أن لا وجود لحزب الأمة العربية السري وأنه من خيال المفتي[٣٤١] ، كما قدم غروبا مذكرة مماثلة في **١٩٤٢/٩/١٦** ، جاء فيها :

« يزعم المفتي وجود جمعية الأمة العربية وأنه رئيسها ، بينما ينكر الكيلاني ذلك . إنني لا أعرف لماذا يطلب المفتي اعتراف دولتي المحور به رئيساً لهذه الجمعية . فإذا كان أعضاء الجمعية يعترفون به زعيماً لها فلماذا يطلب من دولتي المحور الاعتراف به ؟ وما دامت الجمعية سرية فما قيمة اعتراف دولتي المحور بها ؟ ومن غير الطبيعي أن تعترف حكومتان برجل ديني زعيماً لمنظمة سرية أجنبية ، وليس من الحق أن يتم ذلك في عصرنا »[٣٤٢] .

ولما بلغ الأمر هذا المدى طلبت وزارة الخارجية الالمانية سؤال اللاجئين السياسيين العرب المقيمين في دولتي المحور وتركيا لابداء رأيهم في مزاعم كل من المفتي والكيلاني . وحالما علم المفتي بذلك ، بعث برسائل إلى كل من عادل ارسلان وناجي شوكت[٣٤٣] ، وحسن أبو السعود ومحمد العفيفي والدكتور محمد صبحي أبو غنيمة وفرحان الجندلي يسألهم تأكيد أقواله

---

(٣٣٩) « ملخص بالألمانية لمذكرة المفتي الموجهة إلى موسوليني في أيلول ١٩٤٢ ، » AA, PA, HA, Ettel 3, Grossmufti.

(٣٤٠) « رد شيانو على مذكرة المفتي مترجما الى الالمانية ، » AA, PA, HA Ettel 3, Grossmufti.

(٣٤١) « مذكرة ايتل ، برلين في ١٥ / ٩ / ١٩٤٢ ، » AA, PA, HA, Ettel 3, Grossmufti.

(٣٤٢) « مذكرة غروبا ، برلين في ١٦ / ٩ / ١٩٤٢ ، » AA, PA, HA, Ettel 3, Grossmufti.

(٣٤٣) « نص رسالة المفتي إلى ناجي شوكت في ١٩٤٢/٩/٢٨ ، » AA, PA, HA, Ettel 3, Grossmufti.

بأنه زعيم الحركة العربية السرية . وجاءت ردود هؤلاء جميعاً تؤكد أقوال المفتي[٣٤٤] .

وشن المفتي وأنصاره هجوماً عنيفاً على غروبا . وكتب ايتل إلى ريبنتروب في ١٩٤٢/١٠/١٧ يذكر أن غروبا يسيء إلى العلاقات الالمانية - الايطالية ، كما سمع في روما . وأن المفتي قد أعلن أثناء وجوده في السفارة الالمانية في روما في ١٩٤٢/١٠/١٤ ، عندما علم بمعارضة وزارة الخارجية الالمانية لمقترحاته الخاصة بشمال افريقيا : إن غروبا يقاومه بأساليب ماسونية ، وطلب من وزير الخارجية الالماني أن يضع حداً لمؤامرات غروبا[٣٤٥] .

وبعد أن عاد المفتي إلى برلين ، في كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٢ ، حرض ايتل على أن يطلب من ريبنتروب ابعاد غروبا عن الشؤون العربية . واستجاب أيتل وقدم مذكرة لريبنتروب بيّن فيها أن غروبا يتصرف بصورة سيئة ، وأنه كان ينتمي إلى محفل ماسوني ، واقترح عليه انهاء مهمة غروبا وعلاقته بالقضية العربية . عمل وزير الخارجية بتوصية السفير أيتل ونقل غروبا إلى لجنة الارشيف الالمانية في باريس في منتصف كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٢[٣٤٦] .

وجد المسؤولون الالمان حرجاً في النزاع القائم بين الزعيمين العربيين وحاولوا المصالحة بينهما . وتم ذلك في الرابع من كانون الثاني / يناير سنة ١٩٤٣ ، في منزل غلام صادق خان ، وزير خارجية افغانستان السابق في برلين[٣٤٧] . غير أن هذه المصالحة لم تزل ما علق في النفوس من أضغان . وبعد تراجع قوات المحور على جميع الجبهات خلال عام ١٩٤٣ ، أهمل المسؤولون الالمان والايطاليون مسألة الخلاف بين المفتي والكيلاني ، ولم تعد القضية العربية من القضايا التي تحتل مرتبة الأولوية في حساباتهم .

ولما اقتربت نهاية الحرب العالمية الثانية ، وجد المفتي والكيلاني في برلين ، وكانا يتنقلان باستمرار من منزل إلى آخر ، حتى إذا استسلمت المانيا هربا إلى سويسرا رفضت السلطات السويسرية دخول الكيلاني إلى أراضيها ، فعرج على بلجيكا ففرنسا حيث هرب من مرسيليا بحراً في منتصف تموز / يوليو سنة ١٩٤٥ ، وبلغ بيروت ، وانتقل منها إلى دمشق فالرياض حيث حل لاجئاً سياسياً على الملك عبدالعزيز آل سعود . اما الحاج أمين الحسيني ، فقد دخل سويسرا وحاول الاقامة في برن . غير أن السلطات السويسرية رفضت السماح له بالاقامة ،

(٣٤٤) «نص رسالة ناجي شوكت الى المفتي في ١٩٤٢/٩/٣٠ ورسالة فرحان الجندلي في ١٩٤٢/٩/٣٠ ورسالة الدكتور أبو غنيمة في ١٩٤٢/١٠/٢ ورسالة محمد القعيفي في ١٩٤٢/١٠/٣ ورسالة شكيب ارسلان في ١٩٤٢/٦/١٨،»
AA., PA., HA., Ettel 3, Grossmufti.
Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p.269.

(٣٤٥) AA, PA, HA. Ettel 2, Grossmufti, «Notiz Ettel Ohne Datum,» 311 365 - 6.
Grobba, Ibid., p. 302.

(٣٤٦) AA, PA, HA, Ettel 3, Grossmufti.

(٣٤٧) « مذكرة تيزمر في ٥ / ١ / ١٩٤٣ ، »

فحاول عبور الحدود الفرنسية . وألقي القبض عليه ووضع في دار قرب باريس . وسمح له بالاتصال بالعرب هناك . ولما أحسّ باحتمال محاكمته كمجرم حرب هرب من فرنسا في أيار / مايو سنة ١٩٤٦ ، بجواز سفر الطالب السوري معروف الدواليبي المقيم آنذاك في باريس . ووصل المفتي إلى القاهرة على متن طائرة عسكرية أمريكية وحل في العاصمة المصرية ضيفاً على الملك فاروق[٣٤٨] .

٢ - المانيا النازية والقوى الوطنية في المغرب العربي

احتل المغرب العربي مكان الصدارة في تفكير قادة المعسكرين المتحاربين في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤٢ . فقد انتهت معركة العلمين في ٢٣ تشرين الأول / اكتوبر من تلك السنة باندحار قوات المحور ، وبدأ انزال القوات البريطانية الأمريكية في مراكش والجزائر في الثامن من تشرين الثاني / نوفمبر بقيادة الجنرال الأمريكي دوايت ايزنهاور Dwight Eisenhower ، وتلاه الهجوم السوفيتي المضاد على نهر الفولغا في التاسع عشر من الشهر نفسه . وأمل الالمان أن تقاوم قوات حكومة فيشي المرابطة في الأقطار المغربية انزال الحلفاء العسكري ، غير أن آمالهم ذهبت ادراج الرياح . ولذا قرر هتلر احتلال تونس في العاشر من تشرين الثاني / نوفمبر وسمحت حكومة فيشي بهبوط الطائرات الحربية الالمانية في تونس وانزال قوات المحور في أراضيها . وأوفدت الحكومة الالمانية الوزير المفوض رودلف ران R. Rahn (الذي لعب دوراً مهماً في سورية اثناء الحرب العراقية - البريطانية والغزو البريطاني لسورية ولبنان سنة ١٩٤١) إلى تونس للتعاون مع قوات فيشي والحيلولة دون انضمامها إلى قوات الحلفاء . ولذا جعل همه الأول الحفاظ على الأوضاع القائمة في تونس ومحاولة كسب ولاء الادارة والقوات الفرنسية فيها ، وتلقى ران تعليمات من ريبنتروب باعطاء الايطاليين الأولوية في تونس وتوجيه نشاطه السياسي نحو تحريك المقاومة الوطنية لقوات الحلفاء في الجزائر ومراكش[٣٤٩] .

وعلى الصعيد العربي ، اتصل باي تونس ، محمد المنصف ، بأمين الحسيني في تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩٤٢ ، وبعث إليه برسالة أبدى فيها استعداده لقيادة حركة مناهضة للفرنسيين في بلاده ، وأشار إلى أن سياسة الاضطهاد التي انتهجتها فرنسا منذ اندلاع الحرب ضد الوطنيين التونسيين قد أدت إلى تقربهم منه وتعاونهم معه . سلم المفتي رسالة الباي إلى القنصل العام الالماني في روما الهر كاب Kapp الذي حولها بدوره إلى وزارة الخارجية الالمانية[٣٥٠] . وأكد المفتي ، في مذكرته المرفقة بالرسالة المذكورة ، على ضرورة كسب الأقطار

(٣٤٨) هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ ، و
Hirszowicz, *The Third Reich and the Arab East*, p. 315.

(٣٤٩) هيرزويز ، المصدر نفسه ، ص، ٣٥٣ - ٣٧٢ .

(٣٥٠) AA, PA, HA, Ettel, «Kaukasus, Arab Laender, Aegypten,» 390573 - /.

المغربية الثلاثة إلى صف المحور ، والاسراع إلى تسليح حركة المقاومة الوطنية في هذه الأقطار ، وطالب بالتخلي عن دعاية المحور في المغرب القائمة على التعاون مع حكومة فيشي والاتجاه نحو المغاربة لتعزيز الأمل لديهم في التخلص من السيطرة الأجنبية[٣٥١] . ولم يكتف المفتي بذلك ، وإنما قدم من روما مذكرة إلى وزارة الخارجية الالمانية في ١٩٤٢/١١/٨ ، بين فيها الخطأ الذي وقعت فيه دولتا المحور في سياستهما نحو العرب بسبب حرصهما على التعاون مع حكومة فيشي . وأشار إلى اقتراحاته العديدة لكسب عطف العرب المغاربة دون استعداء فرنسا ، وقدم في مذكرته هذه المقترحات التالية :

- **المقترحات العسكرية :**

- اتخاذ تونس مركزاً للدفاع عن أقطار المغرب العربي .
- تشكيل جيش تحرير مغربي من أسرى الحرب والعمال المغاربة في فرنسا والراغبين في التطوع من عرب تونس .
- دعوة المقاتلين المغاربة في القوات المسلحة الفرنسية المرابطة في شمالي افريقيا إلى الانضمام إلى هذا الجيش .
- تحريض القبائل المغربية بمساعدة هذا الجيش وبوسائل أخرى للثورة على الحلفاء في جميع المناطق التي تحتلها قواتهم .
- الافادة من هذا الجيش المغربي في ميادين الحرب الأخرى بعد انتهاء العمليات الحربية في افريقيا .
- الافادة من المفرزة العربية الحرة في العمليات العسكرية في تونس ، ولو بصورة مؤقتة .
- انشاء مركز اتصال سري في تطوان لتنسيق العمل الثوري في الأقطار المغربية .

- **المقترحات السياسية :**

- اصدار وعد علني بحرية الأقطار المغربية الثلاثة وباستقلالها وتأكيد ذلك بابرام معاهدات مع هذه الأقطار مماثلة للمعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٠ والمعاهدة المصرية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٦ .
- البدء بتونس التي رفض عاهلها (الباي) السماح للقوات الأمريكية بعبور بلاده للهجوم على طرابلس .

---

(٣٥١) AA, PA, HA, Ettel, «Aufzeichnung Lage in Nordafrika, vom 17 / 11 / 1942,» 363278 und 390573 - 7.

- الافراج عن المعتقلين السياسيين التونسيين في مرسيليا .
- من المؤكد أن مشاعر المغاربة معادية لفرنسا ولكل وضع يؤدي إلى تثبيت اقدامها في بلادهم . وهم يتعاطفون مع المحور بسبب عدائه السابق لفرنسا ومعارضته لليهود .
- إن معونة المحور للمغاربة لنيل استقلالهم ستفضي إلى تعاون قوي بين الفريقين وتحالف دائم بينهما سيكون له تأثير عظيم في الشرق كله[٣٥٢] .

لقيت مقترحات المفتي هذه قبولاً لدى القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية أول الأمر ، وأبلغ الماريشال كايتل ، القائد العام للقوات المسلحة الالمانية ، وزارة الخارجية الالمانية أنه يرى أن مشاركة العرب المغاربة في القتال إلى جانب قوات المحور ودفعهم إلى الثورة في الخطوط الخلفية لقوات الحلفاء أمر في غاية الأهمية[٣٥٣] .

وبغية مناقشة مقترحات المفتي ، عقد اجتماع في منزله في برلين في التاسع من كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٢ ، حضره الاميرال كناريس والكولونيل لاهوزن والميجور زوبيرت Seubert من وزارة الدفاع الالمانية . كما استقبل سكرتير الدولة فايتسزيكر المفتي في اليوم التالي وبحث معه المقترحات نفسها . وأخيراً قدمت المقترحات إلى هتلر فاطلع عليها وأمر بأن تتولى الحكومة الايطالية معالجة الجوانب السياسية في علاقات المحور بحركة المقاومة العربية ، وأن لا تتم زيارة المفتي لتونس إلا بموافقتها . ووافق هتلر على ارسال قوة من المفرزة العربية الحرة إلى تونس ، شريطة أن ترتدي الزي العسكري الالماني[٣٥٤] .

وفي اثناء ذلك ، تراجعت القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية عن رأيها الأولي في مقترحات المفتي وقدمت مذكرة مؤرخة في ١٩٤٢/١٢/٨ تقول فيها إن هذه المقترحات غير قابلة للتنفيذ وتتعارض مع ما جاء في رسالة هتلر إلى الماريشال بيتان المؤرخة في ١٩٤٢/١١/٨[٣٥٥] . ولما عرضت فكرة ارسال المفرزة العربية الحرة إلى تونس على الحكومة الايطالية رفضها[٣٥٦] ، ورفض ران مقترحات المفتي وقال « إن القيام بدعاية أنشط بين العرب ضد اليهود أو بدعاية مباشرة ضد الحلفاء أمر غير مرغوب فيه ، لأنه لن يؤدي إلى نشوب اضطرابات خطيرة ـ فالعرب غير اكفياء في القتال » . كما عارض هذه المقترحات فورمان ، وكيل وزارة الخارجية الالمانية ، وقال إنها تتناقض ووعود هتلر للماريشال بيتان . وأبان تأثيرها السلبي على

---

(٣٥٢) « مذكرة المفتي إلى وزارة الخارجية الألمانية في ١٨ / ١١ / ١٩٤٢ ، » AA, PA, HA, Ettel.

(٣٥٣) « مذكرة القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية الى وزارةالخارجية، برلين في ١٩٤٢/١٢/٣، » AA, PA, HA, Ettel, Sts., Arabien 2.

(٣٥٤) AA, PA, HA, Ritter Nordafrika, «Ritter an Reichsaussenminister, Berlin, 16 / 12 / 1942, Notiz Canaris, vom 14 / 12 / 1942,».

(٣٥٥) AA, PA, HA, Ritter, Sts., Arabien 2, «Mitteilung Woermann, vom 8 / 12 / 1942,».

(٣٥٦) AA, PA, HA, Ritter, Sts., Arabien 2, «Aufzeichnung Ritter, vom 14 / 12 / 1942,».

اسبانيا[٣٥٧] ، ولكنه أيد اقتراحاً للمفتي بارسال كتاب سري إلى باي تونس يتضمن وعداً باستقلال بلاده . ولما عرض الاقتراح الأخير على الحكومة الايطالية رفضته بحجة أنه يتعارض والتزامات المحور نحو الماريشال بيتان ، كما يعتبر انتقاصاً من حقوق ايطاليا في مجالها الحيوي . ولذا طلبت تأجيل بحث هذا الموضوع . وعارضت ايطاليا اقتراح المفتي بالسفر إلى تونس والاتصال بالقيادات الوطنية التونسية[٣٥٨] . كما عارضه ران في ١٩٤٢/١٢/١٢ وأعرب عن اعتقاده بأن وجود المفتي في تونس لن يفيد كثيراً قوات المحور . وبذلك رفضت جميع مقترحات المفتي ومحاولاته اشعال الثورة في المغرب العربي[٣٥٩] .

وعلى الرغم من ذلك ، لم يفقد المفتي الأمل ، وقدم من جديد مذكرة إلى وزير الخارجية الالماني في ١٦ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٤٣ على هامش مذكرته المقدمة إلى حكومتي المحور في ١٩٤٢/١١/١٨ . وألمح ، في المذكرة الجديدة ، إلى الأخطاء التي وقعت فيها السياسة الالمانية نحو العرب ، وأول هذه الأخطاء التزام المانيا بالحفاظ على وحدة الامبراطورية الفرنسية . وكشف المفتي عن « الدور الخادع الذي لعبه القادة الفرنسيون من انحياز ديغول إلى الانكليز ، وصف بييرلافال Pierre Laval إلى جانب المحور ، ووقوف دارلان في صف الولايات المتحدة الامريكية» . وأشار إلى محاولاته العديدة لكشف هذا الدور للقادة الالمان الذين لم يعيروا لنصائحة بالا . وأتى المفتي على القوات العسكرية الفرنسية المرابطة في شمال افريقيا (نحو ثلاثمائة ألف مقاتل) التي كانت تساوم عليها حكومة فيشي ، وبيّن المفتي أن معظمها من السكان الأصليين العرب الذين يشكلون ٩٠ بالمائة منها ، والباقي من عناصر مسلمة من المستعمرات الفرنسية الافريقية . كما بيّن تعاون الفرنسيين مع الحلفاء وتسهيلهم عمليات الانزال والنقل وتأمين المواد الغذائية لقوات الحلفاء . وحاول اقناع المسؤولين الالمان بأن اعتراف المحور باستقلال الأقطار المغربية ووحدتها سوف يسارع في تدمير القاعدة التي بنى الحلفاء عليها خططهم الحربية ، وفي انضمام القوات العربية المسلحة إلى قوات المحور وتعبئة السكان العرب المعروفين ببسالتهم في الحروب . وعندها سيضطر الانكلوساكسون إلى جلب قوات من أمريكا وانكلترا ، وفي ذلك من الجهود والمصاعب والتكاليف والمخاطر ما سينبههم ويفشل مساعيهم . اما انضمام القوات المغربية إلى دولتي المحور ، فسيوفر عليهما الكثير من الجهد الحربي . ورد المفتي على المزاعم العرقية التي كانت ترددها بعض الأوساط الالمانية (وربما يشير بذلك إلى رودلف ران) والقائلة بأن المغاربة يخضعون للفرنسيين خضوع العبد لسيده . واشاد بنضال المغاربة العنيد لفرنسا وثورة الأمير الخطابي في الريف وثورات الجزائريين واحداث

(٣٥٧) « مذكرة فورمان إلى ريبنتروب في ٨ /١٩٤٢/١٢ ». AA, PA, HA, Ettel, 975 / 303025-7.

(٣٥٨) AA, PA, HA, Ritter, Sts Arabien 2, «Telegram Mackensen, vom 11 / 1 / 1943,» 51391 - 3.

(٣٥٩) AA, PA, HA, Ritter, «Mackensen an Reichsaussenminister, Rom 23 / 12 / 1942,».

تونس الدامية سنة ١٩٣٨ . وأكد من جديد تعاطف المغاربة مع المحور رغم الاهمال الشديد الذي تعرضوا له منه ، واستعدادهم للقتال من أجل تحرير بلادهم وتحرير بقية البلاد العربية . وأبرز الأهمية الاستراتيجية للأقطار المغربية والتي دفعت الحلفاء إلى انزال قواتهم فيها من أجل طرد قوات المحور من منطقة البحر المتوسط وتهديد القارة الأوروبية[٣٦٠] .

ونتيجة لالحاح المفتي ، نقلت قوات من المفرزة العربية الحرة إلى تونس في كانون الثاني / يناير سنة ١٩٤٣ . وتولى قيادتها الكولونيل فون هيبل Von Hippel . حاولت القوات المنقولة تكوين جيش من المتطوعين العرب ، غير أن نجاحها كان محدوداً لأسباب عديدة أهمها موقف الحركة الوطنية التونسية من دولتي المحور ، وإحجام هاتين الدولتين عن تقديم أي وعد باستقلال عرب المغرب وحريتهم . وقد قتل رئيس أركان القوات العربية في شباط / فبراير سنة ١٩٤٣ اثناء هجوم جوي بريطاني . وأخذت أهمية هذه القوات تتضاءل تدريجياً حتى قررت القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية سحبها من الشمال الافريقي ونقلها إلى رأس سونيون في اليونان . ويتألف لباس هذه القوات من بزة عسكرية المانية وخوذة من الفرو (قلبق قفقاسي) أو طربوشا أحمر ، وعلى الذراع اشارة مكتوب عليها « البلاد العربية الحرة Freie Arabien »[٣٦١] .

أ ـ المانيا النازية والحركة الوطنية التونسية

بيَّنا ، في ما سبق ، كيف تعرض قادة الحزب الدستوري الجديد ، وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة ، للاعتقال والاضطهاد في أعقاب سقوط حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا . وقد نقل هؤلاء القادة ، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ، إلى سجن مرسيليا . وتشكل ديوان سياسي سري للحزب في تونس برئاسة الحبيب ثامر وعضوية كل من صلاح الدين بوشوشة والطيب سليم وفرجاني بلحاج عمار ومحمد بسباس . ولما دخلت القوات الالمانية الغازية الجزء غير المحتل من فرنسا في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤٢ ، قررت السلطات الالمانية الافراج عن القادة الدستوريين المعتقلين . وتم الافراج عنهم فعلاً في بداية كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٢ .

حاول الالمان استغلال بورقيبة ورفاقه لصالحهم واعتقدوا أن الافراج عنهم سيرضي عرب تونس ويدفعهم إلى التعاون مع المحور . ولكنهم كانوا حذرين وحريصين على أن لا يلبوا مطالب الوطنيين التونسيين أو أن يقدموا وعوداً واضحة بشأن استقلال تونس . وبعد الحاح شديد من الجانب الايطالي ، سمحت السلطات الالمانية للقادة التونسيين الحبيب بورقيبة وسليمان بن سليمان وصالح بن يوسف وآخرين بالسفر إلى روما . وأجرى الايطاليون

(٣٦٠) « مذكرة المفتي بالفرنسية مؤرخة في ١٦ /٣ /١٩٤٣ ، » AA, PA, HA, Ettel.

(٣٦١) « مذكرة المفتي بالفرنسية مؤرخة في ١٦ / ٣ / ١٩٤٣ ، » AA, PA, HA, Ettel.

مفاوضات مع هؤلاء القادة حول التعاون مع سلطات المحور . واشترط القادة التونسيون لتعاونهم انتقال السلطة في تونس إلى الباي وتشكيل حكومة وطنية وعودتهم إلى تونس[٣٦٢] .

وتدل هذه الشروط على وعي القيادة الوطنية التونسية للظروف الدولية ومحاولة الافادة منها . ومن الجدير بالذكر ، أن الحبيب بورقيبة لم يكن من المقتنعين بحتمية انتصار المحور وبجدوى التعاون معه . ولعل رسالته من حصن سان نيكولا إلى الحبيب ثامر ، المؤرخة في ١٩٤٢/٨/٨ ، تلقي ضوءاً على ذلك ، فهو يقول :

« منذ الهدنة زارني كثير من المواطنين المنتسبين إلى الأوساط كافة من طلبة وتجار ومحامين كالأستاذ حسن قلاتي . وعند التحدث إليهم ثبت لدي أن جميعهم أو غالبهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أن الغلبة ستكون للمحور . وهي حالة نفسية تتصل بالأحاسيس الباطنة الغامضة التي تنتاب الشعب التونسي الرازح تحت وقر التعسف الغاشم الأعمى الذي استمر من ٩ ابريل / نيسان ١٩٣٨ ، ولم يزل يعيث بعد انهزام فرنسا بمثل صولته الأولى على مرأى من لجان الهدنة دون أن يحرك منها ساكناً .

وقد رسخ في كثير من الأذهان الاعتقاد الساذج أن هزيمة فرنسا عقاب من الله وأن حدة سطوتها زالت وانقضت ، وسيكون استقلالنا نتيجة لانتصار المحور . وهو عندهم محل يقين ، وتلك عقيدة ناشئة عن أحاسيس غريزية واضحة الأسباب . ولكنني أقول بخطئها ، وأنه لخطأ يؤول ، إذا تسرب بيننا ، وعلى الأخص إذا سرى داخل الحزب إلى القضاء على الحركة القومية بأكملها وعلى النخبة المفكرة العاملة من أمتنا لا على الحزب وحده بعد ثباته في وجه كل أنواع العسف .

والحقيقة التي لا تخفى على متبصر هي أن المانيا سوف لا تنتصر ولا يمكن أن تنتصر ، وأن الأيام تعمل على هزيمتها . . . فبين العملاق الروسي الذي لم تستطع القضاء عليه وقد شرع في استئناف الهجوم من الآن ـ وبين العملاق الأمريكي أو الانكلو ـ ساكسوني المسيطر على البحار والمالك لامكانيات صناعية لا حد لها ـ ستسحق المانيا سحق الطحين بين شدقي الرحى » .

وينتهي بورقيبة من هذا التحليل إلى القول : « فالأمر موكول إلى الوقت لا غير . وإذ هو كذلك فالمفروض علينا جميعاً ـ نحن أصحاب النفوذ على الجماهير ـ توجيه العمل بصورة تجعل الشعب التونسي ، وعلى الأخص جناحه الزاحف الحزب الدستوري الجديد ـ في غير صف المهزومين المورطين مع الالمان والايطاليين . . . ومهما يكن من أمر فواجبنا تأييد الحلفاء بدون قيد ولا شرط ، لأن غايتنا الأساسية أن نكون في صف المنتصرين عند انتهاء الحرب ، باعتبار أننا شاركنا في أسباب الانتصار مهما كانت مشاركتنا ضئيلة »[٣٦٣] .

كان لموقف بورقيبة ورفاقه أثره على الحركة الوطنية التونسية التي اتخذت موقف الحذر والتحفظ من مساعي المحور في بلادها ، ومن الدعاية المحورية بوجه عام .

اما أمين الحسيني الذي ربط مصيره بانتصار المحور ، فقد واصل مساعيه للحصول على

(٣٦٢) هيرزويز ، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي** ، ص ٣٨٢ .

(٣٦٣) الحبيب بورقيبة ، **حياته وجهاده** ، ص ٨٢ ـ ٨٥ .

بيان من دولتيه يتضمن الاعتراف باستقلال الأقطار المغربية . وقدم مذكرة إلى السفير في وزارة الخارجية الالمانية ايتل في ١٩٤٣/١/١٩ يحث حكومته على اصدار البيان المذكور[٣٦٤] ، وأرسل موسى الحسيني ، أحد أعوانه ، إلى تونس في ١٩٤٣/١/٢٨ ، حيث قابل الباي محمد المنصف ، وعرض عليه رغبة المفتي في تكليف الحزب الدستوري الجديد ، بقيادة الحبيب بورقيبة ، بتأليف حكومة وطنية لادارة البلاد[٣٦٥] .

رفضت ايطاليا مطالب القادة التونسيين كما رفضت مطالب المفتي ، ولكنها ألحت على أن يصدر الحبيب بورقيبة تصريحاً علنياً مؤيداً للمحور ، مقابل عودته ورفاقه إلى تونس ليبدأوا نشاطهم السياسي الذي قد يضعف السلطة الفرنسية في البلاد ، ويمهد للهيمنة الايطالية المقبلة . وهكذا عاد ستة من زعماء الحزب الدستوري هم علي البلهوان ومنجي سليم وسليمان بن سليمان ومحمود بورقيبة وبشير بن يوسف ومحمد مزيغ إلى تونس في ٢٦/ شباط / فبراير سنة ١٩٤٣ . ولحق بهم صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة في ١٩٤٣/٤/٩ بعد أن اذاع الأخير خطاباً من محطة باري حث فيه الشعب التونسي على الحذر واليقظة والثقة بالنفس و « مواصلة العمل بعزم راسخ وقوة وايمان في دائرة الحكمة والتعقل واعتبار الواقع وان هو مرّ »[٣٦٦] . وسمح المبعوث الالماني رودلف ران لقادة الحزب الدستوري باصدار صحيفتيهم : « افريقية الجديدة Jeune Afrique و « الشعب » .

جاءت عودة قادة الحركة الوطنية التونسية إلى بلادهم في وقت عصيب على دولتي المحور . فقد أحرزت قوات الحلفاء انتصارات متلاحقة منذ شباط / فبراير سنة ١٩٤٣ . والتقت قوات مونتغمري الزاحفة من الشرق بقوات ايزنهاور المتقدمة من الغرب على الأرض التونسية . وسقطت صفاقس في ٩ نيسان / ابريل ، وسوسه في ١٢ منه ، وبنزرت في ٣ أيار / مايو في أيدي قوات الحلفاء . وسقطت تونس العاصمة في أيديها في السابع من أيار / مايو . واستسلمت القوات الالمانية والايطالية في ١٢ و١٣ أيار / مايو[٣٦٧] . ووجه الحبيب بورقيبة ، مع دخول قوات الحلفاء العاصمة التونسية ، نداء للتعاون مع الحلفاء وتوحيد صفوف الحركة الوطنية[٣٦٨] .

هذا وقد لحق ، بعد خروج الالمان من تونس ، عدد من قادة الحزب الدستوري بالمفتي في المانيا ؛ ومن هؤلاء الدكتور الحبيب ثامر ورشيد ادريس والطيب سليم والحبيب بوقطفة والهادي سعيدي[٣٦٩] . ومنذ خروج قوات المحور من الشمال الافريقي ، لم تعد القضية

(٣٦٤) Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 309 f.

(٣٦٥) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 221.

(٣٦٦) بورقيبة ، **حياته وجهاده** ، ص ٨٥ ، وهيرزويز ، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي** ، ص ٣٩٠ .

(٣٦٧) Wolfgang Bretholz, *Aufstand der Araber* (Wien: Kurt Desch, 1960), p. 169.

(٣٦٨) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 214.

(٣٦٩) Ageron, *L'Algérie algérienne de Napoléon à De Gaulle*, pp. 97 - 98.

العربية تحتل مقاماً مهماً في خطط هتلر وقيادته العسكرية ، وأصبح الهم منصباً على كيفية الدفاع عن مواقعها في أوروبا .

ب ـ المانيا النازية والحركة الوطنية المراكشية

لم يختلف موقف المانيا الرسمي من الحركة الوطنية المراكشية عن موقفها من الحركة الوطنية التونسية ، فقد قدمت احتمالات تعاونها مع حكومتي فيشي واسبانيا على استعداد بعض قادة الحركة الوطنية المراكشية للتعاون معها . ومنذ آب / أغسطس سنة ١٩٤١ ، أبلغت وزارة الخارجية الالمانية قنصلها في تطوان بأن السياسية الالمانية نحو مراكش تقوم على الأسس والاعتبارات التالية :

(١) متطلبات سير الحرب .

(٢) علاقات المانيا بفرنسا بيتان واسبانيا فرانكو .

(٣) عدم شمول التصريح الالماني ـ الايطالي الصادر في ١٩٤٠/١٠/٢٣ مراكش[٣٧٠] .

حاول الأمير محمد ، شقيق خليفة السلطان في منطقة الريف الواقعة تحت الحماية الاسبانية ، التعرف على نوايا المانيا نحو مراكش ، فاتصل سراً بالقنصل الالماني في تطوان في ١٩٤٢/١١/١١ ، أي بعد ثلاثة أيام من انزال قوات الحلفاء في مراكش . وطلب من حكومة الرايخ أن تصدر بياناً بشأن استقلال مراكش مماثل للبيان الذي صدر عن دولتي المحور بشأن استقلال البلاد العربية في المشرق ، وأن يشمل هذا البيان منطقتي الحماية الفرنسية والاسبانية . وبيّن الأمير الريفي أن الشعب المراكشي في المنطقة الواقعة تحت الحماية الفرنسية يقف موقف الحذر واليقظة من الزحف العسكري الأمريكي ، وأن الجلاوي ، باشا مراكش ، على استعداد للتحالف مع خليفة السلطان في الريف في التعاون مع الالمان[٣٧١] .

وتحرك السلطان المراكشي المخلوع مولاي عبدالعزيز ، في الوقت نفسه ، واتصل بأحد ضباط الاستخبارات الالمانية في طنجة ، وقال له إن المانيا تتمتع بتعاطف قوي من الشعب المراكشي ، وأن الوقت قد حان لكي تخرج المانيا عن تحفظها وتصدر تصريحاً يتضمن اعترافها باستقلال مراكش ووحدتها[٣٧٢] .

---

(٣٧٠) « برقية كستر Koester في ٢٣ /٨ /١٩٤١، » ADAP, 4937 / E, 264159.

(٣٧١) AA, PA, Sts., Marokko, Bd. 1, «Telegram Richter an Auswaertinges Amt, Tetuan, 11 / 11 / 1942,».

(٣٧٢) AA, PA, Sts., Marokko, Bd. 1, «Mohr, Deutsche Konsulat Tanger, an Auswaertinges Amt, 12 / 11 / 1942,».

واتصل الزعيم الوطني المراكشي عبدالخالق الطريس ، رئيس حزب الاصلاح الوطني ، بالقنصل الالماني في تطوان الهر ريختر Richter في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤٢ ، وأبدى استعداده للتعاون مع المانيا والسفر إلى برلين وتأليف لجنة مغربية تتعاون مع الزعماء العرب المقيمين هناك ، إذا أصدرت الحكومة الالمانية تصريحاً تعترف فيه باستقلال مراكش . وقال إن التصريح المطلوب سوف يكون له تأثير قوي على السكان وعلى الجنود المغاربة العاملين في القوات المسلحة الفرنسية[٣٧٣] .

ولما حاول أحد المقربين من السلطان المراكشي ، مولاي محمد بن يوسف ، الاتصال بنائب القنصل الالماني الهر كروغر Krueger للتعرف على نوايا المانيا نحو مراكش بعد الانزال الأمريكي ، رفض المسؤولون الالمان تقديم أي تصريح رسمي يتضمن وعداً محدداً بشأن استقلال البلاد ووحدتها[٣٧٤] . ورد ريبنتروب على ذلك في ١٩٤٣/١/١٧ وطلب من القنصل الالماني في طنجة أن ينقل إلى السلطان ، عبر الوسيط المذكور ، رسالة شفوية تتضمن حثه على التعاون مع المانيا وخلق وضع صعب للقوات الحليفة في بلاده[٣٧٥] .

اتخذت الحكومة الالمانية موقفاً واضحاً من جميع هذه المحاولات ، وهو رفض الاستجابة لأي مطلب وطني والامتناع عن اصدار أي تصريح يتضمن الاعتراف باستقلال مراكش وحريتها ، لأن ذلك يتعارض مع مصالح فرنسا واسبانيا اللتين كانتا محور اهتمام المانيا ، وذلك بغية كسبهما في الحرب إلى جانبها .

اما على الصعيد الاعلامي ، فقد كثفت المانيا جهودها في هذه الفترة (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) ، وصدرت في برلين مجلة اسبوعية عربية هي « الجهير » . كما صدرت مجلة « الدنيا الجديدة Le Monde Nouveau » المصورة باللغتين العربية والفرنسية في تموز / يوليو سنة ١٩٤١ ، للاشادة بالمانيا وبانتصاراتها العسكرية . كما أصدرت السلطات الالمانية نشرة « لسان الأسير Voix du Prisonnier de guerre » ووزعتها على أسرى الحرب من العرب المغاربة . كما وزعت عليهم المجلة العسكرية الالمانية المصورة « الجيش Die Wehrmacht » باللغة الفرنسية ومجلة « الاشارة Signal » بالعربية ، وجريدة باريس الالمانية « Pariser Zeitung »[٣٧٦] .

واتخذت الدعاية الالمانية موقفاً معتدلاً من فرنسا في الفترة الواقعة بين حزيران / يونيو وآب / أغسطس سنة ١٩٤١ . وبلغت هذه الدعاية أشدها بعد انزال القوات الحليفة على

---

(٣٧٣) AA, PA, Sts., Marokko, Bd. 1, «Richter an Auswaertinges Amt, Tetuan, 13 / 11 / 1942,».

(٣٧٤) AA, PA, Sts., Marokko, Bd. 1, «Rieth an Auswaertinges Amt, Tanger, 9 / 1 / 1943,».

(٣٧٥) AA, PA.Sts., Marrokko, Bd. 1, «Ribbentrop an Deutsche Konsul, 17 / 1 / 1943,».

(٣٧٦) Ageron, *L'Algérie algérienne de Napoléon à De Gaulle*, pp. 195 - 197.

الشواطىء المغربية ، فحثت الاذاعة الالمانية الجنود الجزائريين والفرنسيين ، في قوات فيشي ، على الولاء لرئيسهم الشرعي الماريشال بيتان ، ومنازلة الغزاة الانكلو ساكسون ، وأنشئت محطة اذاعة خاصة لهذا الغرض هي محطة فرنسا المخلصة La France Fidèle التي كانت تذيع بالعربية والفرنسية(٣٧٧) . وأصدرت « اللجنة الاسلامية لشمال افريقيا Le Comité musulman de l'Afrique du Nord » في فرنسا صحيفة شهرية بالفرنسية بعنوان « الرشيد Le Messager er - Rachid » في كانون الثاني / يناير سنة ١٩٤٣ . ثم تطورت وأصبحت تصدر مرتين في الشهر في أيار / مايو من السنة نفسها . وكانت المجلة تنادي بوحدة الأقطار المغربية الثلاثة وباستقلالها ضمن اتحاد فيدرالي واسع يشمل أوروبا وافريقيا . وأصبحت تصدر أسبوعياً اعتباراً من كانون الثاني / يناير سنة ١٩٤٤ ، وضاعفت من حجمها ومن توزيعها(٣٧٨) .

وقد انشىء مركز الأنباء العربي Arabische Nachrichten dienst في ٣٠ آذار / مارس سنة ١٩٤٣ ، وتولى ادارته الصحفي عفيف الطيبي وكان للمركز مندوب في صوفيا هو كامل مروة الذي كان يزوده يومياً بالأنباء وينقلها أيضاً إلى الاذاعة العربية في أثينا . وكان هذا المركز يصدر نشرة اخبارية يومية مع تعليق سياسي على الأنباء ومقالتين تذيعهما الاذاعتان العربيتان في برلين وأثينا . وكان يصل إلى هذا المركز خمس عشرة صحيفة عربية من مختلف الأقطار العربية بصورة منتظمة بالاضافة إلى عدد من الصحف التركية والفرنسية . وكان للمركز مندوبان في أنقرة هما جلال عوف ونجيب كنعان ، ومندوبان في بخارست هما حمدي الخوجا ويونس البحري . وكان يعمل في مكتب برلين من العرب بالاضافة إلى المدير (عفيف الطيبي) كميل سلطان والدكتور والي وتوفيق مجاهد والسيد معلوف ، ومن الالمان ريكوفسكي Rekowski كرئيس تحرير(٣٧٩) .

وقد أنشأ المفتي « مكتب المغرب العربي Bureau du Maghreb arabe » في برلين ، وعمل فيه الحبيب ثامر ورشيد ادريس ويوسف الرويسي وعبدالخالق الطريس . وسعى المكتب إلى كسب عطف الأوساط العمالية المغربية في فرنسا وتأييدها(٣٨٠) .

وكان « المعهد الاسلامي المركزي Islamische Zentral Institut » في برلين يترجم خطب المفتي أمين الحسيني في المناسبات العربية والاسلامية وينشرها بالالمانية(٣٨١) .

وتركزت الدعاية الالمانية في المغرب العربي ، ووزعت المنشورات على نطاق واسع

(٣٧٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .
(٣٧٨) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .
(٣٧٩) AA, PA, HA, Ettel 2, 1942 - 1943, «Aufzeichnung Grobba, Berlin, 26 / 9 / 1942,».
(٣٨٠) Ageron, Ibid., p. 208.
(٣٨١) AA, PA, HA, Ettel 6, Grossmufti.

بالطائرات . وقد جاء في أحدها الذي وزع في آذار / مارس سنة ١٩٤٣ : « يا عرب مراكش ! لقد جاء الانكليز والأمريكيون إليكم ليشاركوا جيرو في السيطرة عليكم واستثمار ثرواتكم . إنهم قوم جشعون . . . أيها العرب الكرماء ! هل خلقتم عبيداً اذلاء أم رجالاً أحراراً محترمين ؟ دافعوا عن أنفسكم ، ناضلوا وكافحوا . . لا تثقوا بما يقوله الأمريكيون . . »(٣٨٢) .

لم تحقق الدعاية الالمانية الموجهة إلى المغرب العربي الأهداف المرجوة منها ، وهي نشر البلبلة في صفوف العدو ، وتحريك السكان للثورة على قوات الحلفاء ، فقد كانت غاية المانيا استغلال المغاربة في هذه الحرب دون أن تقدم له أي دعم حقيقي لتحريرهم من الاستعمار . ويصدق على هذه الدعاية قول غوبلز Goebels المسؤول الأول عن الدعاية والاعلام في المانيا النازية : « حتى تنجح الدعاية ينبغي أن تعرف ماذا تريد ، ويجب أن يكون لها هدف واضح ومحدد . . . والدعاية التي تقوم على الكذب لن تنجح على المدى البعيد . . » . لقد أدرك هتلر متأخراً خطأه السياسي وأبدى أسفه لأنه لم ينتهج سياسة ثورية في الوطن العربي . وقال : « كان بامكاننا وحدنا أن نحرر البلاد الاسلامية التي تسيطر عليها فرنسا . وكان بالامكان أن يكون لذلك تأثير كبير في مصر وفي الشرق الأدنى المستعبد من قبل الانكليز . لقد التهب الاسلام بأسره عند اعلان انتصاراتنا . وكان المصريون والعراقيون والشرق الأدنى بأسره على استعداد للثورة »(٣٨٣) .

(٣٨٢) Ageron, Ibid., pp. 204 - 206.
(٣٨٣) المصدر نفسه، ص ٢١٦ ، وأنظر تصريحات هتلر في : Martin Bormann, *Le testament politique de Hitler,* préface de H.R. Trevor - Roper, Commentaires d'André François Poncet (Paris: Fayard, 1959).

الفصل الخامس

ايطاليا والوحدة العربية

١٩٢٠ - ١٩٤٥

أولاً : الاطماع الايطالية في الوطن العـــــربي ١٩١٩ - ١٩٣٨

١ - الاطماع الايطالية في عهد الحكومات الاشتراكية ١٩١٩ - ١٩٢٢

لم تأت المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي أبرمت ، أثناء مؤتمر الصلح وفي أعقابه ، بحلول للمشكلات الاقتصادية والمالية والاجتماعية في ايطاليا . فقد استفحلت البطالة ، وقل الغذاء في البلاد ، واشتد نشاط الحركة الشيوعية بين العمال الذين لم يترددوا في احتلال المعامل والمصانع والقيام بالاضرابات والمظاهرات . كانت ايطاليا تأمل من مؤتمر الصلح الحصول على تعويضات مالية مرضية ومستعمرات جديدة[1] ، غير أن آمالها هذه لم تتحقق ، فكان لذلك تأثيره القوي على التطورات السياسية الداخلية في البلاد وعلى سياستها الخارجية .

وقد أحرز الاشتراكيون قصب السبق في الانتخابات النيابية التي أجريت في ايطاليا في ١٦ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩١٩ . وشكل فرانسوا كسافييه نيتي François Savier Nitti الوزارة[2] . ولكن الوضع المالي في البلاد استمر في التدهور ، وأدى إلى سقوط الوزارة في ٢٠ حزيران / يونيو سنة ١٩٢٠ ، وشكل الحكومة من بعده جيزيب جيوليتي Guiseppe Giolitti . هذا وقد انتهجت الحكومات الايطالية التي تألفت بين عامي ١٩١٩ و١٩٢٢

---

(١) Maurice Vaussard, *Histoire de l'Italie moderne, de l'unité au libéralisme* (Paris: Hachette, 1972), p. 180.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ - ١٧٦ .

سياسة الانكفاء على الذات ، بينما اشتد نشاط الأحزاب القومية الاستعمارية واكتسبت شعبية واسعة . وأفاد الحزب الفاشي بقيادة بنيتو موسوليني Benito Mussolini من الأوضاع الاقتصادية المتردية والفوضى الأمنية التي عمت البلاد ، وشكل عصابات مسلحة أخذت تتعاون مع بعض ضباط الجيش من اليمينيين في الهجوم على مراكز الحزبين الاشتراكي والشيوعي والنقابات العمالية . وتعاون موسوليني مع الجبهة القومية . وأخذت اعداد الفاشيين في الازدياد مع تفشي البطالة بين العمال حتى بلغ عدد أعضائه ثلاثمائة وعشرين ألف عضو في شباط / فبراير سنة ١٩٢٢ ، أخذوا يشكلون خطراً على الحكومة الاشتراكية التي عجزت عن مجابهتهم[٣] .

وفي النصف الثاني من تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩٢٢ ، قرر الفاشيون الزحف على روما بقيادة الجنرال دوبونو De Bono وسزار دوفكتشي Cesare de Vecchi وايتالو بالبو Italo Balbo وميشيل بيانشي Michele Bianchi (الأمين العام للحزب الفاشي) . ووجه موسوليني من نابلي حيث عقد المؤتمر القومي الفاشي في ١٩٢٢/١٠/٢٤ ، انذاراً إلى حكومة فاكتا Facta . وطالب بحل مجلس النواب ، وتعديل قانون الانتخاب ، واجراء انتخابات نيابية جديدة ، والحصول على خمس حقائب في الوزارة القادمة . وبعد مفاوضات مضنية استقالت حكومة فاكتا في ٢٧ تشرين الأول / اكتوبر ، وبعد يومين تلقى موسوليني برقية من الملك الايطالي فيكتور عمانويل الثالث Victor Emmanuel يطلب منه القدوم إلى روما ، وكلفه الملك بتشكيل الحكومة في اليوم التالي[٤] .

اتسمت سياسة الحكومات الاشتراكية التي سبقت وصول موسوليني إلى السلطة بالانكفاء على الذات ، وفضلت التفاوض مع الدول الكبرى ، وانتهاج سياسة الانفتاح والتعاون مع القوى الوطنية في مستعمراتها العربية (ليبيا والصومال وارترية) . ففي ١٢ أيلول / سبتمبر سنة ١٩١٩ ، ابرمت اتفاقية مع فرنسا حول الحدود الليبية ـ التونسية ـ الجزائرية ، حصلت بموجبها على بعض الواحات مثل براك والمنطقة التي تفصل المرتفعات الليبية إلى الغرب من خط غات ـ غدامس ، ونصت الاتفاقية على أن تتمتع المدارس الايطالية الخاصة في تونس بالنظام نفسه الذي تتمتع به المدارس الفرنسية الخاصة[٥] . وأبرمت ايطاليا اتفاقية مماثلة مع بريطانيا في ١٥ أيلول / سبتمبر سنة ١٩١٩ (اتفاقية ملنر ـ تيتوني Milner - Tittoni) حول تعديل الحدود بين برقة ومصر ، غير أن تنفيذ هذه الاتفاقية تأجل لعدة سنوات[٦] .

---

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ ـ ٢٠٣ و ٢١٠ ـ ٢١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٣ .

(٥) انظر نص الاتفاقية في: Jean Louis Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours* (Paris: Société d'édition et d'enseignement supérieur, 1968), pp. 120 et 346 - 347.

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

وأدت تطورات الأحداث ، في ولايتي طرابلس وبرقة ، إلى اعتراف ايطاليا بالأمر الواقع . ففي طرابلس ، أعلنت الجمهورية في ١٦ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩١٨ ، وتشكلت حكومة من الشيخ سليمان الباروني ورمضان السويحلي وأحمد المريض وعبدالنبي بلخير . وتألف مجلس للشورى من خمسة وعشرين عضواً . وطلبت الحكومة الطرابلسية من الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا) الاعتراف بها ، وعرضت على ايطاليا التفاوض حول مستقبل العلاقات الطرابلسية ـ الايطالية . غير أن ايطاليا رفضت ذلك وأرسلت جيشاً لاعادة احتلال البلاد . وكانت ردة الفعل الطرابلسية مقاومة وطنية عنيفة أكرهت الحكومة الايطالية على التفاوض في آذار / مارس سنة ١٩١٩ ، وتوقيع صلح بنيادم في الأول من حزيران / يونيو سنة ١٩١٩ . وأسفر هذا الصلح عن اصدار القانون الأساسي الطرابلسي في اليوم نفسه . وقد تضمن هذا القانون اقامة حكومة وطنية طرابلسية في اطار السيادة الايطالية ، وهو ما اصطلح عليه بالادارة غير المباشرة للبلاد . ونص الدستور على احترام الحقوق المدنية والسياسية والحريات الفردية والعامة للسكان والمساواة بينهم في الضرائب ، ونص على التدريس باللغة العربية في السنوات الثلاث الأولى من المرحلة الابتدائية وبالايطالية في ما بعد ، وتشكيل مجلس نيابي محلي منتخب يضم بعض الأعضاء المعنيين بحكم مناصبهم وتنحصر مهمته في اقرار الضرائب وتوزيعها[٧] .

وفي برقة ، ساد الهدوء نتيجة لابرام اتفاقية عكرمة مع الزعيم السنوسي في نيسان / ابريل سنة ١٩١٧ . وانسجاماً مع السياسة الايطالية في طرابلس ، منحت برقة دستوراً مماثلاً لدستور طرابلس في ٣١ تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩١٩ ، نص على تعيين وال ايطالي يدير الشؤون المدنية والعسكرية في البلاد ، وتشكيل مجلس نيابي محلي يمثل القبائل البدوية والحضر ويضم عدداً من الأعضاء بحكم وظائفهم في الادارة . وكفل هذا الدستور حرية العبادة والملكية الفردية وحرية النشر وانشاء المدارس واحترام اللغة العربية[٨] .

وانتهجت الحكومات الاشتراكية الايطالية سياسة تجارية نشيطة . ومنذ أن عين المالي الكبير الكونت فولبي Volpi في آب / أغسطس سنة ١٩٢١ حاكماً عاماً على طرابلس ، حرص على استثمار خيرات البلاد ، وبدأ بسياسة النفوذ السلمي pénétration pacifique التي رهجت لها وسائل الاعلام الايطالية . فقد جاء في مجلة « ايطاليا في الشرق Italia in

---

(٧) نقولا زيادة ، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال** (القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، قسم الدراسات التاريخية والجغرافية ، ١٩٥٨) ، ص ٩٥ ـ ٩٦ ؛ صلاح العقاد ، **ليبيا المعاصرة** (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠) ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ، و Majid Khadduri, *Modern Lybia: A Study of Political Development* (Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1963), p. 21, and E.E. Evans - Pritchard, *The Sanusi of Cyrenaica* (Oxford: Oxford University Press, 1963), p. 147.

(٨) زيادة ، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال** ، ص ٩١ ـ ٩٢ ، و Evans - Pritchard, Ibid., pp. 147 - 148.

Oriente » : « أن ايطاليا التي لم يخضع لها شعب مسلم بقوة السلاح ، والتي قدمت الدليل على الحماية النزيهة لتركيا ، والتي تعتبر عرب ليبيا مواطنين لا تحمل للشرق دمار الحرب وإنما نور الفكر وايقاع فعالياتها »[٩] .

كان القصد من هذه السياسة الايطالية التخفيف من أعباء الاحتلال المالية والعسكرية والتمهيد لضم البلاد نهائياً إلى ايطاليا بالوسائل السلمية . وقد أدرك أهالي طرابلس هذا القصد ، فاحتجوا على النظام الجديد ، وطالبوا الحكومة الايطالية بتعديله . وراوغت ايطاليا في الاستجابة للمطالب الوطنية . ولذا عقد زعماء الحركة الوطنية الطرابلسية مؤتمراً في غريان في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٢١ ، برئاسة أحمد المريض . واتخذ المؤتمر عدة قرارات جاء في أحدها ما يلي :

« إن الحالة التي آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا باقامة حكومة قادرة ومؤسسة على ما يحقق الشرع الاسلامي من الأصول بزعامة رجل مسلم منتخب من الأمة لا يعزل إلا بحجة شرعية واقرار مجلس النواب ، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها ، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة » .

وقرر مؤتمر غريان تشكيل هيئة الاصلاح المركزية لقيادة الحركة الوطنية في طرابلس وتوحيد الجهاد في ولايتي طرابلس وبرقة ، وارسال وفد إلى سرته للاجتماع بمندوبي السنوسي للاتفاق على ذلك . وسافر الوفد المذكور وأجرى مباحثات مع مندوبي برقة أسفرت عن توقيع معاهدة سرته التي تضمنت النقاط التالية :

- توحيد الكلمة ضد العدو الغاصب للبلاد وضد المفسدين باعتبار أن لطرابلس وبرقة عدواً واحداً هو ايطاليا .

- التسامح من الطرفين عن التجاوزات التي قام بها كل منهما حتى « تستقر الحالة في الوطن وتتعين وضعية البلاد العمومية » .

- اعدام كل من يخالف الجماعة ويدس الدسائس الأجنبية على الحكومة المنسوب إليها ، ومصادرة أمواله حسب الشريعة الاسلامية .

- توحيد الزعامة في البلاد حماية لمصلحة الوطن ودفاعاً عنه ضد العدو المشترك ، وانتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية في نطاق دستور ترضاه الأمة .

- بعد تولية الأمير ، ينتخب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي والنظم اللازمة لادارة البلاد . وتمهيداً لذلك ، على كل من الفريقين أن يرسل مندوباً عنه للاشتراك في سياسة البلاد والتدابير اللازمة للدفاع عن الوطن .

(٩) Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*, p. 125.

- يتعهد الفريقان بأن لا يعترف للعدو بسلطة وأن يمنعاه من بسط نفوذه خارج الأماكن المتحصن فيها الآن . وفي حالة وقوع الحرب يتضافر الفريقان على حرب العدو ، وأن لا يعقدا صلحاً أو هدنة إلا بموافقتهما معاً .

- إذا خرج العدو من حصونه مهاجماً جهة من الجهات وجب على الأخرى أن تمد المهاجم بالمهمات الحربية والمال والرجال ، وأن تنذر العدو بالكف عن التجاوز وإذا لم يفعل تهاجمه هي بدورها .

- تجتمع هيئة منتخبة من أهالي طرابلس وبرقة مرتين في كل سنة في شهري محرم ورجب للنظر في مصالح البلاد[١٠] .

وبعد ابرام هذه المعاهدة بمدة وجيزة ، قررت هيئة الاصلاح المركزية في طرابلس المناداة بالسيد محمد ادريس السنوسي أميراً على ولايتي طرابلس وبرقة . وألفت وفداً ، برئاسة بشير السعداوي ، حمل معه وثيقة مؤرخة في ٢٨ تموز / يوليو سنة ١٩٢٢ تتضمن هذا القرار .

اما في برقة ، فقد رأى شيوخ القبائل أن النظام الجديد الذي فرضته ايطاليا على البلاد يشكل خطراً وخيم العواقب . وعقد نحو مائة منهم مؤتمراً في أجدابية ، قرروا فيه عدم القبول بالايطاليين إلا في المدن الساحلية على أن يقتصر عملهم فيها على التجارة . ورأوا ضرورة التفاوض مع ايطاليا لتحقيق ذلك ، وشرعوا فعلاً في التفاوض الذي أسفر عن توقيع اتفاقية الرجمة في ٢٥ تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩٢٠ ، التي اعترفت ايطاليا بموجبها بمحمد ادريس السنوسي بلقب الامارة وبرفع راية خاصة به وبادارته ، وباستحقاقه تحية رسمية معينة إذا حل بالأراضي الليبية التي يحتلها الايطاليون .

وتضمنت الاتفاقية تقسيم برقة إلى قسمين : شمالي يضم السواحل وبعض الجبل الأخضر يخضع للادارة الايطالية المباشرة ، وجنوبي يشمل الداخل وواحات الجغبوب وأوجيله وجالو والكفرة ، يتمتع فيه الأمير السنوسي بادارة مستقلة استقلالاً ذاتياً . ويفصل بين المنطقتين خط يمتد من جنوبي خميس والسلوق والرجمة إلى شمالي الأبيار ثم يمر بغوط ساس وشمالي القصور وجنوبي سيد رافع (الزاوية البيضاء) والصفصاف فاومرتوبة وتيمي إلى طبرق . وتعهدت ايطاليا بمنح الأمير السنوسي راتباً شهرياً مقداره ثلاثة وستون ألف لير ايطالية[١١] ، فأصبح بهذا أشبه بموظف لديها . كما تعهدت بدفع اعانات للقبائل البرقاوية ومرتبات للقضاة . ونصت الاتفاقية أيضاً على احترام القانون الأساسي لبرقة ، وعلى حق الأمير في جمع الزكاة الشرعية لحسابه الخاص . وتعهد الأمير السنوسي في المقابل بحل الأدوار العسكرية (المعسكرات) وتسريح الوحدات العسكرية التابعة له في مدة ثمانية شهور على أن يحتفظ بألف جندي فحسب يستخدمهم لحفظ النظام والأمن وضمان حسن سير الادارة وحماية

(١٠) زيادة ، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال**، ص ٩٦ - ٩٧ .
(١١) كانت كل ٩٢ لير إيطالية تعادل جنيهاً استرلينياً حين توقيع الاتفاقية .

طرق المواصلات . واحتل الأمير منذئذ المرتبة الثانية في المراسم بعد الحاكم الايطالي . وبموجب هذه الاتفاقية ، فوض المجلس النيابي البرقاوي بتعيين الضرائب لحساب ايطاليا الدولة صاحبة السيادة على البلاد[١٢] .

التزم الأمير السنوسي بأحكام هذه الاتفاقية . وتشكل مجلس نيابي في برقة ضم ستين عضواً معظمهم من شيوخ القبائل وثلاثة من الايطاليين . وتولى رئاسته صفي الدين السنوسي في نيسان / ابريل سنة ١٩٢١ . وساد الهدوء برقة حتى نودي بالأمير محمد ادريس أميراً على طرابلس . عندها وجد الأمير نفسه في وضع حرج . إذ كان يدرك جيداً نتائج القبول بالعرض الذي تقدم به زعماء طرابلس ، فقرر القبول به وأعلن في الوقت نفسه أنه مريض يحتاج إلى المعالجة ، وغادر برقة إلى القاهرة في كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٢٢ ، يرافقه عدد من شيوخ القبائل ، وتولى أخوه محمد الرضى وابن عمه صفي الدين السنوسي ادارة برقة[١٣] .

٢ ـ الاطماع الايطالية في العهد الفاشي

كانت أهم المسائل التي واجهت الحزب الفاشي ، بعد وصوله إلى السلطة ، هي تعيين الحدود الايطالية والتخلص من الديون المالية ، ومحو الماضي ، والتوسع الاستعماري ، وايصال ايطاليا إلى مقام الدول الكبرى . وكانت الحكومة الفاشية تندفع ، في بنائها لايطاليا الجديدة ، في اتجاهين متوازيين : أولهما المطالبة باعادة النظر في المعاهدات والاتفاقيات التي فرضها المنتصرون في الحرب العالمية الأولى على الدول المغلوبة وثانيهما الاتجاه إلى التعاون مع الأنظمة السياسية الجديدة التي ظهرت في أوروبا[١٤] .

لقد حدد موسوليني موقفه من اتفاقيات الصلح في خطابه الذي ألقاه في مجلس النواب الايطالي في ١٦ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٢٢ ؛ إذ قال :

« إن معاهدات الصلح ، على حسناتها وسيئاتها ، عندما يتم توقيعها وتصديقها لا بد من الالتزام بها . والدولة التي تحترم نفسها لا يمكن أن تتصرف غير ذلك . والاتفاقيات ليست خالدة وليست متعذرة التغيير ، وإنما تشكل فصلاً في التاريخ وليست خاتمة له »[١٥] .

وفي معرض سعيه إلى اقناع الدول الحليفة بأماني ايطاليا الفاشية ، قال في خطاب ألقاه في مجلس الشيوخ الايطالي ، في ٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٢٢ :

(١٢) زيادة ، المصدر نفسه ، ص ٩١ ـ ٩٢ ؛ العقاد ، **ليبيا المعاصرة** ، ص ٢٧ ، و Evans - Pritchard, *The Sanusi of Cyrenaica*, pp. 148 - 149.

(١٣) زيادة ، **محاضرات في تاريخ ليبيا** ، ص ٩٣ و٩٨ ؛ العقاد ، **ليبيا المعاصرة** ، ص ٢٩ ، و Khadduri, *Modern Lybia: A Study of Political Development*, p. 23.

(١٤) Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*, p. 128.

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

« من رأيي انتهاج سياسة خارجية لا هي متهورة بلا تفكير ولا هي قائمة على الاستسلام . واعتقد أن لا بد من الوصول إلى اقناع الحلفاء والأمم الأوروبية الأخرى بفهم واضح لايطاليا المستقبل التي ستنهض مليئة بالحيوية ، ولا تعيش على الماضي كالطفيليات وإنما ستكون قادرة بقواها الذاتية وبعملها وبتضحياتها وبحماسها على صنع سعادتها »[١٦] .

كان موسوليني يرى أن الاستعمار سيحل لايطاليا مشكلاتها . وتكونت لديه هذه القناعة في فترة مبكرة وقبل استلام السلطة . فقد كتب في مجلة الحزب « شعب ايطاليا Il Popolo d'Italia » في ١٩١٩/١/١ : « الاستعمار هو القانون الخالد والثابت للحياة »[١٧] . وأكد على هذا المبدأ في مقالاته وخطبه العديدة . قال في بولونيا في ١٩٢١/٤/٥ : « نحن الفاشيين لدينا الشجاعة أن نقول نحن استعماريون »[١٨] . وكرر الفكرة نفسها في المؤتمر الفاشي الذي عقد في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٢١ ؛ إذ قال : « إن الشعوب التي تنكفىء على نفسها تقود نفسها إلى الموت » . واستمر موسوليني في دعوته الاستعمارية هذه بعد توليه السلطة . وقال في سنة ١٩٢٣ : « إن شعبنا محصور في شبه جزيرة مقدسة ولكنها ضيقة . وهو محكوم عليه ، لضرورات بشرية لا تقاوم ، بالتوسع » ، وأكد امام مجلس النواب الايطالي مراراً على حق ايطاليا في نقل الفائض من سكانها إلى مستعمرات جديدة . ورددت المجلة الفاشية Il Tevere في عددها الصادر في ١٩٢٦/٤/١ القول بأن الشعب الايطالي « متعطش للعظمة ومكره على حصر نفسه في حدود ضيقة »[١٩] .

استند موسوليني ، في دعوته الاستعمارية التي اتخذت لبوساً جديداً ، إلى الحجج التالية :

ـ **الحجة التاريخية** التي قامت على اعتبار ايطاليا الحديثة امتداداً للامبراطورية الرومانية وحاملة لرسالة روما الاستعمارية . ففي خطاب ألقاه موسوليني في بيروجيا في ١٩٢٧/١٠/٥ ، أكد أن تاريخ ايطاليا ، على الرغم من فترة التجزئة والخضوع ، هو استمرار لتاريخ روما ، وأن على ايطاليا أن تستعيد مكانتها في العالم وتتولى دورها المسيحي ، وتصبح وسيطاً بين الغرب والشرق . وفي خطاب آخر ألقاه ، في ١٩٣٣/١٢/٢٢ ، هاجم الحضارة الرأسمالية الليبرالية التي غزت العالم وسببت له الدمار . وقال إن الفاشية تمثل الطريق الثوري للنهوض ضد هذه الحضارة المحتضرة . واعتماداً على هذه الحجة ، اعتبر موسوليني البحر الأبيض المتوسط بحيرة ايطالية ، واعتبر البلاد الواقعة على شواطئه التي كانت جزءاً من الامبراطورية الرومانية منطقة نفوذ طبيعية لايطاليا[٢٠] .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٨٦ ـ ٨٧ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

(١٨) Benito Mussolini, *Oeuvres et discours*, 2 vols., Traduction française (Milan: [s.p.], 1934 - 1939), i,iii, p. 155.

(١٩) Miège, Ibid, p. 128.

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

ـ الحجة الديموغرافية التي اعتمدت على الزيادة السكانية المتفاقمة في ايطاليا وضرورة البحث عن مستعمرات لاستيعابها . من المعروف أن الهجرة من ايطاليا إلى القارة الأمريكيه ازدادت بنسبة ملحوظة بعد الحرب العالمية الأولى . غير أن القوانين التي سنتها الولايات المتحدة الأمريكية والأزمة الاقتصادية العالمية حدت من هذه الهجرة . واستنكر الفاشيون هذه الهجرة واعتبروها خسارة قومية وهدراً للطاقة البشرية الايطالية . فقد أعلن غراندي Grandi في مجلس النواب في ١٩٢٧/٣/٣١ « أن الهجرة إلى البلاد الأجنبية شر ، غير أنها ضرورية باتجاه الأراضي والبلاد التي تملكها ايطاليا » . وقال موسوليني : « في كل مهاجر يغادر البلاد نهائياً مقابل قليل من الذهب تفقد البلاد من الناحية الاقتصادية كل ما انفق على تغذيته وتربيته واعداده حتى أصبح انساناً منتجاً . كما تفقد جندياً وعنصراً شاباً قوياً ينجب الأطفال لبلاد أجنبية » . كان الحل للتفجر السكاني الايطالي ، في رأي موسوليني ، هو البحث عن أرض جديدة واستيطانها(٢١) .

كانت الحجة الفاشية تقول إن ايطاليا تختلف عن الدول الأوروبية الاستعمارية ، مثل : فرنسا وبريطانيا لأنها أمة بروليتارية غنية بالقوى البشرية وفقيرة بمواردها الطبيعية . فهي تبحث عن مستعمرات جديدة لايجاد حلول للهجرة وموارد لاعاشة سكانها . فالمستعمرات ، في نظر دعاة التوسع الفاشي ، هي أوطان جديدة للايطاليين وفرص جديدة لأمة بروليتارية فقيرة . يقول لويجي فيلاري Luigi Villari أحد المدافعين عن الاستعمار الفاشي : « إن رغبة ايطاليا في المستعمرات ليست مجرد دعوة امبريالية جشعة ، كما تحاول الانتقادات غير الودية أن تظهرها ، وإنما هي تعبير عن الحاجة الملحة للشعب الايطالي وخيار لحل مشكلتي البطالة والجوع »(٢٢) .

ـ الحجة الاقتصادية التي نشأت بسبب المصاعب النقدية في ايطاليا وانخفاض العائدات المالية من الايطاليين المقيمين في الخارج . لقد شعر الفاشيون بحاجة بلادهم إلى الموارد الأولية الضرورية للنمو الصناعي . وهذه لا تتوافر إلا في مستعمرات جديدة في آسيا وافريقيا .

ـ العزة الوطنية التي كانت رداً على الشعور بالذل والاهانة وتأكيداً « للقدرات الخلاقة للأمة الايطالية المتجددة » . فقد سخرت الصحف الأجنبية بعامة والصحف الفرنسية بخاصة من الأطماع الايطالية . وردت الصحف الفاشية على ذلك بشدة . فقد جاء في الصحيفة الفاشية Il Popolo d'Italia في ١٩٢٧/٦/٦ : « نود أن نذكّر أن الشعب الايطالي شعب مستعمر من طراز رفيع ، وأن أعمال الري والزراعة العظيمة في الأرجنتين والولايات المتحدة الأمريكية وتونس والصومال قد انجزت على يد العمال الايطاليين الصبورين المهرة . ورغم هذه المواهب التي تتمتع بها أمتنا فبلادنا فقيرة في المستعمرات بينما حظي غيرها من الدول بالفتوح في افريقيا وآسيا وامتلك امبراطوريات واسعة لا تستطيع ولن تستطيع استثمارها بسبب قلة عدد السكان » . ورافق هذه المشاعر القومية نزعة إلى تمجيد العنف

(٢١) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٢٢) Luigi Villari, *Italian Foreign Policy under Mussolini* (New York: Devin - Adair Co., 1965), p. 71.

والتفوق العرقي بعد غزو الحبشة سنة ١٩٣٥ ، وفرض العقوبات الاقتصادية على ايطاليا من قبل عصبة الأمم(٢٣) .

لجأ الفاشيون إلى أساليب مختلفة لتحقيق أهدافهم الاستعمارية . ففي السنوات الأولى من حكمهم ، انتهجوا نهجاً سلمياً . وقبيل وصولهم إلى السلطة كتب موسوليني في آب / اغسطس سنة ١٩٢٢ حول التوسع المطلوب : « لا يعني ذلك غزو الأراضي وإنما يعني توسعاً طبيعياً يؤدي إلى التعاون بين ايطاليا والشعوب الافريقية وبينها وبين أمم الشرقين الأوسط والأقصى » . وكرر الزعيم الفاشي فكرة « التوسع السلمي » في السنوات التالية . وقال في ٢٩ أيار / مايو سنة ١٩٢٦ : « نحن بحاجة للتوسع ، فأمبرياليتنا ليست عدوانية الاتجاه ولا تعد للحرب . . . إنها تقوم على السياسة السلمية وحماية مصالحنا . . . . » .

وظهرت فكرة اللجوء إلى القوة لتحقيق الأهداف الفاشية الاستعمارية منذ بداية الثلاثينات . ففي خطاب ألقاه موسوليني في ١٧ أيار / مايو سنة ١٩٣٠ قال : « الكلمات أشياء جميلة جداً ولكن البنادق والرشاشات والبوارج والطائرات والمدافع أجمل بكثير » . واثناء المفاوضات البحرية في لندن ، في العام نفسه ، طالب المندوب الايطالي بالمساواة مع فرنسا مبرراً ذلك بقوله : « إذا كانت لفرنسا امبراطورية كبرى لا بد من الدفاع عنها ، فلايطاليا امبراطورية يجب أن تحصل عليها في الوقت المناسب وبأفضل الوسائل . . . وحتى تقوم هذه الامبراطورية يجب امتلاك قوة أكبر من تلك التي تحتاج إليها للدفاع عنها »(٢٤) .

واهتمت الحكومة الفاشية ، منذ وصولها إلى السلطة ، بالمسألة الاستعمارية . وتشكل في وزارة المستعمرات الايطالية « المكتب الخاص بالدراسات والدعاية » في ١٩٢٢/١٠/٢٣ للاشراف على الجمعيات والمعاهد ذات الأهداف الاستعمارية والاشتراك في المعارض وتطوير المتاحف التي لها صلة بها ، ونشر الدراسات والكتب الخاصة بالاستعمار . وتعاون هذا المكتب مع المعهد الاستعماري الفاشي الذي اتسع نشاطه خارج ايطاليا وأصبحت له فروع في تونس وطرابلس وبنغازي والاسكندرية والدار البيضاء وليما وكراكاس ونيويورك وغيرها .

وركزت الجمعيات الجغرافية في ايطاليا على الدراسات الاستعمارية ، فجمعية Societa Antischiavistica Italiana اهتمت بالحبشة . وتابعت باهتمام بالغ تطور العلاقات الايطالية ـ الحبشية وادانت بشدة العبودية في الحبشة . وكذلك اتجهت الجمعية البحرية إلى بعث القوة البحرية الايطالية . واستغلت الفاشية الجمعية الثقافية دانتي اليجري Dante Alighieri التي كانت تشرف على المدارس الايطالية في الخارج ، وأولاها موسوليني اهتماماً خاصاً ، فقد قال امام مجلس الشيوخ الايطالي في حزيران / يونيو سنة ١٩٢٨ ما يلي : « إن نشر الثقافة الإيطالية في الخارج وسيلة مؤكدة للنفوذ الدائم والفعال »(٢٥) .

(٢٣) Miège, Ibid., pp. 134 - 136.

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

وركزت الحكومة الفاشية على نشر الثقافة الايطالية في حوض البحر المتوسط الشرقي . فتضاعف عدد المدارس الدينية والعلمانية منذ سنة ١٩٢٧ . وتألفت « لجنة الطلائع » برئاسة وزير الخارجية في آذار / مارس سنة ١٩٢٩ لمساعدة المهاجرين الايطاليين مادياً ومعنوياً وبذل الجهود اللازمة للحفاظ على صلاتهم بالوطن الأم .

وصدرت المجلات العلمية والدعائية التي ترهج للاستعمار مثل مجلة « الجنوب Sud » التي صدرت سنة ١٩٢١ على يد كانتالوبو Cantalupo وكورشيو Curcio لدراسة المسائل والجوانب الفنية للاستعمار الايطالي المقبل في افريقيا والشرق ، ومجلة Azione Coloniale التي صدرت في روما سنة ١٩٣١ ، ومجلة Gli Annali Dell'Africa Italiana التي بدأت في الصدور في أيار / مايو سنة ١٩٣٨ بادارة بيتشيولو Picciolo بمعدل ثلاث مرات في السنة ، ومجلة التوسع الامبريالي Espansione Imperiale ومجلة Rassegna mensile di politica e economica التي صدرت في روما في أيار / مايو سنة ١٩٣٦ . وأصدر المعهد الاستعماري مجلة التوسع التجاري Espansione Commerciale وصدرت مجلات أخرى ذات اتجاه مماثل مثل المجلة الاستعمارية المصورة Illustrazione Coloniale ومجلة المصدّر الايطالي Esportator Italiano ومجلة الفكرة الاستعمارية Idea Coloniale ومجلة الايطالي في العالم Italiani nel mondo ومجلة ما وراء البحار Oltremare التي حلت سنة ١٩٢٧ محل مجلة Rivista Coloniale ومجلة Rassegna economica delle colonie التي صدرت سنة ١٩٢٧ ، ومجلة Rivista delle Colonie التي صدرت عن وزارة المستعمرات .

وخصصت الصحف الفاشية مساحات واسعة لمسائل ما وراء البحار وأبرزها صحيفة Gerarchia ومجلة Legionari التي كان يرأس تحريرها باستيانيني Bastianini ومجلة « السياسة Politica » التي أنشئت في كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩١٨ بادارة فرانسيسكو كوبولا Francesco Coppola ومجلة Echi Commentic ومجلة Antieuropa التي كان يديرها غرافيلي A. Gravelli ويشارك في تحريرها أوغستينو أورسيني Agostino Orsini ومجلة Rassegna Italiana .

لجأ الفاشيون إلى التظاهرات لتكوين وعي استعماري لدى الجماهير الايطالية واقناع الرأي العام بالمطالب الاستعمارية الفاشية . ومن أبرز هذه التظاهرات تلك التي نظمت في روما في ٢١ نيسان / ابريل سنة ١٩٢٦ على يد وزارة المستعمرات والجمعيات الاستعمارية بمناسبة (يوم الاستعمار)[٢٦] .

وتعزيزاً للدعاية الاستعمارية هذه نظمت الرحلات لافريقيا ، وأنشئت الكراسي العلمية في الجامعات الايطالية ، ونسقت النشاطات بين الغرف التجارية في المدن الايطالية . ونالت البعثات التبشيرية المسيحية الدعم من الحكومة الفاشية . وأبرمت الحكومة اتفاقيات

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

لاتران في ١١ شباط / فبراير سنة ١٩٢٩ مع الحبر الأعظم التي أدت إلى رفع سمعة ايطاليا الفاشية وتوثيق صلاتها بالكنيسة الكاثوليكية وتقوية نفوذ ايطاليا الأدبي والثقافي والاقتصادي والسياسي في العالم[٢٧] .

أ - الأطماع الفاشية في الوطن العربي

انتهجت ايطاليا الفاشية سياسة توسعية نحو الوطن العربي تقوم على السعي إلى الهيمنة على البحر المتوسط وتحويله إلى بحيرة ايطالية . حاول موسوليني ، منذ وصوله إلى السلطة ، تحقيق هذا الهدف بالتفاهم مع بريطانيا تارة والتعاون مع فرنسا تارة أخرى . وتحددت سياسة موسوليني في الشرق في فترة مبكرة . فقد أعلن ، في مجلس الوزراء الايطالي ، في شباط / فبراير سنة ١٩٢٤ : « لا تستطيع ايطاليا إلا أن تتجه نحو الشرق . ففي الغرب توجد تشكيلات قومية كاملة لا نستطيع أن نمد أيدينا إليها . وربما أصبح هذا أمراً محظوراً علينا في يوم ما . اما محور التوسع الايطالي فيتجه نحو الشرق »[٢٨] . وحاول موسوليني استغلال التنافس البريطاني - الفرنسي في المنطقة لصالح بلاده . وكانت الأقطار العربية المطلة على البحر المتوسط ، حسب تعبير بدرازي Pedrazzi ، أحد قادة الفاشية ، المنطقة « التي ما زال بالامكان التنفس فيها بحرية أكثر وحيث الطرق ما تزال مفتوحة أمامنا » . واقترح الدوتشي ، في خطاب ألقاه في ١٩٣٤/٣/١٩ ، امام مجلس النواب الايطالي انشاء مركز للبحر المتوسط « بهدف تنمية الروح المتوسطية في نفوس الايطاليين »[٢٩] . وتجلت الأطماع الايطالية في الوطن العربي من خلال ما يلي .

(١) السعي إلى المشاركة في ادارة طنجة

في الطرف الغربي من البحر المتوسط يقع مضيق جبل طارق ، المنفذ الوحيد لهذا البحر إلى المحيط الأطلسي . وعلى شاطئه الغربي تقع مدينة طنجة التي أخضعت منذ مطلع هذا القرن لوضع دولي خاص تتمتع فيه اسبانيا وفرنسا وبريطانيا بوضع متميز . وكانت ايطاليا تطمع في الحصول على وضع مماثل في هذه المدينة . فمنذ سنة ١٩٠٤ ، تم الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا على حياد المدينة . ثم أبرمت فرنسا واسبانيا اتفاقاً في ١٩١٢/١١/٢٧ نص على فرض نظام خاص على مدينة طنجة وضواحيها .

وبرزت المسألة بصورة حادة بعد الحرب العالمية الأولى . فقد أيدت فرنسا فكرة وحدة السلطنة الشريفية من أجل ضم منطقتي الريف وطنجة وادخالها في نطاق الحماية الفرنسية . وردت اسبانيا على ذلك بالمطالبة بضم طنجة لمنطقة الريف الواقعة تحت حمايتها . غير أن

(٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ - ١٤٢ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

(٢٩) Juliette Bessis, *La Méditerrannée fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie* (Paris: Editions Karthala; Publications de la Sorbonne, 1981), p. 164.

بريطانيا وقفت في وجه هذه الاطماع حماية لجبل طارق الذي يعتبر ممراً مهماً لاسطوليها التجاري والحربي إلى مناطق نفوذها ومستعمراتها في افريقيا وآسيا ، ولذلك أصرت على حياد المدينة .

وتعزز وضع فرنسا في طنجة بموجب معاهدة فرساي التي نصت على نقل ملكية أسهم المواطنين الالمان والنمساويين في الشركات العاملة في طنجة إلى مواطنين فرنسيين . فمن المعروف أن السلطان المراكشي قد منح امتياز انشاء ميناء طنجة قبل الحرب لشركة المانية . وبموجب معاهدة فرساي ، حصلت فرنسا على ٥٦ بالمائة من أسهم الشركة المذكورة ، وبقيت ايطاليا بعيدة عن طنجة . فلما عقد مؤتمر الخبراء في لندن لبحث أوضاع المدينة وضواحيها في حزيران / يونيو سنة ١٩٢٣ ، وتلاه اجتماع للدبلوماسيين في باريس ، شارك فيهما ممثلون عن بريطانيا وفرنسا واسبانيا في حين بقيت ايطاليا غائبة عنهما ، لأن مصالحها في المدينة لم تكن ذات بال . وقد احتجت الحكومة الايطالية على هذا التجاهل لمصالحها ، وأرسلت قوة عسكرية صغيرة إلى طنجة وضعتها تحت امرة وزير ايطاليا المفوض في المدينة . ورافق هذه المناورة العسكرية حملة اعلامية عنيفة في ايطاليا . ورددت الصحيفة الفاشية Il Popolo d'Italia ، الصادرة في ١٣/١٢/١٩٢٣ ، القول بأن « طنجة أفضل ميناء في البحر المتوسط . . . وتسوية مسالتها لا يمكن أن تتم بدون ايطاليا » .

غير أن التسوية تمت في غياب ايطاليا ، في باريس ، في ١٨/١٢/١٩٢٣ ، وتضمنت التسوية التي وقعتها فرنسا وبريطانيا واسبانيا تدويل المدينة . ومنحت فرنسا وضعا ممتازاً في ادارة البلدية والمنطقة المحيطة بها . وقد عارضت ايطاليا هذه التسوية بشدة ، وكانت حجتها في ذلك أن كل تنظيم دولي يتعلق بأمور البحر المتوسط ينبغي أن تشارك فيه ايطاليا بحق كامل مساو لحقوق الدول الواقعة على شواطئه ، وأن منافذ البحر المتوسط الثلاثة ينبغي أن لا توضع تحت ادارة دولة واحدة أو تحت ادارة مجموعة واحدة من الدول ، وإنما يجب أن تبقى هذه المنافذ مفتوحة لمرور بواخر جميع الدول أو تحت رقابة دولية جماعية .

أدى الوضع الجديد في طنجة إلى تقارب بين ايطاليا واسبانيا وبرود في العلاقات الايطالية ـ الفرنسية . وقام عاهل اسبانيا بزيارة روما في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٢٣ ، ورد العاهل الايطالي على ذلك بزيارة العاصمة الاسبانية في حزيران / يونيو سنة ١٩٢٤ .

وتلا ذلك ابرام اتفاقية صداقة بين الدولتين في مدريد في ٨ نيسان / ابريل سنة ١٩٢٦ ، نصت على عدم اجراء أي تغيير في الجزء الغربي من حوض البحر المتوسط وشمالي افريقيا ، والاعتراف بحقوق ايطاليا في ادارة طنجة[٣٠] ، وأيدت بريطانيا هذا التفاهم بين ايطاليا واسبانيا ، وعلقت صحيفة Corriere delle Sera الايطالية على الموقف البريطاني بقولها :

(٣٠) Virginio Gayda, *Was Will Italien?* (Che Co So Voule L'Italia), 2 Aufloge (Leipzig: Goten verlage, 1941), p. 287.

« أظهر الرأي العام الانكليزي تحبيذه لصيغة واضحة للتدخل الدبلوماسي في تسوية المسائل المراكشية » .

واستمرت الصحف الايطالية في المطالبة بالاعتراف بحقوق ايطاليا في طنجة . واتهمت فرنسا ايطاليا بتزويد الأمير عبدالكريم الخطابي بالأسلحة اثناء ثورته . وتشددت ايطاليا في سياستها المناهضة لفرنسا في أوروبا على أمل الحصول على بعض المكاسب في طنجة وتونس والحدود الليبية ـ التونسية ـ الجزائرية . وأرسل موسوليني ثلاث بوارج حربية إلى طنجة سنة ١٩٢٨ للتذكير بالمطالب الايطالية . ونجح الدوتشي في ابرام اتفاقية مع اسبانيا في الثالث من آذار / مارس سنة ١٩٢٨ نصت على اعادة النظر في نظام طنجة الدولي . ولما عقد مؤتمر في باريس لهذا الغرض ، شاركت فيه ايطاليا وحصلت على تمثيلها في ادارة المدينة وفي المحكمة الدولية والشرطة العسكرية للمنطقة . واعتبرت هذه التسوية نصراً معنوياً وسياسياً لايطاليا . هذا وكان لها جالية في طنجة تقدر بعشرة آلاف وخمسمائة نسمة وأخرى في الدار البيضاء تقدر بسبعة آلاف نسمة نشطت في أوساطها الدعاية الفاشية من خلال وسائلها المنظمة في العديد من الجمعيات مثل « اتحاد الشبيبة الرياضي Unione Sportiva Giovinezza » و« جمعية من أجل الوطن Pro Patria » و« جماعة Dopo Lavore » و« الجمعية الخيرية للكفاح Combattenti » وغرفة التجارة ومعهد دانتي اليجيري Dante Alighieri[٣١] .

(٢) السعي إلى الحلول محل فرنسا في تونس وفرض الحماية عليها

شعرت الحكومات الايطالية المتوالية منذ فرض الحماية الفرنسية على تونس بخيبة أمل كبيرة ، غير أن ايطاليا حصلت على بعض المكاسب في تونس بموجب الاتفاقية التي أبرمتها مع فرنسا في أيلول / سبتمبر سنة ١٨٩٦ . إذ تمتعت الأقلية الايطالية في البلاد والتي كانت أكبر عدداً من الأقلية الفرنسية فيها ، بالحفاظ على الجنسية الايطالية وبحق تمتع أبنائها المولودين في تونس بها ، وبالابقاء على المؤسسات التربوية الايطالية مستقلة ، وبانشاء غرفة تجارة خاصة بالايطاليين . ولكن الحكومة الفرنسية اتخذت تدابير ادارية في كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩١٨ أفقدت الأقلية الايطالية هذه الامتيازات ، فأثارت بذلك حنق ايطاليا . ونددت وسائل الاعلام الايطالية بهذه تدابير . واستنكرت صحيفة Avanti ، في عددها الصادر في ٣٠/٩/١٩٢٠ ، بالحماية الفرنسية على تونس ، وأدانت الاضطهاد الطبقي في أقطار المغرب العربي الواقعة تحت السيطرة الفرنسية . وفي الفترة نفسها ، نشرت صحيفة Mattino في باليرمو سلسلة من المقالات بعنوان : « الايطاليون في تونس » وجاء ، في عددها الصادر في ١٥/١٠/١٩٢١ ، خول النظرة الايطالية إلى تونس ما يلي :

« ليس مقبولاً أن تخضع البلدان ذات الحضارة العريقة والتاريخ والآداب وتنظيم الدولة للأمم الأكثر حضارة أو الأقوى وأن تستغلها . . . فما قامت به فرنسا في تونس منذ أربعين سنة يشكل استغلالاً سيئاً

(٣١) Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*, pp. 145 et 148 - 150.

للسلطة . . . ولهذا فسيأتي الوقت الذي يشارك فيه الشعب التونسي في الادارة المحلية وتخفيف وطأة الحماية التي لم تفسح المجال لانطلاق الروح الوطنية التونسية ».

واندفعت صحف ايطالية أخرى مثل صحيفة « الصباح Mattino » ، الصادرة في نابلي ، نحو التعاطف مع الحركات الوطنية العربية في مطلع العشرينات[٣٢] .

ولم تتوان الحكومة الفاشية عن بسط هيمنتها على هذه الأقلية . وأنشأت مراكز فاشية محلية من أجل « تأطير وتوحيد كل القوى الايطالية في البلاد » . وتحقق التأطير بالقضاء على القيادات التقليدية القديمة في جميع المؤسسات الايطالية مثل جمعيات قدماء المحاربين (سنة ١٩٢٣) والجمعيات الخيرية (سنة ١٩٢٤) وجمعية دانتي اليجيري (سنة ١٩٢٥) وغرفة التجارة (سنة ١٩٢٦) . وانحازت الصحف الايطالية في تونس مثل «Azione» منذ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٢٣ إلى الحركة الفاشية وكذلك كان الأمر مع صحيفة (الاتحاد Unione) ، الناطقة بلسان غرفة التجارة الايطالية بتونس منذ شباط ١٩٢٦ . وتردد قادة الفاشية على تونس مثل فولبي Volpi سنة ١٩٢٤ وبالبو Balbo سنة ١٩٢٦ لابقاء الصلة مستمرة مع الأقلية الايطالية فيها .

ولما زار موسوليني طرابلس في ١٤ نيسان / ابريل سنة ١٩٢٦ ، ردد الجمهور الايطالي الذي استقبله ، عندما سأله في خطابه : لمن تونس ؟ « لنا » . وظل الفاشيون يرددون« تونس امتداد طبيعي للوطن الأم » و « تونس تحتل مقاماً رفيعاً في الماضي العريق الذي ورثته روما » و « تونس أرض غنية بالعرق الايطالي والعبقرية الايطالية . وتقدست بدم الايطاليين »[٣٣] .

كانت الخطة الايطالية تقوم على الدعوة إلى استقلال تونس تمهيداً للسيطرة عليها بعد استقلالها عن فرنسا . وعبر كاميروتا Camerota ، أحد زعماء الفاشية ، عن هذه الخطة بقوله : « تعرف ايطاليا أنه في اليوم الذي تستقل فيه تونس سوف يسحقها القدر إلى الحلول محل فرنسا ، لاستثمار البلاد ، بدعوة من التونسيين أنفسهم المتطلعين إلى الثروة والازدهار » . وقال موجهاً كلامه إلى التونسيين : « سنبني واياكم افريقيا جديدة حرة ومستقلة وغنية . . وسيرتفع علم الباي وعلم بلاده المستقلة . وستكون ايطاليا الوصية امام العالم » . ورددت الصحف الايطالية التي تصدر في تونس هذه الدعوة[٣٤] .

وبالمقابل ، اتخذت السلطات الفرنسية في تونس تدابير صارمة ضد الأقلية الايطالية إذ أكد قانون ٢٠ كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٢٥ على تجنيس الايطاليين المقيمين في تونس وفق شروط معينة . وكانت ردة الفعل الايطالية شديدة على ذلك . فقد زار الصحفي الايطالي كورنيليو دي مارزيو Cornelio di Marzio المحرر في صحيفة Il Popole d'Ltalia

(٣٢) Bessis, *La Méditerrannée fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie*, p. 85.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٣٤) Miège, Ibid., pp. 151 - 154.

تونس بصفته مبعوثاً فوق العادة لموسوليني في نيسان / ابريل وأيار / مايو سنة ١٩٢٨ ليعزز الحملة الايطالية للمطالبة بتونس ومنح الأقلية الايطالية فيها امتيازات واسعة[٣٥] .

واشتدت مخاوف فرنسا من ايطاليا بعد انتصار النازية في المانيا . وخشيت احتمال التحالف بين الدولتين وما يشكله هذا التحالف من خطر على الأمن الفرنسي ، وكذلك سعت إلى وضع العراقيل في سبيل هذا التحالف . وانتهزت فرصة التوتر الايطالي - الالماني سنة ١٩٣٤ حول الحدود الايطالية - النمساوية ونادت بتحالف لاتيني (فرنسي - ايطالي) لمواجهة الخطر الالماني . ولما عرضت فرنسا على الحكومة الايطالية زيارة وزير خارجيتها الجديد لوي بارتو Louis Barthou لروما سنة ١٩٣٤ حددت ايطاليا مطالبها بما يلي :

- تجديد الاتفاقيات الفرنسية - الايطالية الخاصة بتونس لعشر سنوات أخرى .
- تعديل الحدود الليبية - التونسية .
- تنازل فرنسا عن الساحل الصومالي ، باستثناء جيبوتي ، لايطاليا .

وقد قبل بارتو البحث في هذه الموضوعات وفي مسألة الأمن الأوروبي . واقترح أن تتم الزيارة بين ٤ و ١١ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٣٤ . غير أن اغتيال بارتو في مرسيليا في ١٩٣٤/١٠/١٩ حال دون تحقيق هذه الزيارة . وقد لبى وزير الخارجية الفرنسي الجديد بيير لافال Pierre Laval الدعوة لزيارة روما . وتمت الزيارة في الثالث من كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٥ . ورافقه في الزيارة الكسي ليجيه Alexis Leger أمين عام وزارة الخارجية ودويان دوسان كنتان Doyane de Saint - Quentin مدير ادارة افريقيا والشرق العربي . وأسفرت المفاوضات ، التي أجراها الوزير الفرنسي مع المسؤولين الايطاليين ، عن توقيع اتفاقية بين الدولتين نصت على تنازل فرنسا عن (١١٤) ألف كيلومتر مربع من أراضي السودان الفرنسي ، شمال تبسي ، وضمها إلى الأراضي الليبية ، والتنازل عن ألف كيلومتر مربع من أراضي الصومال الفرنسي ، تشمل (٢٢١) كيلومتراً مربعاً على طول ساحل البحر الأحمر المقابل لمضيق باب المندب وجزيرة دميرة الاستراتيجية ، والتنازل عن ألفين وخمسمائة سهم من أسهم شركة سكة حديد جيبوتي البالغ مجموعها خمسة وثلاثين ألف سهم . وتضمنت الاتفاقية نصاً سرياً يعطي ايطاليا حرية التصرف والحركة في الحبشة . كما نصت هذه الاتفاقية على تجديد الاتفاقية الايطالية - الفرنسية المتعلقة بتونس لعشر سنوات أخرى على أن يحافظ الايطاليون في تونس على المكتسبات التي حصلوا عليها سابقاً .

وتناول البروتوكول الملحق بهذه الاتفاقية تسوية المسائل المعلقة الخاصة بجنسية المعمرين الايطاليين في تونس . إذ نص على حق الأطفال الذين يولدون من أبوين ايطاليين حتى ١٩٤٥/٣/٢٨ في الاحتفاظ بالجنسية الايطالية ، وعلى منح أولئك الذين يولدون بين

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

١٩٤٥/٣/٢٨ و١٩٦٥/٣/٢٧ حرية الاختيار بين الاحتفاظ بالجنسية الايطالية أو التجنس بالجنسية الفرنسية . اما الذين يولدون بعد ١٩٦٥/٤/٢٧ ، فيتمتعون بالجنسية الفرنسية . وتحتفظ المدارس الايطالية في تونس باستقلالها حتى ١٩٥٥/٣/٢٨ ، وتصبح ، بعد هذا التاريخ ، مدارس خاصة خاضعة للتشريع المدرسي الفرنسي النافذ المفعول في تونس .

أدى هذا التقارب الفرنسي ـ الايطالي إلى تعاون بين الدولتين في الشؤون العسكرية . إذ تم ابرام اتفاقيات بادوليو ـ غملان Badoglio - Gamelin في روما في ١٩٣٥/٦/٢٧ ، والتعاون بين أجهزة المخابرات في الدولتين(٣٦) . غير أن هذا التقارب كان واهياً ، إذ ما لبثت الأزمة الحبشية والحرب الأهلية الاسبانية ان قضتا عليه .

أما في تونس نفسها ، فقد واصلت القنصلية الايطالية توزيع المنشورات التي تمجد الاستعمار الايطالي وتؤكد دور ايطاليا في حماية المسلمين باللغتين العربية والفرنسية . ومن هذه المنشورات كتاب بعنوان : **الشباب الفاشي** La jeunesse fasciste الذي صدر في ١٩٣٧/١/٢٥ ، وكتاب **ما رأيت في البلاد الاسلامية** Ce que j'ai vu dans les pays musulmans وكتاب **الحبشة المسلمة** الذي ألفه تيسير ظبيان صاحب جريدة الجزيرة في الأردن ، وكتاب **ايطاليا في مستعمراتها** L'Italie dans les colonies ، تأليف الشيخ محمد نور بكر من شيوخ الأزهر ، وكتاب **ما فعلته ايطاليا للاسلام** Ce que l'Italie a fait pour l'Islam(٣٧) .

وصدرت في تونس ، بدعم من ايطاليا ، صحيفتان هما : صحيفة « حبيب الشعب » وصحيفة « تونس الوطنية Tunis nationaliste » . وهذه الأخيرة صدرت في ١٩٣٧/٤/١٦ باللغتين العربية والفرنسية ، ووجهت اهتمامها إلى ادانة الاستعمار بجميع أشكاله والمطالبة بالاستقلال الوطني وابراز ايجابيات الفاشية وبيان خطر الشيوعية على الاسلام(٣٨) .

وبدأ التوتر في العلاقات الايطالية ـ الفرنسية في أيلول / سبتمبر سنة ١٩٣٧ ، عندما شنت الصحف الايطالية حملة على سياسة فرنسا في تونس على موقفها من المعمرين الايطاليين(٣٩) . وتلا ذلك انسحاب ايطاليا من عصبة الأمم في ١٩٣٧/١٢/١١ بسبب ادانتها والعقوبات التي فرضت عليها نتيجة اعتدائها على الحبشة . وقد أعلن موسوليني نفسه هذا الانسحاب بقوله : « لقد حاولنا ، خلال سنوات طويلة ، اظهار صبر عظيم نحو العالم . لم ننس شيئاً ولن ننسى المحاولة المخزية لتدمير الشعب الايطالي اقتصادياً من قبل جنيف . كان بامكاننا أن نقبل ، في أي لحظة ، قيام عصبة الأمم بمبادرة للتعويض ، ولكنها لم تفعل ذلك ، ولم ترد أن تفعل ذلك . . . في هذه الظروف

(٣٦) Bessis, Ibid., pp. 163 - 168, et Miège, Ibid., p. 356.

(٣٧) Bessis, Ibid., p. 205.

(٣٨) المصدر نفسه .

(٣٩) Daniel J. Grange, «Structure et techniques d'une propagande: la propagande arabe de radio Bari, 1937 - 1939.» *Relations internationales*, no. 5 (1976), pp. 91 - 92.

لم يعد استمرار حضورنا في جنيف ممكناً . لقد أفسدت جنيف أفكارنا الطيبة وأسلوبنا ومشاعرنا . ونحن نقول الآن بأعلى صوتنا : كفى »(٤٠) .

واستمر التوتر في العلاقات الايطالية ـ الفرنسية . ولعبت تونس دوراً مهماً في هذا التوتر . ففي خطاب ألقاه الكونت شيانو في ١٩٣٨/١١/٣٠ قال :

« يتحدث بعضهم عن تونس وكورسيكا فقط ويضيف آخرون نيس وجيبوتي وسافوا وادارة قناة السويس وسكة حديد جيبوتي . كل هذه الأماني جميلة ونبيلة تستحق الثناء ولها ما يبررها . هذان الاتجاهان يشكلان برنامج الحد الأدنى وبرنامج الحد الأعلى . وهناك مستويان ينبغي أن يميزا هذين البرنامجين : أحدهما يمثله العامل العرقي والروح القومية ، وثانيهما يمثله عامل التوسع . وإنني أعتبر الأول ذا أولوية بعيدة لأنه أخلاقي ومنطقي . فقبل أن نضم إلى صفوفنا الزنوج والعرب في الأراضي الافريقية يجب أن نوحد الاخوة البعيدين عن الوطن بسلسلة من الأحداث التاريخية المحزنة » .

وأردف قائلاً في معرض الحديث عن تونس :

« صحيح إننا نجد أنفسنا في وضع خاص جداً في تونس . . . فالايطاليون فيها يشكلون نحو ثلاثة أرباع السكان الأوروبيين بما فيهم المتجنسين بالجنسية الفرنسية . غير أن أغلبية السكان عربية تونسية ذات رغبة واضحة في نيل الاستقلال . هذا الواقع الذي يضاف إليه التهديد الاستراتيجي الذي تشكله تونس لمالطة ولخطوط المواصلات الامبراطورية البريطانية وللمصالح الكبيرة للدولة الحامية (فرنسا) يؤلف حجر الزاوية للمعارضة البريطانية والفرنسية لمخططاتنا الرامية إلى ضمها إلى ايطاليا . ومن المنطق أن نفكر بأن انكلترا قد تنظر إلى ايطاليا وهي سيدة على تونس وميناء بنزرت برعب وألم أكبر مما تشعر به ، وهي تراها قد ثبتت أقدامها في افريقيا الشرقية الايطالية الواقعة على طريق الهند . . »(٤١) .

سعى موسوليني إلى التفاهم مع بريطانيا آملاً في الحفاظ على المصالح الايطالية والحصول على بعض المكاسب في حوض البحر المتوسط . وأعلن عن رغبته هذه في خطاب ألقاه في الأول من تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٣٦ . وشرعت الحكومتان الايطالية والبريطانية في التفاوض فوراً . وأبرم الكونت شيانو ، وزير خارجية ايطاليا ، واريك درموند Sir Eric Drummond (لورد بيرث Lord Perth في ما بعد) اتفاقاً في قصر شيجي Chigi في ١٩٣٦/١١/٦ أنهى القطيعة الاقتصادية التي فرضتها بريطانيا على ايطاليا تلبية لقرار عصبة الأمم بسبب غزو ايطاليا للحبشة . وأُبرم اتفاق آخر في الثاني من كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٧ نص على التبادل التجاري بين الدولتين بحرية تامة وعلى تأكيدهما على أن البحر المتوسط طريق حيوي مهم جداً لكل منهما ، واحترام كل فريق لحقوق الفريق الآخر ومصالحه ، وحل أي خلاف قد ينشب بينهما بالتفاوض .

ووجه رئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشمبرلين Neville Chamberlain رسالة إلى

(٤٠) Gayda, *Was Will Italien? (Che Co So Voule l'Italia)*, p. 217.

(٤١) Bessis, *La Méditerrannée fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie*, pp. 269 - 270.

موسوليني في ١٩٣٧/٧/٣١ أبدى فيها رغبة حكومته في اعادة النظر في المسائل المشتركة بين البلدين . ووافق موسوليني على ذلك ، واستؤنفت المفاوضات بين شيانو واللوردبيرث ، سفير بريطانيا ، في ١٩٣٨/٢/٢١ ، وأسفرت المفاوضات عن توقيع بروتوكول ١٩٣٨/٤/٢٦ الذي أكد على حرية الملاحة في البحر المتوسط والبحر الأحمر وقناة السويس .

وتطورت العلاقات الودية بين الدولتين في ذلك العام ؛ إذ اعترفت بريطانيا في ١٩٣٨/١١/١٦ بسيادة ايطاليا على الحبشة . وقدم لورد بيرث أوراق اعتماده من جديد كسفير لدى ملك ايطاليا وامبراطور الحبشة . وبذلك اعترفت بريطانيا لايطاليا بحقوق متساوية في البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي . وخرجت ايطاليا منتصرة على عصبة الأمم وتخلصت من العقوبات التي فرضت عليها بسبب غزوها للحبشة[٤٢] .

واعتقد موسوليني أنه بالتقارب مع بريطانيا سوف يعزل فرنسا ويتيح لايطاليا ضم تونس إليها[٤٣] .

(٣) الاستيطان الايطالي في ليبيا

استهدفت سياسة ايطاليا الاستيطانية في ليبيا ، في العهد الفاشي ، ما يلي :

(أ) **اعادة احتلال البلاد عسكرياً** : تخلت ايطاليا الفاشية عن سياسة الاحتلال المحدود والنفوذ السلمي التي انتهجتها الحكومات الايطالية في أعقاب الحرب العالمية الأولى . ودفعت حكومة موسوليني قواتها لاعادة احتلال ولاية طرابلس في خريف سنة ١٩٢٢ . وتمكنت هذه القوات ، بقيادة الجنرال غراتسياني Graziani ، في شتاء ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ، من فرض سيطرتها على معظم الولاية . وواصلت هذه القوات حملاتها ، في شتاء السنتين التاليتين ، حتى تم لها السيطرة التامة على الولاية . وانتهج غراتسياني سياسة في التهدئة السياسية مماثلة لتلك التي سنها الماريشال ليوتي Lyautey في مراكش ، تقوم على التفاهم مع الزعماء المحليين واستغلال المنازعات بين القبائل الطرابلسية[٤٤] .

وشنت القوات الايطالية هجوماً مفاجئاً على برقة في السادس من آذار / مارس سنة ١٩٢٣ . واستولت على المعسكرات المختلطة ومعسكرات السنوسيين في خولان . وفي الأول من أيار / مايو سنة ١٩٢٣ ، أعلن الحاكم الايطالي الجديد على برقة ، الجنرال لويجي بونجيوفاني Luigi Bongiovanni ، الغاء جميع الاتفاقيات التي أبرمتها حكومته مع السنوسيين . وأبلغ الأمير محمد ادريس السنوسي بذلك في اليوم التالي . وكانت حرباً غير

(٤٢) Gayda, Ibid., pp. 207 - 213; Vaussard, *Histoire de l'Italie moderne, de l'unité au Libéralisme*, p. 289, et Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*, pp. 383 - 394.

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

متكافئة بين قوة مؤلفة من نحو عشرين ألف مقاتل ايطالي محمولة بالسيارات والمدرعات والطائرات ومجهزة بأحدث الأسلحة وبين القوة الوطنية البرقاوية التي لا يزيد عدد أفرادها على ألف مقاتل نظامي لا تتوافر لديهم الآليات والأسلحة الحديثة ، وعلى ثلاثة آلاف من المتطوعين . ولذا ما لبثت الحرب أن تحولت إلى حرب عصابات ادارها بكفاءة وشجاعة الشيخ عمر المختار يساعده في ذلك عدد من مقدمي الحركة السنوسية ، أمثال : يوسف بوراحيل وخالد الحمري وشريف الميلود وعبدالقادر فركش وفاضل بوعمر وصالح العوامي ومحمد بونجوى المسماري ، وعدد من شيوخ القبائل البدوية ، أمثال : صالح لتاويش وعبدالحميد العبار وصفوت ومحمد بوفروة وحسين الجويفي وإبراهيم الفلاح وفاضل المحشش وقطيط بوموسى . وقد أسر عمر المختار في ١١ أيلول / سبتمبر سنة ١٩٣٠ ، بعد إصابته بجراح خطيرة وشنق بعد ذلك بخمسة أيام ، وهو يعاني من جراحه امام نحو عشرين ألف من أهالي برقة . ورفع راية الجهاد من بعده يوسف بوراحيل لبضعة أشهر ثم توقفت المقاومة الوطنية وسقطت البلاد بأسرها في أيدي الايطاليين[٤٥] .

(ب) **السيطرة على أراضي الدولة ومصادرة أراضي القبائل الثائرة** : انتهج هذه السياسة جيسيبي فولبي Guiseppe Volpi الذي عين حاكماً على طرابلس في الثالث من آب / أغسطس سنة ١٩٢١ . وكان من كبار رجال المال في ايطاليا ومن أوائل من انضم منهم إلى الحركة الفاشية . ومنذ بداية الاحتلال الايطالي لليبيا ، أنشئت دائرة تسجيل الأراضي Ufficio Fondiari سنة ١٩١٣ ، ولكنها لم تسجل أكثر من ثلاثة آلاف وستمائة هكتار باسم الدولة حتى سنة ١٩٢١ . ولذا لجأ فولبي إلى أساليب جديدة لزيادة أملاك الدولة حتى يتسنى له توزيعها على المعمرين الايطاليين . فأصدر مرسوماً ، في ١٨ تموز / يوليو سنة ١٩٢٢ ، اعتبر جميع الأراضي غير المزروعة ملكاً للدولة . وبذلك استولى على معظم مراعي القبائل البدوية في طرابلس ، وأصدر مرسوماً آخر في ١٥ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٢٣ يعتبر جميع الأراضي التي لا تزرع لمدة ثلاث سنوات متوالية ملكاً للدولة . وقام ، في العام نفسه ، باستصدار مرسوم ، في ١١ نيسان / ابريل ، نص على مصادرة أراضي الثوار ومن يساعدهم . وبذلك أصبحت مساحة أراضي الدولة في نهاية حكم فولبي (تموز / يوليو سنة ١٩٢٥) نحو ثمانية وستين ألف هكتار .

اما في برقة ، فقد اتبعت الأساليب نفسها . وبلغ مجموع مساحة أراضي القبائل الثائرة التي صودرت بين سنتي ١٩٢٣ و١٩٣٢ (٨٦٢٢٥) هكتاراً . وبلغت مساحة الأراضي التي سجلت باسم الدولة في الفترة نفسها (١٢٠٩٧٠) هكتاراً[٤٦] .

(٤٥) Evans - Pritchard, *The Sanusi of Cyrenaica*, pp. 166 and 168 - 169; Miège, Ibid., pp. 179 - 180, and
العقاد ، ليبيا المعاصرة ، ص ٣٣ - ٣٧ .

(٤٦) Claudio G. Segré, *Fourth Shore, the Italian Colonization of Lybia* (Chicago: The University of Chicago Press, 1974), pp. 49 - 50.

كان الهدف من مصادرة الأراضي وزيادة أملاك الدولة تقديم أراض رخيصة الثمن للمهاجرين الايطاليين وجذب الرأس مال الايطالي إلى ليبيا . وصدرت مراسيم لهذا الغرض تعين طرق شراء هذه الأراضي واستصلاحها . وأنشأ فولبي أول مصرف للاستثمار الزراعي في طرابلس هو « مصرف طرابلس للتوفير » Cassa di risparmio per la Tripolitania(٤٧) وقدم قروضاً مغرية للمزارعين الايطاليين الراغبين في الاقامة في طرابلس . وبلغ مجموع مساحة الأراضي التي أجرتها الحكومة الايطالية للمعمرين الايطاليين (٣٦١٣) هكتاراً سنة ١٩٢٢ . وزادت هذه المساحة تدريجياً حتى بلغت تسعين ألف هكتار سنة ١٩٢٨ وتضمن مرسوم ١١ حزيران / يونيو سنة ١٩٣٢ خطة لتوطين الايطاليين في برقة . وتم بناء على ذلك توزيع مائة وعشرة آلاف هكتار على المعمرين الايطاليين بين سنتي ١٩٣٢ و ١٩٣٤(٤٨) .

وفي نيسان / ابريل سنة ١٩٢٦ ، قام موسوليني بزيارة لطرابلس كانت نقطة تحول مهمة في تاريخ الاستيطان الايطالي في ليبيا . إذ قصد منها أن تكون هزة عنيفة un violento scossone حسب تعبير موسوليني نفسه . كما استهدفت تركيز انتباه الايطاليين على ما وراء البحار وعرض مشكلة الاستعمار الايطالي أمام العالم . وقال في خطاب ألقاه اثناء هذه الزيارة : «إن القدر هو الذي يدفعنا نحو هذه البلاد . ولن يستطيع أحد أن يكبل قدرنا ، وفوق ذلك لن يستطيع أحد أن يقهر ارادتنا التي لا تخطىء» .

كان من أهداف الاستيطان الايطالي في ليبيا غلبة العنصر السكاني الايطالي على سكان البلاد العربية . فقد جاء في خطاب وزير المستعمرات الإيطالي لويجي فيدرزوني Luigi Federzoni حول ميزانية وزارة المستعمرات ، في نيسان / ابريل سنة ١٩٢٧ ، ما يلي :

« إذا لم تنقصنا الوسائل ، ففي مدى خمس وعشرين سنة سوف يبلغ عدد الايطاليين في ليبيا نحو ثلاثمائة ألف نسمة على الأقل . وهذا العدد كاف ليوازن السكان المحليين بالطريقة نفسها التي يوازي فيها (٨٢٤) ألف أوروبي في الجزائر يوازنون أربعة ملايين ونصف مليون جزائري و(١٥٦) ألف أوروبي في تونس يوازنون تسعمائة ألف تونسي » .

سعى الحاكم الايطالي دوبونو De Bono (١٩٢٥ - ١٩٢٨) إلى وضع برامج طموحة للاستيطان في طرابلس ، تضمنت منح أربعمائة ألف هكتار للمستوطنين الايطاليين وتقديم معونة مالية لهم مقدارها ثلاثمائة مليون لير ايطالية ، وذلك من أجل توطين ثلاثة وخمسين ألف ايطالي . وأصدر عدداً من القوانين لتقديم التسهيلات للمستوطنين مثل حفر الآبار وبناء المساكن ومخازن الحبوب وتقديم القروض طويلة الأمد .

وحاول الجنرال بادوليو Badoglio (١٩٢٩ - ١٩٣٢) الذي خلف دوبونو في حكم طرابلس السير في الاتجاه نفسه . فبلغت مشاركة الحكومة في الاستثمارات الاستيطانية في

(٤٧) Miège, Ibid., p. 184, et Segré, Ibid., pp. 55 - 56.

(٤٨) Miège, Ibid., pp. 184 - 185.

عهده بين ٢٥ بالمائة و ٣٠ بالمائة من مجموع هذه الاستثمارات(٤٩) .

اما في برقة ، فقد كان الاستيطان الايطالي ضعيفاً وبطيئاً . إذ لم يزد عدد المعمرين الايطاليين فيها عن (٤٢٩) معمراً في نهاية سنة ١٩٣١ . ولم تتجاوز مساحة الأراضي الممنوحة لهم أربعة عشر ألف هكتار(٥٠) . وأنشئت ، في سنة ١٩٣٢ ، مؤسسة لاستعمار برقة هي Ente per la Colonizzaz - ione della Cirenaica تعاونت مع المؤسسة القومية للضمان الاجتماعي Instituto Nazionale delle Previdenza Sociale في تحقيق الأهداف الاستبطانية(٥١) .

وغادرت أكبر موجة من الفلاحين الايطاليين الأراضي الايطالية متجهة نحو ليبيا في ١٩٣٨/١٠/٢٨ . وبلغ عدد الايطاليين المستوطنين في ليبيا في ١٩٣٩/٧/٣١ ، أي قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بشهرين ، (١١٠٦٦٠) نسمة(٥٢) . وشكل هؤلاء آنذاك ١٢ بالمائة من السكان(٥٣) . غير أن دخول ايطاليا الحرب العالمية الثانية في حزيران / يونيو سنة ١٩٤٠ ، أدى إلى ايقاف الهجرة إلى ليبيا وتوقف مشاريع الاستيطان فيها .

(ج) **القضاء على الهوية العربية ـ الاسلامية للبلاد** : لجأت ايطاليا الفاشية ، في سعيها للسيطرة على البلاد وضمها إلى ممتلكاتها ، إلى مختلف الأساليب لمحو الهوية العربية الاسلامية للشعب الليبي ، فحاولت في البداية أن تعتمد على زعماء القبائل البدوية وأعيان المدن في بسط هيمنتها على البلاد ، ولما فشلت في مسعاها احتلت البلاد عسكرياً وحكمتها حكماً مباشراً منذ سنة ١٩٣٢ .

أصدرت قانون الثالث من كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٣٤ الذي وحد طرابلس وبرقة في مستعمرة واحدة هي ليبيا التي قسمت إلى أربع ولايات هي طرابلس ومصراته وبنغازي ودرنة ومنطقة عسكرية في الصحراء . وقسمت هذه الولايات إلى وحدات ادارية أصغر يتولى ادارتها حكام ايطاليون . ثم ادمجت ليبيا بمملكة ايطاليا بموجب قانون صدر في التاسع من كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٩ . وأبعد العرب عن الادارة الحكومية فلم يزد عددهم على مائة وخمسين موظفاً في برقة سنة ١٩٤٠ ، كان ثلثهم يعمل في المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، وكانت مهمتهم جمع المعلومات من السكان ونقل تعليمات الادارة الايطالية إليهم(٥٤) .

(٤٩) Segré, Ibid., p. 70.

(٥٠) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

(٥١) Gayda, *Was Will Italien ? (Che Co So Voule l'Italia)*, p. 342.

(٥٢) المصدر نفسه .

(٥٣) Segré, Ibid., p. 161.

(٥٤) Evans - Pritchard, *The Sanusi of Cyrenaica*, pp. 200 - 202, 206 and 214 - 215.

اما الوضع القانوني لسكان ليبيا ، فقد بقي مترجحاً غير مستقر . إذ نص المرسوم الملكي ، الصادر في ٣١ تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩١٩ ، على اعتبارهم مواطنين ايطاليين يحافظون على قانون الأحوال الشخصية الاسلامي دون التمتع بالحقوق الكاملة للمواطن الايطالي . وجاء مرسوم ٢٦ حزيران / يونيو سنة ١٩٢٧ فألغى جنسية الليبيين وحقوقهم السياسية واعتبرهم مواطنين ايطاليين فقدوا حق دخول الوظائف المدنية وحرموا من حق الانتخاب وحق تقديم العرائض إلى البرلمان الايطالي ، ومنعوا من اصدار الصحف[٥٥] .

وأوجد مرسوم التاسع من كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٩ مواطنة ايطالية خاصة Cittadinanza italiana Speciale منحت لليبيين الذين شاركوا في الحملة على الحبشة . وقد أطلق على هؤلاء « المسلمون الايطاليون »[٥٦] .

ولجأت السلطات الايطالية إلى الفصل في التعليم بين مدارس العرب ومدارس المعمرين الايطاليين . ووضعت التعليم في مدارس العرب ، باستثناء تعليم الدين الاسلامي ، في أيدي معلمين ايطاليين، وحلت اللغة الايطالية محل اللغة العربية في التعليم بمختلف مراحله باستثناء السنوات الثلاث الأولى من المرحلة الابتدائية . وكان القصد من ذلك ابقاء العرب دون الايطاليين في مستوى التعليم والثقافة وتزويد الادارة المحلية بالكتبة وصغار الموظفين من العرب . ولم يزد عدد المدارس الابتدائية في البلاد عن مائة مدرسة . وللحيلولة دون دراسة الشباب الليبي في الأقطار العربية المجاورة ، أنشأت السلطات الايطالية معهداً اسلامياً في طرابلس[٥٧] .

(د) الاعتماد على الأقليات لتمزيق وحدة الشعب : عاملت السلطات الايطالية الأقلية اليهودية في ليبيا معاملة خاصة ، وذلك من أجل بث الشقاق بين سكان البلاد . فقربت إليها فئة من الطائفة اليهودية تعاونت معها ومنحتها حقوقاً سياسية وامتيازات اقتصادية ودينية مساوية لحقوق المواطنين الايطاليين وامتيازاتهم . وتمتعت الطائفة اليهودية بحكم ذاتي ونظام خاص بها . وسمح للحركة الصهيونية بالنشاط في صفوفها ، وتشكيل التنظيمات التابعة لها[٥٨] ، فأثارت بذلك حفيظة السكان العرب وألّبتهم على هذه الطائفة ، التي عاشت مئات السنين في وئام تام معهم ، وقدمت بهذه التدابير تلك الطائفة لقمة سائغة للحركة الصهيونية .

---

(٥٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .

(٥٦) Segré, Ibid., pp. 104 - 105.

(٥٧) العقاد ، **ليبيا المعاصرة** ، ص ٤٠ ، وزيادة ، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال** .

(٥٨) محمد الحبيب بن الخوجة ، **يهود المغرب العربي** (القاهرة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٣) ، ص ١٦١ - ١٧١ .

(٤) المطالب الايطالية بالانتداب على سورية ولبنان

لقد حرمت ايطاليا من الانتدابات التي اقتسمتها بريطانيا وفرنسا اثناء مفاوضات الصلح (١٩١٩ - ١٩٢٠) ، ولكنها ظلت تعلق آمالاً على التعويضات الواردة في المادة (١٣) من اتفاقية لندن لسنة ١٩١٥ . إذ نصت هذه المادة على أنه في حالة اقتسام بريطانيا وفرنسا لمستعمرات المانيا في افريقية تمنح ايطاليا تعويضاً مماثلاً بتوسيع حدود مستعمراتها الافريقية ، اريتريا والصومال وليبيا على حساب المستعمرات البريطانية والفرنسية المجاورة لها[٥٩] .

ولما اتضح لايطاليا أن هذه التعويضات بعيدة المنال طالبت الدول الحليفة باعادة توزيع الانتدابات بحيث تحصل على نصيبها منها . وفي أيلول / سبتمبر سنة ١٩٢٥ ، قام سفير ايطاليا في لندن دلاتوريتا Della Toretta بتأكيد هذه الحقوق لدى الحكومة البريطانية . وكذلك فعل السفير الايطالي في باريس افيزانا Avezzana لدى الحكومة الفرنسية في الشهر نفسه . وحصل السفيران على تأكيدات من الحكومتين المذكورتين باعترافهما بهذه الحقوق .

وتكررت المطالب الايطالية ، سنة بعد أخرى ، دون الحصول على أي نتيجة ايجابية . ورافقت هذه المطالب حملات اعلامية واسعة زادت من غضب الشعب الايطالي ومن احساسه بالظلم الذي لحق به على يد حلفائه الانكليز والفرنسيين . وغذت الاحباط الذي شعر به الايطاليون في تاريخهم الاستعماري[٦٠] .

وبذلت ايطاليا الفاشية جهوداً كبيرة في سورية ولبنان لتعزيز نفوذها فيهما ، أملاً في أن تحل محل فرنسا في الانتداب عليهما . ولم تتوان عن حماية البعثات التبشيرية الكاثوليكية . ونافست فرنسا في الدفاع عن اللاتين والمؤسسات اللاتينية في المشرق العربي . وسهلت اتفاقيات لاتران مع الكرسي البابوي هذه المساعي . وتولت رعاية الحركة التبشيرية الكاثوليكية الايطالية الرابطة الوطنية لدعم الارساليات الايطالية في الشرق Associazione Nationale per Seccorer Missionari Italiani all Estro وكانت تقوم بتمويل المؤسسات التعليمية والخيرية الايطالية في الشرق العربي . فقد أنشأت مدرسة للبنين وأخرى للبنات في رأس بيروت . ومولت رهبنة الآباء الكرمليين الايطاليين في طرابلس الشام التي كان لها مدرسة ومستشفى ومدرسة في اهدن . كما مولت مدارس ومستشفيات في دمشق وحلب .

وامتد النشاط الايطالي إلى الميدان الاقتصادي . فقد فتح بنك روما Banco di Roma فرعاً له في بيروت منذ سنة ١٩١٩ وفروعاً أخرى في دمشق وحلب وطرابلس الشام . وأصبحت هذه المصارف تنافس المصارف الفرنسية في هذين القطرين . وافتتحت شركات الملاحة الايطالية خطوطاً بحرية إلى بيروت ، وبخاصة شركتي Lloyd Triestino والشركة

---

(٥٩) Gayda, *Was Will Italien? (Che Co So Voule l'Italia)*, p. 69.

(٦٠) Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*, pp. 159 - 162.

الايطالية للملاحة البحرية[٦١] Societa Italiana di servizi maritimi (SITMAR) .

ومنذ سنة ١٩٣٢ ، طالبت ايطاليا باعادة النظر في انتداب فرنسا على سورية ولبنان . ووقف مندوب ايطاليا في لجنة الانتدابات الدائمة : ثيودولي Theodoli إلى جانب المطالب الوطنية العربية في هذين القطرين . وعارض رئيس الوفد الايطالي ، لدى عصبة الأمم ، البارون الوازي Baron Aloisi مشروع المعاهدة السورية ـ الفرنسية لما عرض على مجلس عصبة الأمم في أيار / مايو سنة ١٩٣٤ ، وأكد على ضرورة بقاء سورية موحدة والغاء التجزئة القائمة ورفع الانتداب الفرنسي عليها[٦٢] . ولم تتوان الصحف الايطالية عن التنديد بالسياسة الفرنسية في سورية[٦٣] .

وقد أثارت مواقف ايطاليا هذه مخاوف فرنسا واحتجاجاتها المتواصلة . ولم تتردد سلطات الانتداب الفرنسي في اتهام الوطنيين السوريين واللبنانيين بالاتصال بالايطاليين والعمالة لهم .

ثانياً : الموقف الايطالي من الوحدة العربية بين الدعاية والواقع

لقد بينّا ، في ما سبق ، أن ميثاق لندن الذي وقعته الدول الحليفة (فرنسا وبريطانيا وروسيا وايطاليا) في ٢٦ نيسان / ابريل سنة ١٩١٥ تضمن وعداً بمنح ايطاليا جنوب غربي الأناضول بعد انتهاء الحرب . وتأكد هذا الوعد ، وبشيء من الوضوح والتحديد ، في اتفاقية سان جان دو موريان St. Jean de Maurienne التي وقعها رؤساء حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا في ١٩ نيسان / ابريل سنة ١٩١٧ ، إذ اشتملت منطقة النفوذ الايطالي على مقاطعات ازمير وانطاكيا وقونية إضافة إلى جنوب غربي الأناضول . وجاءت معاهدة سيفر Sèvres المبرمة في ٢٠ آب / اغسطس سنة ١٩٢٠ تأكيداً جديداً لما تم الاتفاق عليه في الاتفاقيتين السابقتين . غير أن نجاح الحركة الوطنية التركية بقيادة مصطفى كمال حال دون تحقيق هذه الوعود . وخرجت ايطاليا من الحرب دون الحصول على أي مستعمرات جديدة في شرق البحر المتوسط .

اما في افريقيا العربية ، فقد وسعت ايطاليا من مستعمرتيها ليبيا والصومال . ومنذ وصول الحزب الفاشي إلى السلطة ، سعى إلى توسيع حدود ليبيا في اتجاه مصر ، وأسفرت الضغوط الايطالية العسكرية عن البدء بالتفاوض بين الحكومتين الايطالية والمصرية حول مسألة الحدود[٦٤] . وانتهت هذه المفاوضات بابرام اتفاق القاهرة في ٦ كانون الأول / ديسمبر

---

(٦١) «تقرير المفوض السامي الفرنسي في بيروت الى وزير الخارجية بتاريخ ١٩٣١/٢/٢٤»، Ministère des affaires étrangères [MAE], Levant, Syrie- Liban, série E, vol. 457.

(٦٢) تقارير المفوض السامي الفرنسي في سورية ولبنان وسفير فرنسا في روما ، سنة ١٩٣٤ ، تؤكد ذلك . انظر: Miège, Ibid., p. 168.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ و١٠٦ .

(٦٤) *La Bourse égyptienne* (Le Caire), 19 / 9 / 1924.

سنة ١٩٢٥ ، الذي نص على تنازل مصر عن واحة الجغبوب ، قاعدة الحركة السنوسية ، مقابل منح مصر خليج السلوم ومنطقة الرملة التي كانت تابعة لولاية برقة . وبذلك أمكن لايطاليا ضرب الحركة السنوسية التي تولت قيادة حركة المقاومة الوطنية البرقاوية منذ الاحتلال الايطالي للبلاد[٦٥] .

لقد أوضح وزير المستعمرات الايطالي دي سكاليا Di Scalea أهداف بلاده من احتلال الجغبوب في خطاب ألقاه في الجمعية الافريقية الايطالية في نابلي في ١٤ شباط / فبراير سنة ١٩٢٦ بقوله :

« تبحث ايطاليا الفاشية عن تراث اجدادها العظام في سبيل خلق حكومتها المستقبلية . وهي تجدهم في كل مكان على الأرض الافريقية ، لأنها هناك وفي روما تستطيع أن تشعر وحدها بين الأمم الوارثة الشرعية ، والشعب الذي أقام الحق الاستعماري وأرسى قواعد السياسة الاستعمارية هو الشعب الروماني . . . لقد ذهبنا إلى الجغبوب ، لا من أجل القضاء على عقيدة دينية ، ولا من أجل قهر ايمان تقليدي ، وإنما لأن مصالحنا وشرفنا يتطلبان ذلك . . . وكان ضرورياً أن نغلق حدوداً مفتوحة أمام العصابات المسلحة . . . لقد قضينا على ثورة خطيرة حالت دون النمو الاقتصادي والاداري لمنطقة كان لها ماض عريق في الازدهار . . . لقد بدت الجغبوب أسطورة أمام الجبناء ، واليوم أصبحت حقيقة أمام الايطاليين[٦٦] .

وكانت ايطاليا قد ضمت جنوب الصومال سنة ١٩٢٤ بعد عقد اتفاق الخامس عشر من تموز / يوليو من ذلك العام مع بريطانيا[٦٧] وقال دي سكاليا ، في تبرير ذلك ، ما يلي : « لقد قمنا باحتلال الصومال الجنوبي من أجل أن نفرض نزع السلاح واحترام رايتنا ومنع السلاطين البرابرة من التحدث مع موظفي الحكومة الايطالية على قدم المساواة ، وحتى يتذكروا دوماً أنهم مجرد محميين ضعفاء . . . »[٦٨] .

وتمكنت ايطاليا من توسيع حدود ليبيا الغربية بضم مقاطعة فزان إليها بين كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٢٩ وشباط / فبراير سنة ١٩٣٠[٦٩] . وكان هذا التوسع في افريقيا العربية على حساب مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية . اما في آسيا العربية ، فلم تتمكن من التغلغل بسبب مقاومة بريطانيا وفرنسا لها ونفور عرب آسيا منها . فقد رأوا ما حل باخوانهم في ليبيا من ضروب التنكيل والاضطهاد . وبقي عرب المشرق شديدي الحساسية والحذر في

---

(٦٥) *Journal officiel du gouvernement égyptien*, vol. 52, no. 117 (7 décembre 1925). (Numéro extraordinaire)

وقع هذه الاتفاقية أحمد زيور ، رئيس وزراء مصر ، ووزير إيطاليا المفوض في القاهرة نجريتو كامبياس Negretto Cambias .

(٦٦) Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*, pp. 348 - 349.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ ـ ١٩٣ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٣٥٠ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .

تعاملهم مع ايطاليا . ولكنهم أدركوا التنافس الاستعماري بين ايطاليا وبريطانيا وفرنسا وحاولوا الافادة من هذا التنافس لصالحهم . وكان شراء الأسلحة لجيوشهم الحديثة مطلباً مهماً لأغراض مختلفة . فالعربية السعودية بحاجة إلى الأسلحة لفرض النظام والأمن في شبه الجزيرة العربية ؛ حيث كانت القبائل تنتهز كل فرصة مناسبة للتمرد على السلطة . ولما رفضت بريطانيا تزويدها بالأسلحة اتجهت بأنظارها إلى ايطاليا ، وحصلت على ما تريد من السلاح . فايطاليا كانت حريصة على توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي في المشرق العربي عن طريق بيع الأسلحة وتدريب العسكريين . وكذلك فعل العراق الذي كان يسعى إلى بناء قواته العسكرية ويلقى معارضة شديدة من حليفته بريطانيا لذلك[٧٠] .

وحاولت ايطاليا توطيد علاقاتها مع اليمن فأبرمت معها معاهدة صداقة في الثاني من أيلول / سبتمبر سنة ١٩٢٦ . ونصت المادة الأولى من هذه المعاهدة على اعتراف ايطاليا باستقلال اليمن وبملكها الامام يحيى حميد الدين . وتعهدت بعدم التدخل في شؤونها الداخلية . وبالمقابل أبدت اليمن استعدادها لاستقدام الخبراء والفنيين والتجهيزات الحديثة من ايطاليا[٧١] .

وأكدت الاتفاقية الايطالية ـ البريطانية التي وقعت في روما ، في ١٦/٤/١٩٣٨ ، على تعهد الحكومتين بعدم الاستحواذ على سيادة أو وضع ممتاز ذي طابع سياسي في أي أرض من أملاك العربية السعودية أو اليمن والحفاظ على استقلال هاتين الدولتين وسيادة كل منهما[٧٢] .

اما سياسة ايطاليا الاستعمارية في افريقيا العربية ، فكان يرافقها ارضاء للعرب على الصعيد الاعلامي ومحاولة لتبرير هذه السياسة . فقد ألف باولو داغستينو اورسيني دي كاميروتا Paole d'Agostino Orsini di Camerota كتاباً بعنوان « السياسة الايطالية في افريقيا L'Italia nella Politica africana » نشر في بولونيا سنة ١٩٢٦ . طالب دي كاميروتا ، في كتابه هذا ، بمنح أقطار المغرب العربي استقلالاً ذاتياً ، وافساح المجال لايطاليا كي تحل محل فرنسا في هذه الأقطار . وأصدر ماريو باسي Mario Bassi ، مراسل صحيفة ستامبا Stampa ، في تورينو كتاباً بعنوان : « السياسة الايطالية في ما وراء البحار La Politica Italiana Oltremare » في السنة نفسها . كما أصدر روبرتو كانتالوبو Roberto Cantalupo كتابا بعنوان « ايطاليا المسلمة L'Italia Musulmana » ، دافع فيه عن التوسع الايطالي عن طريق التغلغل السلمي ، وأكد

(٧٠) لوكاز هيرزويز ، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي** ، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) ، ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(٧١) نص المعاهدة اليمنية ـ الايطالية مترجماً الى الالمانية . تمت المصادقة على هذه المعاهدة في صنعاء بتاريخ ١٩٢٦/١٢/٢٢ . أنظر : Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Politische Abteilung [Pol.] II, Yemen / Italien, «Deutsche Botschaft an Auswaertinges Amt, Rom, 9/10/1926, 4/7/1928,».

(٧٢) MAE, Cmd. 5726, «Anglo - Italian Agreement Regarding Certain Areas in the Middle East, Signed by Lord Perth and Count Ciano, April 16, 1938,».

على ضرورة التعاون مع الدول الاستعمارية الأوروبية لمواجهة التجمعات العربية[٧٣] . واتخذت السياسة الاعلامية الرسمية الايطالية مساراً يؤكد على الصداقة الايطالية الاسلامية في محاولة لكسب عواطف العرب . وقام ملك ايطاليا ترافقه قرينته بزيارة ودية لمصر في آذار / مارس سنة ١٩٣٣[٧٤] .

وأنشئت اذاعة عربية في مدينة باري Bari الايطالية سنة ١٩٣٤ ، بقرار من الكونت شيانو الذي كان مديراً لمصلحة الدعاية آنذاك[٧٥] . وبدأت ببرامج تذاع ثلاث مرات في الأسبوع ثم زادت مدة الارسال حتى أصبحت يومية ولمدة عشرين دقيقة . وزيدت المدة في ما بعد حتى بلغت ٧٥ دقيقة في سنة ١٩٣٨ . ركزت اذاعة باري العربية على تمجيد قوة ايطاليا ونظامها السياسي ، والاشادة بالحضارة العربية الاسلامية ، وتنمية الشعور بالاعتزاز القومي لدى المستمع العربي ، وتأييد المطالب الوطنية في مصر وفلسطين وسورية والمغرب العربي . وشنت هجوماً على السياسة الاستعمارية البريطانية والفرنسية في الأقطار العربية الواقعة تحت هيمنة بريطانيا وفرنسا .

وكانت اذاعة باري تنتهز كل مناسبة دينية أو وطنية لدى العرب لتدعوهم إلى الاتحاد والسير على طريق التقدم لاستعادة ماضيهم المجيد . وتشيد ، في هذه المناسبات ، بالحركة القومية العربية الرامية إلى وحدة أقطار المشرق العربي . وتربط في تعليقاتها السياسية بين نضال عرب المشرق وعرب المغرب ، وتؤكد على دور ايطاليا في مساعدة العرب كافة على تحقيق أهدافهم القومية . وأثنت بصورة خاصة على الملك عبدالعزيز بن سعود ودوره في انشاء دولة عربية اسلامية في شبه جزيرة العرب[٧٦] . وامتدحت الامام يحيى ملك اليمن وسياسته الودية نحو ايطاليا واشادت بنضال شعب فلسطين في مقاومته لبريطانيا وربيبتها الصهيونية .

وانتقدت الصحف الايطالية بشدة سياسة فرنسا في سورية وتونس ومراكش . وتولى الصحفيون الفاشيون أمثال دي كاميروتا ودي مارزيوميكو اردماني Ardinagni ودانيلي اوتشبنتي Daniele Occhipinti الدفاع عن القضايا العربية . فطالبوا بالغاء الانتداب البريطاني على العراق ، ورحبوا بترشيحه لعضوية عصبة الأمم . وصدرت في روما مجلة « المستقبل العربي » في ١٥ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٢ لتدافع عن قضايا العرب[٧٧] .

(٧٣) Bessis, *La Méditerranée fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie,* pp. 89 - 90.

(٧٤) AA, PA, Pol. II, Aegypten, Bd. 1, «Deutsche Konsulat an Auswaertinges Amt, Alexandrien, 9 / 3 / 1933,».

(٧٥) Galeazzo Ciano, *Journal politique, 1939 - 1943,* Traduction de S. et S. Stelling - Michand (Boudry, Suisse: Editions de la Baconnière, 1946), p. 113.

(٧٦) Daniel J. Grange, «Structure et techniques d'une propagande: les émissions arabes de radio Bari,» *Relations internationales,* no. 2 (1974), pp. 166 - 169, et Grange, «Structure et techniques d'une propagande: la propagande arabe de radio Bari,» pp. 65 - 103.

(٧٧) Bessis, *La Méditerranée fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie,* p. 143.

وانتهزت اذاعة باري التحرك الوطني في تونس ومراكش والجزائر في أواخر سنة ١٩٣٧ ، ودعت الحزب الدستوري الجديد وعصبة العمل المراكشية وحزب الشعب الجزائري إلى الاتحاد من أجل تحرير بلادهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً . وتحدث من باري الزعيم المراكشي مكي الناصري وهاجم السياسة الفرنسية في مراكش . وكذلك فعل عبدالخالق الطريس في ١٩٣٨/٨/٦[٧٨] . ونددت اذاعة باري بسياسة فرنسا في مراكش القائمة على اشاعة الفرقة بين العرب والبربر باصدار ظهير سنة ١٩٣٠ . وابانت استغلال الفرنسيين للجزائريين والتونسيين واليهود وسياسة الدمج التي انتهجتها فرنسا ومحاربتها للعروبة والاسلام في أقطار المغرب العربي[٧٩] .

وركزت ايطاليا الفاشية نشاطها في فلسطين أول الأمر معتمدة على الكنيسة الكاثوليكية التي تمتلك مؤسسات دينية وثقافية واسعة في فلسطين والحركة الصهيونية والقنصلية الايطالية في القدس[٨٠] . وطالبت صحيفة Messagero الايطالية بضرورة تخلي بريطانيا عن انتدابها في فلسطين ومنحه لايطاليا[٨١] . وقام ولي عهد ايطاليا بزيارة فلسطين وشرقي الأردن في بداية نيسان / ابريل سنة ١٩٢٨[٨٢] .

اما في مصر ، فقد وجدت جالية ايطالية مهمة قدر عددها بخمسة وأربعين ألف نسمة سنة ١٩٢٤ ، لها ست وعشرون مدرسة تضم نحو خمسة آلاف تلميذ . وكانت تصدر ثلاث صحف ايطالية في مصر اثنتان في القاهرة وواحدة في الاسكندرية[٨٣] .

واظبت الصحف الايطالية ، منذ سنة ١٩٢٩ ، في الكتابة عن فشل السياسة البريطانية في فلسطين . وحمّلت بريطانيا مسؤولية الأحداث الدموية التي شهدتها فلسطين في ذلك العام . وطالبت صحيفتا Tevers, Reste del Carline في عدديهما الصادرين في ١٩٢٩/٨/٣٠ بتخلي بريطانيا عن الانتداب ومنحه لايطاليا[٨٤] .

(٧٨) Grange, Ibid., pp. 86 - 89.

(٧٩) المصدر نفسه ، ص ٩٤ - ٩٨ .

(٨٠) AA, PA, Abt. III, Pol. 3, Bd. 1, «Nord an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 9/2/1927,».

(٨١) AA, PA, Abt. III, Pol. 3, Bd. 1, «Deutsche Boschaft an Auswaertinges Amt, Rom, 4/5/1927,».

(٨٢) AA, PA, Abt. III, Pol. 3, Bd. 1, «Nord an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 11/4/1928,».

(٨٣) AA, PA, Abt. III, Aegypten, «Deutsche Botschaft an Auswaertinges Amt, Rom, 1/10/1924,».

(٨٤) AA, PA, Pol., Abt. III, Bd. 1, «Deutsche Botschaft an Auswaertinges Amt, Rom, 5/9/1929,».

وحاولت الحكومة الفاشية ، على صعيد آخر ، تشجيع التنظيمات الطلابية التحررية في ايطاليا وأوروبا . فقد عقد المؤتمر الثاني للطلبة الشرقيين في روما في أواخر كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٣٤ وأوائل كانون الثاني / يناير سنة ١٩٣٥ ، وحضره مندوبون عن ثلاثين جمعية ومنظمة طلابية . وأسفر المؤتمر عن تشكيل مجلس للمؤتمر ولجنة تنفيذية ومكتب دائم . وضمت اللجنة التنفيذية عضواً عربياً هو الأمير شكيب ارسلان . كما ضم المكتب الدائم عضواً عربياً هو غالب سالم . وقد استقبل موسوليني وفداً يمثل المؤتمر ضم شكيب ارسلان[٨٥] .

كانت ايطاليا في دعايتها الموجهة للعرب تستهدف زعزعة ثقتهم بحلفائهم الانكليز والفرنسيين وتحريضهم على الثورة والتمرد . وهي تنتظر من بريطانيا وفرنسا الاستجابة لمطالبها في الحصول على مزيد من المستعمرات ومناطق النفوذ في آسيا وافريقيا . واستهدفت أيضاً التودد إلى العرب من أجل كسب ثقتهم تمهيداً لايقاعهم في شراكها ، وذلك بأن يطالبوا بانتدابها عليهم أو حمايتها لهم أو الترحيب بالنفوذ السياسي والاقتصادي الايطالي في بلادهم .

غير أن العرب نظروا إلى هذه الدعاية بحذر شديد ولم ينسوا اطماع ايطاليا في بلادهم وما حل باخوانهم في ليبيا والصومال واريترية .

ثالثاً : ايطاليا والقوى الوحدوية العربيـة ١٩٢٢ - ١٩٤٥

سعى قادة الحركة الوطنية العربية ، في كفاحهم السياسي من أجل التحرر والاستقلال والوحدة ، إلى كسب ود القوى السياسية في أوروبا . ولم يترددوا في الاتصال بالحكومة البلشفية والأممية الثانية ، وحضور المؤتمرات الاشتراكية ، والمشاركة في مؤتمرات مكافحة الاستعمار والامبريالية ، واقامة الصلات مع قادة الأحزاب الشيوعية والاشتراكية . كما أنهم لم يجدوا حرجاً في تلبية الدعوات من القادة السياسيين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وتوثيق الصلات بزعماء الأحزاب اليمينية ، وتنمية العلاقات الودية مع زعماء النازية من أجل الدفاع عن قضاياهم الوطنية واقناع أصحاب الرأي والنفوذ بعدالة قضاياهم .

وكان طبيعياً أن يتجهوا بأنظارهم إلى الحكومة الفاشية في ايطاليا التي جندت صحافتها واذاعتها لتأييد القضايا الوطنية العربية . وأعجب بعض القادة العرب بالنظام الفاشي وبالتنظيمات الشبابية والتشكيلات الحزبية الفاشية وبفكرة الزعيم الأوحد . وحاولوا أن ينسجوا على منوالها مقلدين لها ومقتدين بها آملين أن تكون أدوات فعالة للعمل السياسي ضد القوى الأجنبية التي تحتل بلادهم أو تهيمن عليها . وكان قادة الحركة السياسية في المشرق

(٨٥) مذكرة سفير فرنسا في روما بيير لافال Pierre Laval الى وزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ ١٩٣٥/١/١٧ ، انظر: MAE, Levant, Syrie - Liban, 1930 - 1940, série E, vol. 457.

العربي أكثر تأثراً بها من اقرانهم في المغرب العربي . وقد عبرت عن ذلك صحيفة « الزهرة » التونسية في عددها الصادر في ٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٣٧ بمقالة عنوانها « ايطاليا والشرق العربي » جاء فيها «إن الشكوى والتذمر اللذين عمّا أقطار المشرق العربي من سياستي بريطانيا وفرنسا والدعاية التي نشرتها ايطاليا في هذه الأقطار قد قدمت الدليل على حسن نية ايطاليا نحو العرب . ورحبت الصحيفة بالعون الايطالي المادي والمعنوي للعرب ، ولكنها حذرت من أن يتحول هذا العون إلى خطر يهدد استقلالهم وحريتهم »[٨٦] .

كانت سياسة ايطاليا الاستعمارية في ليبيا قد ألّبت الرأي العام العربي عليها . وشنت الصحف ، في المشرق والمغرب العربيين ، هجوماً شديداً على ايطاليا في ربيع سنة ١٩٣١ . ونددت بالمجازر التي تعرض لها شعب طرابلس وبرقة . وتشكلت لجان لمآزرة طرابلس الغرب في مدن المشرق العربي . وألقيت الخطب في المساجد والنوادي تدين ايطاليا . ووزعت المنشورات التي تدعو إلى مقاطعة البضائع والبواخر الايطالية[٨٧] . وأمت الوفود القنصليات الأجنبية للاعراب عن احتجاجها واستنكارها للأعمال الوحشية التي ارتكبتها ايطاليا . وندد الأمير شكيب ارسلان في جنيف من خلال المقالات التي نشرها في صحيفة « الأمة العربية La Nation arabe » وفي الصحف العربية في مصر وسورية بالسياسة الايطالية الاستعمارية في ليبيا . وقدم الحاج محمد أمين الحسيني ، مفتي القدس ، باسم المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين ، مذكرة احتجاج شديدة اللهجة إلى قنصل ايطاليا في القدس[٨٨] .

وبعد عامين ونيف ، حاول الأمير شكيب ارسلان التقرب من موسوليني الذي يعرفه منذ أن كان رئيساً لتحرير صحيفة Il Popolo d'Italia . وقدم ارسلان للزعيم الايطالي ثلاث مذكرات حول فلسطين وسورية وليبيا ، أثنى فيها على السياسة الايطالية نحو العرب . وتمكن ارسلان ، يرافقه احسان الجابري ، من مقابلة موسوليني والتحدث معه عن القضايا العربية الثلاث[٨٩] . وبعث ارسلان برسالة إلى أمين الحسيني نشرتها مجلة « الجامعة الاسلامية » الصادرة في القدس في حزيران / يونيو سنة ١٩٣٥ حول مباحثاته آنفة الذكر مع الدوتشي . وجاء فيها أنه (أي ارسلان) مقتنع بأن ايطاليا لن تعامل العرب كما تعاملهم فرنسا وبريطانيا ، وأن الدعاية الايطالية في البلاد العربية سوف تشتد قريباً نظراً لقرب اندلاع حرب عالمية[٩٠] .

(٨٦) Bessis, *La Méditerranée fascite, l'Italie mussolinienne et la Tunisie*, pp. 212 - 213.

(٨٧) MAE, Levant, Syrie - Liban, 1930 - 1940, «D'Aumale, consul général de France au ministère des affaires étrangères, Jérusalem, 24 et 25 avril 1931,» Série E.

(٨٨) AA, PA, Politik III, Bd. 1, «Nord (Deutsche Konsulat) an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 30 / 4 / 1931,».

(٨٩) Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*, p. 170, and Bessis, *La Méditerranée fasciste l'Italie mussolinienne et la Tunisie*, p. 117.

(٩٠) AA, PA, Politik III, Bd. 1, «Nord (Deutsche Konsulat) an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 7 / 6 / 1935,».

وتحسنت سمعة ايطاليا في المشرق العربي بعد اجتياحها للحبشة . ونشرت صحيفة The Times اللندنية ، في عددها الصادر في ٢٦/٥/١٩٣٦ ، تقول : « إن الايطاليين يتمتعون باعجاب العرب بهم ، لأنهم الأمة الوحيدة التي تجرأت على الوقوف في وجه أسطورة الامبراطورية البريطانية التي لا تقهر »[٩١] .

اما في المغرب العربي ، فقد وقفت الحركات الوطنية من ايطاليا الفاشية موقف التحفظ والحذر . ورأى الحزبان الدستوريان : القديم والجديد ، في الفاشية ، حركة سياسية فاسدة ، واعتبرا ايطاليا دولة استعمارية لا تختلف في اطماعها التوسعية ونزعتها إلى السيطرة عن فرنسا[٩٢] . وشاركت جمعية نجم الشمال الافريقي في الحملة الاعلامية ضد ايطاليا لغزوها الحبشة . وشارك زعيمها مصالي الحاج في الوفد الذي شكله التجمع الشعبي Rassemblement populaire في باريس للاحتجاج لدى عصبة الأمم على هذا الغزو . كما ادان حزب الشعب الجزائري الاطماع الايطالية في المغرب العربي وطالب باحترام وحدة تراب المغرب العربي[٩٣] .

وقد أثار موقف الأمير شكيب ارسلان المؤيد لايطاليا غضب قادة الحركة الوطنية الليبية بعامة وسليمان الباروني بخاصة . فقد كتب الزعيم الوطني الليبي مقالاً في صحيفة « الرابطة العربية » اتهم فيه الأمير ارسلان بالبراءة من مسلمي المستعمرات ، وقال :

« ولعل علماء الاسلام الغيورين على دينهم يبدون رأيهم فمن يعلن البراءة من مسلمي المستعمرات المعذبين ولارضاء اعدائهم ومعذبيهم من المستعمرين لينسد هذا الباب فلا يدخل منه غيره اليوم » وأضاف : « إذا دفع شكيب بإحدى يديه طرابلس وبرقة معلناً البراءة منهما طلباً لرضاء ايطاليا ودوام ابتسامة موسوليني الذي يتفانى في حبه (وهو لاه عنه) لأدنى مناسبة . . . ويدفع شكيب باليد الأخرى تونس والجزائر ومراكش والسودان توددا لفرنسا المسيطرة على بلاده معلناً بذلك براءته من الجميع » . وقد تناول هذا الموضوع عبدالحميد بن باديس فنشر مقالاً في صحيفته « الشهاب » (ج ١ . م ١٣ ، ٩ شوال ١٣٥٦ هـ /١٢/١٢/١٩٣٧) بعنوان « مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين » دافع فيه عن الأمير شكيب دفاعاً موضوعياً[٩٤] .

ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، تردد موسوليني في خوضها . وكان قد أبلغ حلفاءه الالمان ، في أيار / مايو سنة ١٩٣٩ ، بأن الجيش الايطالي لن يكون مستعداً للحرب قبل سنة ١٩٤٣ . وفي آب / أغسطس سنة ١٩٣٩ ، قدم إلى حلفائه الالمان قائمة طويلة تتضمن

(٩١) *The Times* (London), 26 / 5 / 1936.

(٩٢) AA, PA, Politik III, Tunis, Bd. 1, «Deutsche Konsulat, Tunis, 24 / 3 / 1937,».

(٩٣) Ahmed Mahsas, *Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la première guerre mondiale à 1954* (Paris: L'Harmattan, 1980), pp. 99 et 137.

(٩٤) محمد الميلي ، ابن باديس وعروبة الجزائر (بيروت : دار الثقافة ؛ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٣) ، ص ٢٢٩ - ٢٣٨ .

حاجات ايطاليا من الأسلحة والمواد التموينية . ولكنه لم يكن ميالاً للبقاء على هامش الأحداث المصيرية والغياب عن اقتسام غنائم الحرب . وكان طابع العنف الذي اتسمت به الفاشية والأمل في بسط الهيمنة الايطالية على حوض البحر المتوسط يدفعانه نحو خوض الحرب . غير أن العقبات التي اعترضته كبيرة ، ومنها الصعوبات المالية والاقتصادية وضعف الجيش الايطالي وعدم توافر الأسلحة الحديثة لديه وعدم مبالاة الشعب الايطالي باحداث الحرب بعامة ، وبانتصار الالمان فيها بخاصة . ولذا أعلن موسوليني ، في اليوم الثاني من الهجوم الالماني ، على بولندا بأن بلاده لا تعادي أحداً .

وجاءت الانتصارات الساحقة التي حققها الجيش الالماني على الجبهة الغربية لتدفع موسوليني إلى الاسراع في دخول الحرب معتقداً بأن يوم النصر قد اقترب وأن لا بد من المشاركة في الغنائم . لقد قال للماريشال بادوليو Badoglio في ٢٦ أيار / مايو سنة ١٩٤٠ : « في أيلول / سبتمبر، سينتهي كل شيء . . . ولا احتاج إلا لبضعة آلاف من القتلى حتى أجلس كمقاتل على مائدة السلام » . وفي العاشر من حزيران / يونيو ، دخلت ايطاليا الحرب . وبعد ستة أيام من القتال على الجبهة الفرنسية (١٨ ـ ٢٤ حزيران / يونيو) وقعت اتفاقية الهدنة الايطالية - الفرنسية في روما . وكان من أهم ما تضمنته الحفاظ على مستعمرات فرنسا(٩٥) .

وفور دخول ايطاليا الحرب ، اندفعت قواتها المرابطة في الحبشة نحو الصومال البريطاني واحتلته دون أي مصاعب . بينما بقيت قوات الماريشال غراتسياني Graziani في ليبيا دون حركة ، رغم الضغوط الالمانية المتوالية بشن هجوم على مصر . وتذرع القائد الايطالي بأن استعداداته غير كافية . وفي شتاء سنة ١٩٤٠ ، شنت القوات البريطانية هجوماً عاماً على المستعمرات الايطالية في افريقية . وفي العاشر من كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٤٠ ، أسفر الهجوم البريطاني على برقة عن تدمير خمس فرق من الجيش الايطالي خلال يومين فقط . وهرع موسوليني إلى هتلر يطلب النجدة . وفي أثناء ذلك ، تمكنت القوات البريطانية من استعادة الصومال البريطاني واحتلال مصوع في ١٩٤٠/٤/٩ ، وطرد القوات الايطالية من الحبشة بعد ذلك بقليل(٩٦) .

بقي هدف ايطاليا الأول السيطرة على البحر المتوسط . وقد اعترف هتلر لموسوليني بحق ايطاليا في ذلك منذ ايلول / سبتمبر سنة ١٩٣٦(٩٧) . كما أطلق يده في الأقطار العربية واعترف له بأنها ضمن منطقة النفوذ الايطالية . وحصل على وعد من هتلر في ١٩ حزيران / يونيو سنة ١٩٤٠ بضم الصومال الفرنسي (جيبوتي) وتونس إلى الممتلكات الايطالية ،

(٩٥) Bessis, *La Méditerrannée fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie*, p. 276, et Miège, *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*, pp. 265 - 266.

(٩٦) Vaussard, *Histoire de l'Italie moderne, de l'unité au libéralisme*, p. 306, èt Miège, Ibid., p. 267.

(٩٧) Bessis, *La Méditerrannée fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie*, p. 330.

وانتقال حقوق بريطانيا وامتيازاتها في مصر والسودان إلى إيطاليا . وتمخضت مباحثات الكونت شيانو في برلين في السابع من تموز / يوليو سنة ١٩٤٠ عن المطالبة بفرض الحماية الايطالية على تونس وعلى جزء من الجزائر ، وربط سورية ولبنان وشرق الأردن وفلسطين بمعاهدات تحالف وصداقة مع ايطاليا ، واحتلال المواقع الاستراتيجية فيها ، وانتقال حقوق بريطانيا وامتيازاتها في مصر والسودان إلى ايطاليا والاستيلاء على الصومال البريطاني وعدن وجزيرة سوقطرة(٩٨) .

اصطدمت الأطماع والخطط الايطالية في الوطن العربي بالوجود العسكري البريطاني في البحر المتوسط وفي العديد من الأقطار العربية نفسها . فقد كانت القوات البحرية البريطانية تسيطر على مضيق جبل طارق وعلى قناة السويس ، وتحمي البواخر البريطانية المارة في البحر المتوسط دون عناء كبير . وبذلك فرضت على ايطاليا حصاراً بحرياً شديداً . فهي لا تستطيع الوصول إلى مستعمراتها في شرقي افريقيا إلا عن طريق قناة السويس ، ولو أرادت الوصول إليها عن طريق رأس الرجاء الصالح فستضطر إلى عبور مضيق جبل طارق ومضيق باب المندب اللذين تسيطر عليهما بريطانيا . هذا ويمتد بين ليبيا والحبشة ثلاثة آلاف كيلو متر من الصحراء السودانية يتعذر من خلالها الاتصال بين القوات الايطالية . ولم يكن لدى ايطاليا من القوات العسكرية ما يمكنها من احتلال المواقع الاستراتيجية سالفة الذكر . وكان وضعها في البحر المتوسط في خريف وشتاء ١٩٤٠ صعباً(٩٩) .

في ظل الظروف الصعبة ، كان التعاون مع القوميين العرب مسألة حيوية بالنسبة إلى ايطاليا . والاتصال بهم أصبح حاجة ملحة تمهيداً للعمليات العسكرية المقبلة التي ستقوم بها قوات المحور . ولذا استجاب وزير ايطاليا المفوض في بغداد لويجي غابريلي Luigi Gabrielli لمطالب القومين العرب في بغداد ، وسلم رئيس وزراء العراق ، رشيد عالي الكيلاني ، رسالة تتضمن وعداً رسمياً من ايطاليا بالاعتراف باستقلال أقطار الشرق العربي في السابع من تموز / يوليو سنة ١٩٤٠(١٠٠) .

وبعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا ، بقي غابريلي في بغداد ، وأصبح حلقة الاتصال بين قادة الحركة القومية في العراق بزعامة المفتي أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني حتى قضي على حركة رشيد عالي في نهاية أيار / مايو سنة ١٩٤١ .

لقد بينا ، بشيء من التفصيل في الفصل السابق ، محاولات قادة الحركة القومية العربية

(٩٨) هيرزويز ، **ألمانيا الهتلريه والمشرق العربي** ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

(٩٩) Bernard Philip Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg* (Göttingen: Musterschmidt, 1975), pp. 28 - 29.

(١٠٠) عبدالرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ، ٦ ج (بيروت : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٨) ، ج ٥ ، ص ١٤٠ ، وعثمان كمال حداد ، **حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١** (صيدا : المكتبة العصرية ، [ـ١٩٥]) ، ص ٢٢ ـ ٢٣ .

الاتصال بالمانيا وايطاليا والحصول منهما على وعد رسمي بالاعتراف باستقلال أقطار المشرق العربي ووحدتها . وقد أبدى ناجي شوكت ، موفد القادة القوميين الذي فاوض فون بابن Von Papen سفير المانيا في تركيا في آب / أغسطس سنة ١٩٤٠ ، في أمر هذا الوعد ، مخاوف العرب من الاطماع الايطالية ، وبخاصة بعد أن أبلغه السفير الالماني أن حكومته تعتبر الشرق الأوسط منطقة نفوذ ايطالية[١٠١] . وبقيت المانيا النازية ملتزمة بوعودها التي قطعتها لايطاليا في هذا الصدد من حيث المبدأ . وتؤكد وثائق وزارة الخارجية الالمانية هذا الالتزام .

ولما عرض عثمان كمال حداد ، سكرتير أمين الحسيني ، مشروع بيان رسمي باعتراف دولتي المحور باستقلال البلاد العربية المشرقية وحقها في بناء وحدتها القومية ، على الحكومة الايطالية في أيلول / سبتمبر سنة ١٩٤٠ ، حاول الكونت شيانو ، وزير خارجية ايطاليا ، أن يقنع المسؤولين الالمان بأن مثل هذا الاعتراف سوف يفتح الأبواب لنفوذ دول أخرى عليها . فالشعوب العربية في تقديره لا تملك الخبرة الكافية ولا القدرة الذاتية على حكم نفسها بنفسها . وهذه هي الحجج التي ساقتها فرنسا وبريطانيا لاستمرار حمايتها على بعض البلاد العربية وانتدابها على بعضها الآخر . وقد أعرب شيانو للمسؤولين الالمان عن شكه في قدرة العراق على التحرر من الهيمنة البريطانية[١٠٢] . وجاءت تقارير من السفير الالماني في تركيا تؤكد بالمقابل شكوك العرب نحو ايطاليا[١٠٣] .

اما تصريح دولتي المحور الصادر في ١٩٤٠/١٠/٢٣ ، فقد جاء بمبادرة المانية وافقت عليها الحكومة الايطالية[١٠٤] . وكان المسؤولون الالمان يعرفون جيداً الموقف الايطالي من الحركة القومية العربية ومن مطالبهم . وكان هذا الموقف من العقبات الكبرى التي حالت دون التعاون بينهم وبين القادة القوميين العرب . وكان الايطاليون يحذرون الالمان باستمرار من الاعتراف الخطّي باستقلال البلاد العربية وبحقها في بناء وحدتها ، متذرعين بضعف العرب وخبرتهم القليلة . وألحوا على الاكتفاء بالبيانات الصحفية والاذاعية باعتبارها جزءاً من الدعاية العامة في الحرب . كما كان الالمان على اطلاع جيد على الموقف العربي من ايطاليا . ولعل مذكرة ملشرز Milchers المستشار في وزارة الخارجية الالمانية المؤرخة في ١٩٤٠/١٢/٩ تلقي ضوءاً كافياً على ذلك . إذ تؤكد المذكرة على أن عرب سورية ولبنان يكرهون الايطاليين ويفضلون الانكليز عليهم ، وأنهم يشعرون بخيبة أمل كبيرة نحو الالمان ، بل ويعتقدون بأن الالمان قد باعوهم للايطاليين بارسال بعثة الهدنة الايطالية إلى بلادهم . وتشير المذكرة نفسها

(١٠١) Akten Zur Deutschen Auswaertingen Politik[ADAP],DX, Nr. 125, p. 117 ff , and Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 45.

(١٠٢) ADAP, «Mackensen, Botschafter in Rom, an Auswaertinges Amt, Rom, 14/9/1940,» 71/50712 - 13.

(١٠٣) ADAP, «Papen an Auswaertinges Amt, Therapia, 3/10/1940,» 285/181634 - 36.

(١٠٤) F. Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 199, and محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ١٩٤١ (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٦٩) ، ص ١٤٧

إلى انهيار سمعة ايطاليا في العراق بعد الهجوم الايطالي الفاشل على البانيا[١٠٥] .

في رحلته الثانية إلى روما وبرلين ، أوضح عثمان حداد موفد مفتي فلسطين للتفاوض حول المساعدات العسكرية والمالية للقيام بحركة ثورية في العراق ضد الانكليز أن « القضية العربية سوف تربح من انكسار ايطاليا » . جاء ذلك في رسالة بعث بها إلى المفتي من برلين في ١٩٤١/٢/١٧ ، وطلب منه فيها أن لا يذكر للمسؤولين الايطاليين تفاصيل المحادثات التي اجراها مع الالمان[١٠٦] .

وكانت ايطاليا تخشى من اتفاق قادة الحركة القومية العربية مع المانيا واستبعادها . ولذا استجابت لطلب المفتي بتزويده بالمال فأعطته خمسة آلاف جنيه استرليني في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤٠[١٠٧] . ولكنها طلبت من الحكومة الالمانية الامتناع عن تمويل المفتي وتبادل المعلومات معها حول هذا الموضوع[١٠٨] . ودفعتها خشيتها من انفراد المانيا باتخاذ موقف مؤيد للأماني العربية إلى تكليف السنيور زامبوني Zamboni ، مستشار السفارة الايطالية في برلين ، بالاتصال برئيس الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية في ١٩٤١/٤/١٠ وحثه على أن يتضمن رد سكرتير الدولة الالماني فون فايتسزيكر Von Weizsaecker على رسالة المفتي ربط البلاد العربية المشرقية « بالنظام العالمي الجديد وادراجها ضمن منطقة النفوذ الايطالي في البحر المتوسط »[١٠٩] .

ومع اقتراب اندلاع الأزمة العراقية ـ البريطانية ، طلب رشيد عالي الكيلاني من الوزير المفوض الايطالي في بغداد معونة عسكرية من دولتي المحور في ١٩٤١/٤/١٧ . وقام انفوسو Anfuso من وزارة الخارجية الايطالية بنقل هذه المعلومات إلى القائم بالأعمال الالماني في روما بعد ذلك بيومين . وأوضح له أن الدوتشي على استعداد من حيث المبدأ لتقديم المعونة التي يطالب بها العراق . ولكنه يرى أن على الالمان أن يقدموا الدعم العسكري المطلوب[١١٠] . وقد لعبت ايطاليا دوراً مهماً في إضعاف الحماس الالماني لدعم العراق واللجوء إلى سياسة الانتظار[١١١] . وعارضت بعثة الهدنة الايطالية في بيروت عبور مجموعة من الطائرات الالمانية الأجواء السورية لتقديم المعونة للعراق في ١٩٤١/٥/٧ ، على اعتبار أن ذلك يضعف من

(١٠٥) ADAP, 647/255219 - 22.

(١٠٦) حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، ص ٨٩ - ٩٣ .

(١٠٧) ADAP, Staatssekritaer [Sts.] , Syrien, «Berlin, 24/1/1941,».

(١٠٨) « مذكرة رئيس الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الألمانية بتاريخ ٢١ / ٢ / ١٩٤١ ، » ADAP, 71/50753.

(١٠٩) ADAP, «Aufzeichnung Woermanns, Berlin, 10/4/1941,» 71/50846 - 7.

(١١٠) ADAP, «Bismarck, Geschaefts traeger, an Auswaertinges Amt, Rom, 19/4/1941,» 83/61577 - 8.

(١١١) ADAP, DX II, Nr. 18, p. 26 f , and Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 64.

موقف ايطاليا في الشرق الأوسط ويهدد مصالحها[١١٢] . ولذا سارع موسوليني وأعلم وزيره المفوض في بغداد في ١١ أيار / مايو ، بأن المعونة الايطالية للعراق في طريقها إليه[١١٣] .

ولما زار فون ريبنتروب Von Ribbentrop ، وزير خارجية المانيا ، العاصمة الايطالية في ١٣ أيار / مايو سنة ١٩٤١ ، وبحث مع موسوليني والكونت شيانو موضوع نقل الأسلحة إلى العراق عبر تركيا وسورية ، اقترح عليه موسوليني الزحف على مصر عبر تركيا وسورية والتخلي عن فكرة غزو مصر من ليبيا واتفق الطرفان الالماني والايطالي على أن تكون مساعدة ايطاليا للعراق محدودة جداً . فقد أبدت ايطاليا استعدادها لارسال خمس طائرات نقل لشحن البنادق وأربعمائة رشاش وعشرين مدفعاً مضاداً للدبابات وجناح من طائرات فيات Fiat المقاتلة[١١٤] . وفي ١٥ أيار / مايو ، منحت الحكومة الايطالية العراق قرضاً مقداره عشرة ملايين لير (تعادل مليون مارك)[١١٥] .

وكان الحضور الايطالي ضرورياً حتى لا تفلت الأمور من أيدي الايطاليين في الشرق الأوسط . ولذا هبطت في الموصل اثنتا عشرة طائرة مقاتلة ايطالية من نوع Fiat Type G50 في ٢٦ أيار / مايو سنة ١٩٤١ . انتقلت احدى عشرة منها إلى كركوك بعد يومين[١١٦] . غير أن هذه الطائرات لم تقم اثناء القتال بين الجيش العراقي والقوات البريطانية في الحبانية إلا بطلعتين فقط[١١٧] . وخرجت هذه الطائرات نهائياً من العراق يوم ٣١ أيار / مايو سنة ١٩٤١[١١٨] . وغادر معظم الايطاليين الذين شاركوا في عمليات العراق مطار حلب في ١١ حزيران / يونيو من العام نفسه[١١٩] .

وعند وصول رشيد عالي الكيلاني والمفتي أمين الحسيني إلى طهران ، سارع سكرتير السفارة الايطالية في العاصمة الايرانية إلى الاتصال بهما ، وعرض عليهما ابرام اتفاقات سياسية واقتصادية مع ايطاليا . ولما استوضح منه السفير الالماني ايتل Ettel عن حقيقة ذلك أجاب الدبلوماسي الايطالى بأن البلاد العربية تنتمي إلى مجموعة دول البحر المتوسط الواقعة

(١١٢) «مذكرة فورمان ،» و- ADAP, DX II, Nr. 479, p.620 f, and AA, PA, Sts., Syrien, «Berlin, 9 / 5 / 1941,».

(١١٣) AA, PA, Reichsaussenminister (RAM), Irak, «Aufzeichnung Woermanns, 12 / 5 / 1941,».

(١١٤) Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, pp. 117 - 118.

(١١٥) AA, PA, RAM, Irak, «Aufzeichnung vom 20 / 5 / 1941,».

(١١٦) AA, PA, RAM, Irak, «Telegram Grobba, 28 / 5 / 1941,».

(١١٧) AA, PA, RAM, Irak, «Telegram Grabba, 29 und 30 / 5 / 1941,».

(١١٨) Grobba, *Maenner und Maechte im Orient*, p. 246, and Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg*, p. 130.

(١١٩) AA, PA, St.S , Syrien, «Rahn an Auswaertinges Amt, Beirut, 11 / 6 / 1941,».

في نطاق المجال الحيوي الايطالي[١٢٠] .

ومن المعروف أن الحكومة الايطالية هي التي دبرت نقل المفتي سراً من طهران إلى روما في مطلع تشرين الأول / اكتوبر سنة ١٩٤١ . واحتفظت به في روما لعدة أشهر دون أن تعلن عن وجوده . وحاولت استغلاله من أجل دعايتها الموجهة إلى العرب[١٢١] . وفي أثناء تباحث المفتي مع موسوليني وشيانو ، اتفقت معهما على مشروع بيان رسمي عرض على الحكومة الالمانية في ١٩٤١/١١/٥ وتضمن النقاط التالية :

- تقديم الدعم من دولتي المحور للبلاد العربية الواقعة تحت الهيمنة البريطانية .

- استعداد دولتي المحور للاعتراف بآمال العرب في سيادة واستقلال البلاد العربية في الشرق الأدنى الواقعة تحت الاحتلال أو الادارة البريطانية . واتماماً لذلك فهي على استعداد للموافقة على القضاء على الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

- تتفق ايطاليا والمانيا على تأكيد احترامهما لسيادة البلاد العربية المستقلة واستقلالها[١٢٢] .

احتوى النص الايطالي نقاطاً أساسية تحدد الموقف الايطالي من الوحدة العربية . فقد حرصت ايطاليا على أن يشمل البيان الاعتراف باستقلال البلاد العربية في الشرق الأدنى ، وتقصد بذلك أقطار الهلال الخصيب (العراق وسورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن) . واستبعدت بذلك مصر والسودان واستثنت شبه الجزيرة العربية وأقطار المغرب العربي . وخلا النص الايطالي من الاعتراف بالسيادة التامة والاستقلال الكامل للبلدان العربية في الشرق الأدنى . واكتفى باحترام سيادة مصر واستقلالها بالقدر الذي كانت تتمتع به آنذاك .

وعلى الرغم من محاولات الايطاليين توجيه نشاط المفتي لحسابهم وكسبه إلى جانبهم ، فقد أصر على زيارة برلين والتباحث مع الالمان حول مشاريع المستقبل . ولم يعجبه مشروع البيان الايطالي آنف الذكر . وأخذ عليه قبل كل شيء تجاهله لمسألة الوحدة العربية . ورغب المفتي في أن يتضمن البيان استعداد دولتي المحور لتحقيق وحدة البلاد العربية والاعتراف باستقلالها الكامل . غير أن الكونت شيانو عارض هذا المطلب[١٢٣] .

وفي شباط / فبراير سنة ١٩٤٢ ، زار الزعيمان العربيان الكيلاني والمفتي روما قادمين من برلين للتباحث مع المسؤولين الايطاليين حول مستقبل البلاد العربية وطبيعة التعاون مع دولتي المحور . وقابل الكيلاني شيانو والملك فيكتور عمانويل ، حيث نال الاعتراف به رئيساً

(١٢٠) ADAP, «Ettel an Auswaertinges Amt, Teheran, 21 / 8 / 1941,» 65 / 45250, X.

(١٢١) ADAP, «Bismarck an Auswaertinges Amt, Rom, 13 / 10 / 1941,» 794 / 273201.

(١٢٢) ADAP, «Mackensen an Auswaertinges Amt, 5 / 11 / 1941,» 71 / 50900 - 01.

(١٢٣) « مذكرة غروبا ، برلين ، بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٤١ ،» ADAP, 71 / 50902 - 05 .

لحكومة العراق والتأكيد على استقلال العراق وسيادته والتعاون السياسي والاقتصادي مع ايطاليا في المستقبل . وكان الخلاف قد اشتد بين الزعيمين العربيين وحاول كل منهما كسب تأييد دولتي المحور له[١٢٤] . ولما طالب المفتي شيانو اصدار بيان يتضمن الاعتراف باستقلال البلاد العربية ووحدتها رد عليه شيانو بأنه يتعذر عليه اصدار هذا البيان إلا إذا كانت قوات المحور قريبة من المنطقة العربية[١٢٥] . وهو الرد نفسه الذي تلقاه المفتي من هتلر واستمرت المباحثات بين الزعيمين العربيين والمسؤولين الايطاليين وأسفرت عن تبادل رسائل بين رشيد عالي والكونت شيانو في **٣١** آذار / مارس سنة **١٩٤٢** . واحتوت رسالة الكيلاني على الالتزامات التالية من جانب العراق :

ـ الاشتراك في الحرب إلى جانب المحور حتى يتحقق النصر .

ـ الغاء المعاهدات والالتزامات التي تربط العراق ببريطانيا وحلفائها (وفي ذلك اشارة إلى وعد دولتي المحور باستثمار نفط العراق) .

ـ اقامة تعاون وثيق ودائم بين العراق من جهة وايطاليا والمانيا من جهة أخرى (وفي هذا اشارة إلى استعداد العراق بقبول المساعدة من دولتي المحور لتنمية الاقتصاد العراقي وتنظيم الجيش العراقي وتسليحه) . وفي مقابل ذلك طالب الكيلاني دولتي المحور بمساندة مطالب العراق في مؤتمر الصلح المقبل .

اما رد شيانو على هذه الرسالة ، فقد تضمن اعتراف ايطاليا بالاستقلال التام والسيادة الكاملة للعراق وباستعذادها للتعاون مع رشيد عالي والشعب العراقي في سبيل تحرير العراق من الهيمنة البريطانية ، وتزويد الجيش العراقي بما يحتاج إليه من الأسلحة والعتاد ، وتحقيق رغبات العراق في ميادين الاستثمار والمعونات الفنية[١٢٦] .

وبقي المسؤولون الالمان ملتزمين باعطاء ايطاليا الأولوية السياسية في الشرق العربي ، شريطة الحصول على موافقة المانيا على خططها في هذه المنطقة . وهذا تطور مهم لم يحدث إلا في مطلع سنة **١٩٤٢** ، بعد أن أصبحت ايطاليا الشريك الضّعيف في الحرب .

وفي أواخر نيسان / ابريل سنة **١٩٤٢** ، سعى موسوليني عند لقائه بهتلر في سالزبورغ Salzburg إلى اصدار تصريح عن دولتي المحور يؤكد المستقبل الايطالي في البلاد العربية بعد النصر النهائي .

وكانت المباحثات العربية الايطالية قد اقتربت من نهايتها . ففي **٢٥** نيسان / ابريل

(١٢٤) Galaezzo Giano, *Journal diplomatique,* vol. 2, p. 124, and Schroeder, *Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkrieg,* p. 203.

(١٢٥) AA, PA, Sts., Irak, «Aufzeichnung Grobba, Rom, 20 / 2 / 1942,».

(١٢٦) هيرزويز ، **ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي** ، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ .

سنة **١٩٤٢** ، قدمت دولتا المحور مسودتي رسالتين إلى رشيد عالي والمفتي دون أن يتمكن الزعيمان العربيان من اجراء أي تعديل على المسودتين . وفي الثالث من أيار / مايو ، تم تبادل الرسائل مع الكونت شيانو . وتضمنت الاعراب عن ثقة العرب بدولتي المحور وبالنصر الذي سيتم على أيديهما ، واستعداد العرب للقتال إلى جانب المحور ضد العدو المشترك . وبالمقابل تعلن دولتا المحور عن استعدادهما لمساعدة البلاد العربية التي ترزح تحت الحكم البريطاني وتعترفان باستقلال البلاد العربية في الشرق الأدنى وهي البلاد التي ترزح تحت النير البريطاني ، وتوافقان على وحدة هذه البلاد إذا كانت رغبة البلاد التي ستشترك فيها مستقبلاً ، وتناديان بتصفية الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وجاء رد شيانو مؤكداً لهذه المطالب[١٢٧] .

لقد ميّز العرب بين الاطماع الايطالية في بلادهم والوعود الالمانية لهم التي وثقوا بها ثقة مطلقة . وعبر سفير مصر في طهران ، ذو الفقار باشا ، عن موقف العرب من ايطاليا عندما سأله سفير المانيا ايتل في **١٩٤١/٤/١٤** فقال : « حينما نشبت الحرب وأحرز الايطاليون الانتصارات شعر المصريون بالخوف من أن يحتل الايطاليون بلادهم . ولما مني الايطاليون بالهزيمة عم الفرح مصر . . »[١٢٨] ويعترف فيرجينو جايدا Virginio Gayda ، الصحفي الفاشي ، بأن موجة من عدم الثقة بايطاليا تسود مصر ويعلل ذلك بطموح الحركة الوطنية المصرية إلى الاستقلال التام الناجز وأمانيها في قيام تضامن سياسي ووحدة فكرية مع العالمين العربي والاسلامي[١٢٩] . ولم تجد حملات الدعاية الايطالية صدى لها في مصر . فقد رفعت وسائل الاعلام الايطالية شعارات وطنية مصرية مع بداية انتصارات رومل في الصحراء الغربية مثل « مصر للمصريين » و « المحور يكافح من أجل استقلال مصر وحريتها وسيادتها »[١٣٠] . ولما اقتربت قوات المحور من الحدود المصرية في تموز / يوليو سنة **١٩٤٢** ، ألحت ايطاليا على المانيا للاعتراف بمطالبها التقليدية . واستجابت المانيا لهذا الالحاح وأعلن هتلر في التاسع من تموز / يوليو في خطاب ألقاه في فولفشانتزه Wolfschanze أن « ايطاليا لا تستطيع أن تتخلى عن مصالحها في هذه البلاد (مصر) ، فقناة السويس ذات أهمية حيوية بالنسبة إلى الجزء الافريقي الشرقي من امبراطوريتها . وسيبقى هذا الشريان المائي مضموناً ما دام لايطاليا حاميات عسكرية ترابط في مصر»[١٣١] . وفي هذا اعتراف واضح بالاطماع الايطالية في الوطن العربي من جانب الحليف الالماني . وهو اعتراف قائم على مبدأ تقسيم مناطق النفوذ بين المانيا وايطاليا . وهذا الاعتراف يجعل البيان الذي أصدرته دولتا المحور ، في **١٩٤٢/٧/٣** ، بعد بدء هجوم رومل قرب العلمين والذي تضمن تعهداً من جانبهما بضمان

(١٢٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

(١٢٨) AA, PA, St.S , Aegypten, «Ettel an Auswaertinges Amt, Teheran, 15 / 4 / 1941,».

(١٢٩) Gayda, *Was Will Italien? (Che Co So Voule l'Italia),* p. 288.

(١٣٠) AA, PA ,Sts., Aegypten, «Mackensen an Auswaertinges Amt, Rom, 1 / 7 / 1942,».

(١٣١) Henry Picker, *Hitlers Tischgespraeche* (Stuggart: Hillgruber, 1963), p. 232.

استقلال مصر وسيادتها ، وعزمها على تحرير الشرق الأوسط بأكمله[١٣٢] ، حبراً على ورق ودعاية كاذبة اقتضتها ضرورات الحرب .

ومع احتلال قوات المحور لتونس في تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩٤٢ ، حاولت السلطات الايطالية التفاوض مع قادة الحزب الدستوري الجديد الذي افرجت عنهم في سجن مرسيليا في ١٩٤٢/١١/١٨ ونقلتهم إلى روما في ١٩٤٣/١/٩ أملاً في استغلالهم في دعايتها . واستقبلت السلطات الايطالية الحبيب بورقيبة ورفاقه أحسن استقبال وأحلتهم في قصر فيورنتيني Palais Fiorentini بروما . واثناء التفاوض مع بورقيبة ، قدم الزعيم التونسي مذكرة إلى الحكومة الايطالية بيّن فيها أنه يضع شرطاً مسبقاً لكل تعاون مع الحكومة الايطالية وهو اعترافها باستقلال تونس ، والبدء بالتفاوض المباشر مع الحكومة التونسية من أجل تحديد شكل هذا التعاون وآفاقه[١٣٣] . ولجأت الحكومة الايطالية إلى المفتي أمين الحسيني لاقناع القادة التونسيين بالتعاون معها . واقترح المفتي بدوره على ايطاليا أن تقدم ضمانات رسمية لاستقلال تونس ، غير أن موسوليني رفض ذلك[١٣٤] . كما رفض تقديم أي وعد بتأييد استقلال أقطار المغرب ووحدتها[١٣٥] .

وعلى الصعيد العملي ، سعت ايطاليا ، بمختلف السبل ، لضم تونس إلى ممتلكاتها بعد احتلال قوات المحور لها ، غير أن المانيا وضعت العراقيل في وجه ايطاليا واكتفت بالاعتراف المبدأي بالأولوية لايطاليا في تونس . وتلبية لرغبة ايطاليا ، عقد مؤتمر ايطالي - الماني في قصر شيجي بروما في ١٩٤٣/١/٢ لبحث المسألة التونسية . وتم الاتفاق على تنظيم ادارة تونس بمشاركة دولتي المحور وحكومة فيشي .

اما قيادة الحركة الوطنية التونسية ، فقد رفضت الاستسلام للضغوط الايطالية . ولما أكره بورقيبة على الحديث من الاذاعة الايطالية في ١٩٤٣/٤/٦ خاطب مواطنيه مذكراً اياهم بمساوىء الاستعمار الفرنسي ومحذراً اياهم من المؤامرات الأجنبية . دعاهم إلى الاتحاد حول العرش الحسيني . وبعد ذلك بيومين ، عاد إلى تونس بعد خمس سنوات من الاعتقال[١٣٦] .

وعارضت ايطاليا بشدة ، في مباحثاتها مع المانيا في الأشهر التالية ، اصدار أي بيان أو تقديم أي وعد رسمي من دولتي المحور باستقلال أقطار المغرب العربي ووحدتها . كما مانعت في سفر أمين الحسيني إلى تونس خوفاً من أن يضر نشاطه بالمصالح والخطط الايطالية في المغرب العربي[١٣٧] .

---

(١٣٢) AA, PA, Handakten [HA] Ettel 5, «Aufzeichnung Ettel, 3 / 7 / 1942,».

(١٣٣) Charles André Julien, *L'Afrique du Nord en marche: nationalismes musulmans et souveraineté française*, 3ème éd. révisée (Paris: René Julliard, 1972), p. 89.

(١٣٤) Bessis, *La Méditerrannée fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie*, p. 335.

(١٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٥٠ - ٣٥٢ .

(١٣٦) Julien, Ibid., p. 90.

(١٣٧) هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٣٧٧ - ٣٧٩ .

خاتمة

كانت الأقطار التي يؤلف العرب أغلبية سكانها ، والممتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى حدود ايران شرقاً ومن جبال طوروس وسواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية شمالاً إلى المحيط الهندي ومشارف افريقيا الوسطى جنوباً ، موحدة في معظمها تحت السلطة العثمانية لعدة قرون وحتى مطلع القرن العشرين . غير أن الاحتلال الأجنبي الذي تعرضت له تباعاً ، منذ أواخر الثلث الأول للقرن الماضي ، والتفكك الاجتماعي الذي حل بسكانها ، والتبعية الاقتصادية التي ربطت مقدراتها الاقتصادية وثرواتها باقتصاد الدول التي احتلتها ، والتخلف الثقافي والعلمي الذي أصابها ، وأساليب القهر والاضطهاد التي تعرضت لها ، ومحاولات تذويب هويتها وتشويه شخصيتها التي مارسها الاستعمار عليها ، حالت دون تبلور الوعي القومي فيها ، واربكت نمو الفكر القومي بصورة طبيعية سليمة ونضوج الدعوة إلى الوحدة العربية في أذهان المثقفين والناشئة وايمان الجماهير من فلاحين وعمال وحرفيين بضرورتها .

بينا ، في ما سبق ، أن الدعوة إلى الوحدة العربية قد ظهرت مع نمو الوعي القومي في المشرق العربي أول الأمر ، واختلف دعاتها في تصورهم لصيغتها . فقد دعا بعضهم إلى خلافة عربية على النهج الاسلامي التقليدي ، ونادى بعضهم الآخر بدولة اتحادية فيدرالية لا مركزية . ورأى فريق قيام اتحاد كونفدرالي يضم مجموعة من الدول العربية المستقلة ذات السيادة ، وتصور فريق آخر روابط سياسية واقتصادية وثقافية فضفاضة وطليقة تجمع العرب . وكما اختلف دعاة الوحدة العربية في تصورهم لصيغتها اختلفوا أيضاً في الأهداف التي وضعوها نصب أعينهم . فقد رفع بعضهم هذه الدعوة شعاراً للتخلص من الحكم العثماني تحفزه إلى ذلك دوافع طائفية . وما أن زال هذا الحكم عن المشرق العربي حتى كشفت هذه الفئة عن حقيقة نواياها ونادت بالدولة الطائفية ، وأصرت على حماية دولة أوروبية أو أكثر لها . ورأى آخرون من مثقفين مدنيين وعسكريين في هذه الدعوة فرصة لاحتلال المناصب الرفيعة في الادارة والحكم بعد أن كانت حكراً على الأتراك في أواخر العهد العثماني . وأيدت

هذه الدعوة فئات اقطاعية وزعامات عشائرية وتجار مدن آملة في الاحتفاظ بامتيازاتها والحصول على مزيد من المكاسب المادية والمعنوية . واستغلت الدول الكبرى هذه الدعوة ليسهل عليها تمزيق الدولة العثمانية واقتسام ممتلكاتها واخضاع البلاد العربية لهيمنتها .

وبرزت هذه الاختلافات والتناقضات بصورة جلية في العهد الفيصلي في سورية (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) عند قيام نواة دولة الوحدة العربية . واتضح أن واجهة العمل السياسي متعددة المشارب ، متضاربة الاتجاهات متباينة الولاءات والارتباطات . صحيح أن بينها فئة ذات اتجاه عروبي وحدوي ، ولكن وجد إلى جانبها فئات ذات اتجاهات اقليمية مختلفة : سورية وعراقية ولبنانية وفلسطينية وشرق أردنية . ولكل فئة من هذه الفئات انتماءات طائفية ومذهبية وقبلية . ومدينية متعارضة . وكان لبعض هؤلاء ارتباطات مع الفرنسيين ولبعضهم الآخر علاقات مع الانكليز ولغيرهم صلات مع الأمريكيين .

كانت هذه الفئات التي تشكل واجهة العمل السياسي من أعيان المدن من كبار التجار وملاكي العقارات والأراضي والموظفين ورجال الأعمال وأصحاب المهن الحرة من أطباء ومحامين وصحافيين ، وشيوخ القبائل ورؤساء الطوائف الدينية ، تؤلف طبقة أو شريحة عليا في المجتمع لا تربطها بالريف وبالفلاحين الذين يشكلون نحو ٩٠ بالمائة من السكان سوى رابطة التبعية والاستغلال . وتتنافس في ما بينها على السلطة الموزعة على أسر معينة . وبسبب تركيبها الاجتماعي هذا كانت تلك القيادات السياسية غير قادرة على توحيد صفوفها ابتداء ، وعاجزة عن خلق حركة سياسية ذات قواعد شعبية ومستعدة للتضحية في سبيل الأهداف المرسومة لها . وكان الارتباط بدولة غربية كبرى هاجس هذه القيادات من أجل تأمين المساعدات المالية والاقتصادية والتقنية للدولة الناشئة . ولم تحاول قط أن تبحث عن بديل ذاتي لهذه المساعدات . وبقي هذا الهاجس متملكاً أذهان القيادات السياسية العربية المشرقية لعدة عقود من الزمن .

ولكن هل كان بامكان القيادات ، آنفة الذكر ، أن تؤلف حركة شعبية وحدوية متينة في تلك الفترة من الزمن ؟ الواقع أن ذلك كان متعذراً بسبب التفكك الاجتماعي الذي حل بسكان البلاد والذي جعلهم ، منذ عهد بعيد ، يتوزعون قبائل وطوائف ومذاهب دينية متباينة وأقليات عرقية ولغوية متنافرة . هذا التفكك الاجتماعي لم يكن بالامكان تجاوزه أو التغلب عليه بسهولة وخلال فترة قصيرة من الزمن ، فنحن لا نزال نعاني منه حتى اليوم وبعد أن حصلت الأقطار العربية على استقلالها السياسي .

ومن الجدير بالذكر أن الحركة السياسية التي التفت حول فيصل بن الحسين بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٠ استمرت في قيادة العمل السياسي في أقطار المشرق العربي طوال فترة دراستنا هذه . وحملت معها ايجابيات وسلبيات نشوئها وانتماءاتها وولاءاتها المختلفة . لقد نادت بفيصل ملكاً على سورية معتمدة مبدأ « المبايعة » أي مبدأ العقد بين سلطة مركزية وسلطات

محلية تمثلها قبائل وطوائف وأسر متنفذة[1] . وكما عجزت هذه القيادات ، بحكم تركيبها الاجتماعي ، عن أن تتحول إلى حركة قومية شعبية ترمي إلى بناء دولة الوحدة الحديثة ، فقد عجزت ، فيما بعد ، لما تولت الحكم في الأقطار العربية المشرقية ، أن تبني الدولة القطرية الحديثة التي توفق بين النموذج العربي الاسلامي والنموذج الأوروبي الحديث ، والتي تزول فيها الولاءات الطائفية والقبلية وتتلاشى الانتماءات الاقليمية والارتباط بالقوى الأجنبية ، ويصبح الولاء الأقوى فيها للدولة ولمؤسساتها السياسية .

ولما خلقت الدول الاستعمارية الكيانات السياسية الجديدة في المشرق العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى أصبحت القيادات السياسية نفسها صاحبة السلطة والنفوذ فيها تقتسمها مع الدولة المستعمرة (حامية كانت أو منتدبة) . وما لبثت هذه القيادات أن تمسكت بالكيانات المصطنعة هذه ودافعت عنها دفاع المستميت بمختلف الأساليب والسبل . وقد أفاد منها المستعمر واعتمد عليها في مراقبة فئات المجتمع الدنيا وضبط الأمن والاستقرار . غير أنها لم تجرؤ على معاداة الدعوة إلى الوحدة العربية علناً ، لأن هذه الدعوة بقيت لها استجابات قوية في صفوف الأجيال المثقفة الناشئة ، وظلت حلماً يراود الشعوب العربية ، رغم العقبات العملية التي تحول دون تحقيقه .

وعلى صعيد آخر ، ظل الحكم الهاشمي في العراق وفي شرقي الأردن يعتبر نفسه استمراراً للثورة العربية الكبرى التي نادت بحرية العرب واستقلالهم ووحدتهم . واستمر ملوك العراق وأمير شرقي الأردن يدعون إلى الوحدة العربية دون هوادة ، مقتصرين في دعوتهم ، أول الأمر ، على الأقطار الشامية والعراق (الهلال الخصيب) ثم اتسع نطاق هذه الوحدة في مطلع الأربعينات ليشمل بقية البلاد العربية . وكانت دعوتهم هذه تلقي استجابات شعبية واسعة بمقدار ما تلقى معارضة من معظم القيادات السياسية في الأقطار العربية . إذ اعتقدت هذه القيادات أن الوحدة بزعامة الهاشميين تعني القضاء على نفوذها وسلطتها المحلية . ولذا لجأت إلى القوى العربية والأجنبية المناهضة للوحدة تستنجد بها للوقوف في وجه النشاط الهاشمي . ولم تتوان هذه الزعامات المحلية عن اتهام الدعوة الهاشمية إلى الوحدة بأنها جزء من المخططات الاستعمارية البريطانية . وأخذت هذه الزعامات على مشروعي « وحدة سورية الكبرى » و « وحدة الهلال الخصيب » اللذين نادى بهما عبدالله بن الحسين ، أمير شرقي الأردن ، ونوري السعيد ، رئيس وزراء العراق ما يلي :

١ ـ إن المشروعين يخدمان الأهداف البريطانية في البلاد العربية .

٢ ـ إن تحقيقهما على أساس النظام الملكي يخدم المصالح الأسرية الهاشمية .

---

(١) وجيه كوثراني ، « ملاحظات منهجية لدراسة مشروع الوحدة في الحركة العربية المشرقية ، » الفكر العربي ، العددان ١١ و١٢ (آب ـ أيلول / أغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٩) ، ص ٥٦ ، ٥٧ و٦٠ .

ولمزيد من التفاصيل ، أنظر : C. Ernest Dawn, *From Ottomanism to Arabism: Essays on the Origins of Arab Nationalism* (Urbana, Ill.: University of Illinois Press, 1973).

٣ ـ إن تنفيذهما سيؤدي إلى عزل مصر عن دول المشرق العربي وعزل افريقية العربية عن آسيا العربية .

٤ ـ يعتبر تحقيق هذين المشروعين تدعيماً للكيانات السياسية التي خلقها الاستعمار في أعقاب الحرب العالمية الأولى .

٥ ـ قد يؤدي تحقيق هذين المشروعين إلى القضاء على الوحدة العربية الشاملة وإلى تعزيز الروح الاقليمية بين جناحي الوطن العربي : المشرق والمغرب[2] .

وبالمقابل رأى الفريق المؤيد لهذه المشاريع الوحدوية أن أي وحدة بين قطرين عربيين أو أكثر هي خطوة مهمة على طريق الوحدة العربية الشاملة التي لا يمكن أن تتحقق إلا على مراحل . وأن ربط الوحدة باجماع العرب : شعوباً وحكومات ، القصد منه رفض فكرة الوحدة أو عرقلة تحقيقها . وتحقيق الوحدة العربية على مراحل لا بد وأن يأخذ بعين الاعتبار العوامل الجغرافية والتطور الاجتماعي والثقافي للأقطار العربية بحيث تتم وحدة الهلال الخصيب أولاً فوحدة شبه الجزيرة العربية ، فوحدة وادي النيل ، فوحدة المغرب العربي . ويلي ذلك قيام الوحدة العربية الشاملة .

ومنذ منتصف الثلاثينات من هذا القرن ، حدث شرخ كبير في صفوف دعاة الوحدة العربية في المشرق العربي . إذ نادى فريق منهم بقيادة الهاشميين ، وأكد على ضرورة التعامل مع الواقع السياسي العربي والدولي تعاملاً واقعياً براغماتيا يأخذ في الحسبان المصالح المحلية والدولية في المنطقة . وكان هذا الفريق على قناعة تامة بأن من المتعذر تحقيق أي مشروع وحدوي إذا عارضته الدول الكبرى صاحبة الهيمنة والنفوذ في المنطقة . اما الفريق الآخر من الوحدويين والذي تولى قيادته أمين الحسيني مفتي فلسطين ورشيد عالي الكيلاني ، رئيس وزراء العراق ، فقد رأى أن لا أمل للعرب في دعم الدول الكبرى المهيمنة على المنطقة (بريطانيا وفرنسا) لأمانيهم في الوحدة والتحرر . وأن السبيل الوحيد إلى ذلك هو في التخلص من هيمنة هذه الدول وسيطرتها والتعاون مع الأنظمة السياسية الجديدة التي ظهرت في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى ، أي المانيا النازية وايطاليا الفاشية ، وبذلك وقع هذا الفريق في الفخ نفسه الذي حاول الافلات منه . والحقيقة أن عقلية هذا الفريق وتصوره للمستقبل العربي لم تختلف عن عقلية الفريق الأول وتصوره . فقد اعتقد الفريقان أن تحقيق الوحدة العربية لا يمكن أن يتم على أيدي العرب وحدهم ، ولا من خلال تنظيمات شعبية تشكل على مدى الزمن قوة ذاتية قادرة على التخلص من هيمنة الدول الكبرى والاستقلال عنها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً . واقتنع الفريقان أيضاً بأن التحالف مع الدول

(٢) جميل جبوري ، « نشأة فكرة جامعة الدول العربية ، » **شؤون عربية** ، العدد ٢٥ (آذار / مارس ١٩٨٣) ، ص ٢٠ ـ ٢١ ، وعلي محافظة ، **تاريخ الأردن المعاصر : عهد الامارة ، ١٩٢١ ـ ١٩٤٦** (عمان : الجامعة الأردنية ، ١٩٧٣) .

الغربية الكبرى والحصول على معونتها المالية والاقتصادية والعسكرية هو السبيل لنيل استقلال بلادهم ووحدتها .

ولعل مقارنة بين الاتصالات والمشاريع الوحدوية التي قدمها عبدالله بن الحسين ، أمير شرقي الأردن ، ونوري السعيد ، رئيس وزراء العراق ، إلى المسؤولين البريطانيين خلال هذه الفترة ، واتصالات أمين الحسيني ، مفتي فلسطين ، ورشيد عالي الكيلاني ، رئيس وزراء العراق والمشاريع التي تقدما بها إلى دولتي المحور (المانيا وايطاليا) تفضي بنا إلى أن الفريقين سعيا إلى تحقيق الأهداف نفسها وهي حرية عرب آسيا واستقلالهم ووحدتهم بالاعتماد على التعاون مع القوى الأجنبية . لقد استعمل الفريقان الحجج نفسها في تبرير مطالبهم السياسية ، ولجآ إلى الأساليب والمحاولات نفسها في تعاملهما مع الدول الكبرى المتحالفين معها ، منها أسلوب الحوار مع كل دولة اعتماداً على مبدأ « خذ وطالب » ومنها محاولة التوفيق بين المصالح الشخصية والقومية والأجنبية . ولعل دراسة المذكرات التي بعث بها الأمير عبدالله بن الحسين ونوري السعيد إلى المسؤولين البريطانيين بين سنتي **١٩٣٦** و **١٩٤٥** وتلك التي بعث بها شكيب ارسلان وأمين الحسيني ورشيد عالي إلى المسؤولين الايطاليين والالمان تؤكد هذه النتيجة . وعلى أي حال ، فقد فشل الفريقان في الحصول على وعد رسمي من أي دولة من الدول الحليفة أو من دول المحور بتأييد أو دعم أي وحدة بين قطرين عربيين أو أكثر . وكانت حصيلة المساعي والجهود مع الدول الحليفة تأييد بريطانيا لقيام جامعة الدول العربية التي لم ترض طموحات أي فريق من دعاة الوحدة العربية .

وتدل وثائق الارشيفات السياسية في بريطانيا وفرنسا والمانيا على عدم قناعة هذه الدول بالحجج العربية التي سيقت لدعم المطالب العربية في الوحدة . كما تشير هذه الوثائق بوضوح إلى التزام هذه الدول بالمبدأ الاستعماري العتيد « فرق تسد » ، شعوراً منها بأن الوحدة السياسية بين الأقطار العربية قد تؤدي إلى قيام دولة ذات نفوذ سياسي قوي لا بد وأن تقف في يوم من الأيام في وجه اطماع هذه الدول في المنطقة .

اما في المغرب العربي ، فقد انشغلت الحركات السياسية المناهضة لفرنسا بالمشكلات المحلية التي خلقتها سلطات الإحتلال والحماية الفرنسية . وخاضت معركة ضارية في سبيل الحفاظ على هوية سعوبها العربية ـ الاسلامية ، والدفاع عن وجودها ، والوقوف في وجه موجات الاستيطان الأوروبي . وإذا استثنينا جمعية نجم الشمال الافريقي التي ضمت عناصر من جميع الأقطار المغربية وجعلت من أهدافها تحرير هذه الأقطار من الاحتلال الفرنسي وتوحيدها ، فقد اقتصر التعاون بين هذه الحركات الوطنية المغربية على التعبير عن التضامن بينها كلما تعرضت احداها لتدابير القمع والاضطهاد . اما اتصالها بالمشرق العربي فقد كان ضعيفاً . ولعب شكيب ارسلان دوراً مهماً في توجه هذه الحركات توجهاً عربياً اسلامياً . وكان لفترة طويلة حلقة الوصل بينها وبين الحركات الوطنية المشرقية .

واعتمدت الدول الكبرى التي سيطرت على الوطن العربي ، خلال فترة دراستنا

سياسة معادية للوحدة العربية ، كانت سافرة لدى فرنسا وغامضة لدى ايطاليا والمانيا . فقد استهدفت السياسة الفرنسية في سورية ولبنان تمزيق وحدة هذين القطرين بخلق كيانات سياسية صغيرة ، كل منها يمثل طائفة أو أقلية أو مذهباً دينياً . ومنحت هذه الكيانات دساتير وحكومات وبرلمانات خاصة بكل منها . وخططت حدودها ، وشجعت النعرات الطائفية والخلافات المذهبية والمنازعات العشائرية والأقليات العرقية ، بحجة حماية هذه الطوائف والأقليات . وحاربت كل اتجاه أو تيار وحدوي بكل الوسائل والأساليب . اما في أقطار المغرب العربي ، فقد حرصت فرنسا على عزل هذه الأقطار عزلاً تاماً عن المشرق العربي وعن التيارات القومية المتنامية فيه . وعملت على تمزيق وحدتها البشرية والثقافية بعزل القبائل البربرية عن بقية السكان العرب ، وإحياء التاريخ القديم لاثبات هويتها المصطنعة ، وارسال حملات التبشير لتنصيرها والقضاء على انتمائها العربي الاسلامي ، واخراجها من دائرة الشريعة الاسلامية بغرض العرف والتقاليد القبلية بديلاً عنها . وكما فعلت في لبنان حيث نشطت في التنقيب عن الآثار القديمة بحثاً عن هوية فينيقية مندثرة ، كذلك فعلت في أقطار المغرب العربي لقطع صلات البربر بحضارتهم العربية الاسلامية وبتر ارتباطهم بتراثهم الديني . وحاربت السلطات الفرنسية اللغة العربية وشجعت استخدام اللهجات العامية بما فيها البربرية ، بعد أن بذل المستشرقون جهوداً مضنية لاحياء هذه اللهجات وكتابتها بالحروف اللاتينية . وفتحت ، في الوقت نفسه ، الباب امام المثقفين العرب لاستعمال اللغة الفرنسية فقط ، باعتبارها أداة الثقافة والتعليم والشرط اللازم للعمل في أجهزة الدولة والمؤسسات الخاصة . وحاولت تشويه الحضارة العربية الاسلامية والتقليل من أهميتها في تاريخ الحضارة الانسانية . ولجأت إلى مراكز البحث العلمي ذات الأهداف الاستعمارية لتحقيق هذا الغرض . وتبارى الباحثون من المستشرقين وغيرهم في تشويه التاريخ العربي الاسلامي وتحقير العرب وتقليص دورهم الحضاري إلى دور الحافظ لحضارة اليونان والرومان الناقل لها فحسب وتجاهل الابداع العربي والمساهمة العربية في نمو الحضارة الانسانية وتقدم البشرية . وسعت فرنسا إلى الاعتماد على الأقليات اليهودية في المغرب العربي وتسخيرها لخدمة أغراضها الاستعمارية فأثارت بذلك حفيظة السكان العرب ، وقدمت هذه الأقلية لقمة سائغة للحركة الصهيونية .

وكان من نتائج هذه السياسة الاستعمارية الفرنسية انقسام الحركة القومية العربية إلى حركات وطنية قطرية انشغلت بالكفاح السياسي في كل قطر على حدة . كما نجم عنها تشويه التطور الطبيعي للهياكل الاجتماعية ـ الاقتصادية في الأقطار الواقعة تحت سيطرتها . فبدلاً من تطور قوى الانتاج وعلاقاته من شكلها الزراعي ـ الرعوي ـ الحرفي التقليدي إلى شكل زراعي ـ صناعي ـ تجاري حديث ، تحولت هذه الأقطار إلى التخصص في انتاج المواد الخام وتصديرها إلى فرنسا ، وتحولت إلى أسواق المنتجات الفرنسية . وأصبح اقتصادها تابعاً للاقتصاد الفرنسي[٣] . ونشأت عن هذه السياسة مؤسسات وقوى اجتماعية في كل قطر تخدم

(٣) سعدالدين إبراهيم ، « الأبعاد الاجتماعية للوحدة الاقتصادية العربية ، » **الفكر العربي** ، السنة ٢ ، =

أهداف فرنسا وترتبط بها في تبعية ثقافية ونفسية .

اما ايطاليا ، فقد مارست في ليبيا والصومال واريترية سياسة استعمارية مماثلة لسياسة فرنسا في الأقطار المغربية الأخرى . ولم تتوان عن اتخاذ مختلف الوسائل للقضاء على الهوية العربية الاسلامية للشعوب الليبية والصومالية والاريترية وتمزيق جبهاتها الداخلية ، ومحاربة لغتها العربية ، ومسخ تاريخها وربط بلادها رسمياً بالمملكة الايطالية واعتبارها جزءاً لا يتجزأ منها ، وعزلها عن بقية الأقطار العربية والاعتماد على الأقلية اليهودية لضرب الشعب الليبي وتفتيت وحدته .

وعلى صعيد موقف ايطاليا العلني من الوحدة العربية اتخذت وسائل الاعلام الايطالية موقفاً مؤيداً لها ، بينما بذلت الحكومة الايطالية جهوداً كبيرة لدى حليفتها المانيا النازية للحيولة دون اصدار بيان أو وعد رسمي من جانب المانيا أو من جانب دولتي المحور يعترف بحق العرب في بناء وحدتهم . وحرصت على الحصول على اعتراف رسمي من المانيا بأن البلاد العربية تقع في نطاق المجال الحيوي الايطالي ، وقد حصلت عليه فعلاً وبقيت متمسكة به حتى استسلمت للحلفاء سنة ١٩٤٣ .

ولم تختلف المانيا في موقفها المبدأي من الوحدة العربية عن مواقف فرنسا وايطاليا وغيرهما من الدول الاستعمارية . إذ لم تكن معنية بالأماني القومية العربية في الوحدة إلا بمقدار ما يساعد أو يعيق مجهوداتها الحربية ، وبحيث لا يتعارض والالتزامات التي قطعتها لحكومة فيشي الفرنسية وحليفتها ايطاليا وصديقتها اسبانيا . ولذا لم تقدم الحكومة الالمانية على قطع أي عهد لأصدقائها من القوميين العرب يتضمن اعترافها بوحدة البلاد العربية خوفاً من تغير سياسة حكومة فيشي التي وقفت على الحياد من النزاع الدولي الدائر منذ اعلان الهدنة الفرنسية ـ الالمانية في حزيران / يونيو سنة ١٩٤٠ ، وخشية من اثارة حفيظة ايطاليا التي نالت وعداً من المانيا باعتبار البلاد العربية ضمن المجال الحيوي لايطاليا . وكان حرص المانيا على الحفاظ على حياد تركيا عاملاً آخر في اتخاذ هذا الموقف المتحفظ من الأماني القومية العربية .

وخلاصة القول إن دراسة مواقف بعض الدول الكبرى من الوحدة العربية بين عامي ١٩١٩ و١٩٤٥ تؤكد لنا حقيقة أساسية ، وهي أن الوحدة العربية مشروع سياسي واقتصادي وثقافي خطير ليس في صالح أي دولة كبرى تحقيقه ، لأن تحقيقه يعني قيام دولة عربية قوية ومنافسة خطيرة لهذه الدول ، بسيطرتها على ممرات مهمة في قلب العالم ، ولامتلاكها طاقات بشرية ومادية هائلة تحد من اطماع تلك الدول وطموحاتها . كما تثبت لنا حقيقة أخرى ، وهي أن هذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق إلا بارادة العرب وعزمهم وتصميمهم لأنها تعنيهم وحدهم أولاً وأخيراً . فهي سبيلهم إلى الأمن والاستقرار والتقدم والقوة والازدهار . وحالة التجزئة التي يعيشونها اليوم لن تفضي بهم إلا إلى مزيد من الضعف والاضطراب والتخلف والعيش على هامش التاريخ .

= العددان ١١ و١٢ (آب ـ أيلول / أغسطس ـ سبتمبر ١٩٧٩) ، ص ٧٣ .

المراجع

١ ـ العربية

كتب

الابراهايمي، محمد البشير (محرر). **سجل المؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد سنة ١٩٣٥**. قسنطينة: المطبعة الاسلامية الجزائرية، ١٩٣٥.

ابن بشر، عثمان. **عنوان المجد في تاريخ نجد**. الرياض: وزارة المعارف السعودية، ١٩٦٠.

ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد. **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**. القاهرة: بولاق، ١٢٨٤هـ. ٧ ج.

ابن عبدالوهاب، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ. **فتح المجيد: شرح كتاب التوحيد**. تحقيق محمد الفقي. ط ٤. القاهرة، ١٣٦٢ هـ.

ابن عبدالوهاب، محمد. **في عقائد الاسلام**. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.

ـــ **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب**. تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة. بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٧. ٢٣١ ص.

ابن غنام، حسين. **تاريخ نجد**. تحقيق ناصرالدين الاسد. القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٦١.

الاتحاد العربي في القاهرة، نشأته، نظامه واعماله منذ تأسيسه في ٢٥ (مايو ـ ايار) ١٩٤٢ لغاية ١٩٤٥. القاهرة: شركة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٩٤٦.

الاتحاد النسائي المصري: المؤتمر النسائي الشرقي. القاهرة، ١٩٣٨.

الاحسائي، محمد بن عبدالله. **تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد**. الرياض: مطابع الرياض، ١٩٦٠.

الارسوزي، زكي. **المجلدات الكاملة**. دمشق: مطابع الادارة الساسية، ١٩٧٢ ـ ١٩٧٦. ٦مج.

الأزرق، مغنية. **نشوء الطبقات في الجزائر: دراسة في الاستعمار والتغيير السياسي**. ترجمة سمير كرم. بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٠.

اسحق، اديب. **منتخبات**.

الألوسي، شهاب الدين محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. القاهرة: المطبعة المنيرية، ١٣٤٥ هـ. ٣٠ ج.

أمين، جلال أحمد. **المشرق العربي والغرب: بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٧٩. ١٦٨ ص.

أوزيغان، عمار. **الجهاد الأفضل**. ط ٢. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٤.

بركات، سليم. **الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الارسوزي** دمشق: جامعة دمشق، ١٩٧٩.

البلهوان، علي. **تونس الثائرة**. القاهرة: لجنة تحرير المغرب العربي، ١٩٥٤.

بن الخوجه، محمد الحبيب. **يهود المغرب العربي**. القاهرة: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣.

بن الشريف، البشير. **اضواء على تاريخ تونس الحديث**.

بن عاشور، محمد الفاضل. **الحركة الادبية والفكرية في تونس**. محاضرات القاها على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية، ١٩٥٥. القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٦.

بن عبدالكريم، محمد. **حمدان بن عثمان خوجه الجزائري ومذكراته**. بيروت: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٢.

بوحوش، عمار. **العمال الجزائريون في فرنسا**. ط ٢. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٩.

بورقيبة، الحبيب. **حياته وجهاده**.

ـ **مقالات صحفية**.

بوعياد، الحسن. **الحركة الوطنية والظهير البربري سنة ١٩٣٠**. الدار البيضاء: دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٩.

بيرك، جاك وآخرون. **الخطابي وجمهورية الريف**. ترجمة دار ابن رشد للطباعة والنشر. بيروت: دار ابن رشد، ١٩٨٠.

تاريخ الحركة الوطنية التونسية، وثائق. تونس: دار العمل للنشر، ١٩٧٩.

وثائق ٢: **الدستور الجديد ازاء المحنة الأولى، ١٩٣٤ - ١٩٣٦**.

وثائق ٣: **الدستور الجديد والجبهة الشعبية بفرنسا، ١٩٣٦ - ١٩٣٨**.

تشرشل، ونستون. **مذكرات**.

التميمي، عبدالجليل. **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي: تونس، الجزائر، ليبيا من ١٨١٦ - ١٨٧١**. تقديم روبار منتران. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢. ٣٥٨ ص.

توما، اميل. **تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث**. بيروت: دار الفارابي؛ دار الادب والثقافة، ١٩٧٩. ٢٥١ ص.

ثامر، الحبيب. **هذه تونس**. القاهرة: مكتب المغرب العربي، ١٩٤٨.

الثعالبي، عبد العزيز. **تونس الشهيرة**. ترجمه وقدمه سامي الجندي. بيروت: دار القدس، ١٩٧٥.

الجادرجي، كامل. **مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٠. ٦٨٧ ص.

جامعة الدول العربية. **محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام**. القاهرة: المطبعة الاميرية ببولاق، ١٩٤٦.

الجزائري، مسعود مجاهد. **الجزائر الحرة**. القدس: مطابع دار الايتام الاسلامية الصناعية، [د.ت.]. ٣٢٨ ص.

جغلول، عبدالقادر. **تاريخ الجزائر الحديث: دراسة سوسيولوجية**. ترجمة فيصل عباس. بيروت: دار الحداثة، ١٩٨١.

جلسبي، جوان. **ثورة الجزائر**. ترجمة عبد الرحمن ابو طالب. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، [د.ت.].

حداد، عثمان كمال. **حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١**. صيدا: المكتبة العصرية، [-١٩٥]. ١٨٣ ص.

الحسني، عبدالرزاق. **الأسرار الخفية في حركة سنة ١٩٤١ التحررية**. ط ٣. صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٧١. ٣٧٢ ص.

ـ **تاريخ الوزارات العراقية**. بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٨. ٦ ج.

ـ **العراق في دوري الاحتلال والانتداب**. صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٣٥. ٢ ج.

حسين، محمد محمد. **الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر**. ط ٢. القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٦. ٢ ج.

حقي، احسان. **تونس العربية**. بيروت: دار الثقافة، ١٩٦١. ٣٠٠ ص. (المكتبة المغربية، ٣)

ـ **الجزائر العربية، أرض الكفاح المجيد**. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٦١. ٣١١ ص.

الحكيم، حسن. **مذكراتي: صفحات من تاريخ سورية الحديث، ١٩٢٠ - ١٩٥٨**. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥. ٢ ج.

ـ **الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥ - ١٩٤٦**. بيروت: دار صادر، ١٩٧٤.

الحكيم، سامي. **ميثاق الجامعة والوحدة العربية**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦. ٢٧١ ص.

الحكيم، يوسف. **سورية والانتداب الفرنسي**. بيروت: دار النهار، ١٩٨٣. ٣٥٦ ص.

حنا، عبدالله. **الحركة العمالية في سورية ولبنان، ١٩٠٠ - ١٩٤٥**. دمشق: دار دمشق، ١٩٧٣. ٥١٩ ص.

حوراني، البرت. **الفكر العربي في عصر النهضة، ١٧٩٨ - ١٩٣٩**. ترجمة كريم عزقول. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٦٨. ٤٧٢ ص.

خالد، احمد. **الطاهر حداد والبيئة التونسية في الثلث الأول من القرن العشرين**. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٦٧. ٤٣٣ ص.

خباز، حنا وجورج حداد. **فارس الخوري: حياته وعصره**. بيروت: مطبعة صادر ريحاني، ١٩٥٢.

خدوري، مجيد. **المسألة السورية: بحث في نشوء وتطور الحركة القومية في الشرق العربي قبل الحرب والنضال بينها وبين الاستعمار في سوريا بعد الحرب**. بيروت: مطبعة ام الربيعين، ١٩٣٤.

الخزفي، صالح. **الجزائر والاصالة الثورية**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٧. ٧٤٠ ص.

الخطيب، أحمد. **الثورة الجزائرية: دراسة وتاريخ**. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٨. ٢٥٤ ص.

خوري، اميل وعادل اسماعيل. **السياسة الدولية في المشرق العربي منذ سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٩٥٨**. بيروت: دار النشر للسياسة والتاريخ، ١٩٥٩ - ١٩٦٤. ٤ ج.

الدجاني، أحمد صدقي. **الحركة السنوسية: نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**. بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ١٩٧٦. ٣١٣ ص.

الدرة، محمود. **الحرب العراقية البريطانية، ١٩٤١**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٩. ٤٧٨ ص.

درمونه، يونس. **تونس بين الاتجاهات**. القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٥٣. ٢١٩ ص. (مكتب تونس الحرة)

ـ **تونس بين الحماية والاحتلال**. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٣. ١٥١ ص. (مكتب تونس الحرة)

دروزة، محمد عزة. **حول الحركة العربية الحديثة: تاريخ ومذكرات وتعليقات**. صيدا: المطبعة العصرية، ١٩٥٠ - ١٩٥١. ٦ ج.

ـ **الوحدة العربية**. مباحث في معالم الوطن العربي الكبير ومقومات وحدته والعقبات التي يجب أن يسار فيها إلى تحقيقها. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٥٧. ٧٢١ ص.

دندشلي، مصطفى. **حزب البعث العربي الاشتراكي، ١٩٤٠ - ١٩٦٣: مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي**. ج ١. ترجمة يوسف جباعي. بيروت: المؤلف، ١٩٧٩. ٣٩٩ ص.

الرافعي، عبدالرحمن. **ثورة سنة ١٩١٩: تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ - ١٩٢١**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦. ٢ ج.

ـ **عصر محمد علي**. ط ٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢.

رضوان، أروى طاهر. **اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ودورها في العمل السياسي المشترك**. بيروت: دار النهار، ١٩٨٣. ٢٦١ ص.

الركيبي، عبدالله. **قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر**. ط ٣. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٧٧.

الروسان، ممدوح. **العراق وقضايا الشرق العربي القومية، ١٩٤١ - ١٩٥٨**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩. ٣٢٥ ص.

الريس، منير. **الكتاب الذهبي للثورات العربية، حرب العراق عام ١٩٤١**. دمشق: مطابع الف با، ١٩٧٧.

ـ **الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٩ - ١٩٧٧. ٣ ج.

زريق، قسطنطين. **الوعي القومي، نظرات في الحياة القومية المتفتحة في الشرق العربي**. ط ٢. بيروت: دار المكشوف، ١٩٢٥.

زعيتر أكرم. **يوميات أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩١٨ - ١٩٣٩**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩.

ـ **يوميات اكرم زعيتر: الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩٣٥ - ١٩٣٩**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠. ٦٦٠ ص.

زويا، لبيب. **الحزب القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم**. ترجمة ومناقشة ونقد جوزيف شويري. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٧٣. ٢٧١ ص.

زيادة، نقولا. **محاضرات في تاريخ ليبيا: من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال**. القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، قسم الدراسات التاريخية والجغرافية، ١٩٥٨. ٢٧٣ ص.

زين، زين نور الدين. **الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان**. بيروت: دار النهار، ١٩٧٠. ٣٢٨ ص.

سعاده، انطون. **التعاليم السورية القومية الاجتماعية**: مبادىء الحزب السوري القومي الاجتماعي وغايته، **مشروحة بقلم الزعيم**. بيروت، ١٩٣٤.

سعدالله، ابو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية**. بيروت: دار الآداب، ١٩٦٩ - ١٩٧٥. ٣ ج.

ج ١: ١٨٣٠ - ١٩٠٠.

ج ٢: ١٩٠٠ - ١٩٣٠.

ج ٣: ١٩٣٠ - ١٩٤٥.

— **الحركة الوطنية الجزائرية**. ج ٣: ١٩٣٠ - ١٩٤٥. ط ٢. القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧. ٢٣٥ ص.

سعيد، أمين. **الثورة العربية الكبرى**. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٤. ٣ ج.

— **الدولة العربية المتحدة**. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٤ - ١٩٣٦. ٣ ج.

السعيد، نوري. **استقلال العرب ووحدتهم: مذكرة في القضية العربية مع اشارة خاصة الى فلسطين ومقترحات رامية إلى حل نهائي مربوط بها نصوص جميع الوثائق المتعلقة بالقضية**. بغداد: [د. ت.]، ١٩٤٨.

السنوسي، محمد. **الرحلة الحجازية**. تحقيق علي الشنوفي. تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨.

السويدي، توفيق. **مذكراتي: نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية**. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٩. ٦٤٧ ص.

السيد، احمد لطفي. **تأملات في الفلسفة والادب والسياسة والاجتماع**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٦. ١٣٩ ص.

السيد، جلال. **حزب البعث العربي**. بيروت: دار النهار، ١٩٧٣. ٣١٦ ص.

شبيكة، مكي. **السودان في قرن، ١٨١٩ - ١٩١٩**. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦١.

— **وادي النيل بين ثورتين: المهدية والعرابية**. الخرطوم: جامعة الخرطوم، ١٩٦٥.

شقير، نعوم. **جغرافية وتاريخ السودان**. بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٧. ١٣٩٥ ص.

الشقيري، احمد. **الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية**. تونس: دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩. ٤٠٤ ص.

شهاب، مفيد. **جامعة الدول العربية وميثاقها وانجازاتها**. القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨. ٤٠٢ ص.

الشهابي، مصطفى. **القومية العربية: تاريخها وقوامها ومراميها**. محاضرات القاها على طلبة المعهد، ١٩٥٨. القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٩. ٣٦٤ ص.

الشوكاني، محمد بن علي. **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع**. ج ٢. القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٨ هـ.

— **الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد**. القاهرة: المطبعة المنيرية، ١٣٥١ هـ.

— **القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد**. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٤٧ هـ.

— **السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار**. القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٧٠.

شوكت، ناجي. **أوراق ناجي شوكت، رسائل ووثائق: دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر**. تقديم وتحقيق محمد انيس ومحمد حسين الزبيدي. بغداد: مطبعة الجامعة، ١٩٧٧. ٣١٢ ص.

— **سيرة وذكريات ثمانين عاما، ١٨٩٤ - ١٩٧٤**. ط ٣. بيروت: دار الكتب، ١٩٧٧.

الصباغ، صلاح الدين. **فرسان العروبة في العراق**. بغداد: الشباب العربي، ١٩٥٦. ٣٠٢ ص.

صبيح، محمد. **بطل لا ننساه: عزيز المصري وعصره**. بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٧١. ٣٢٩ ص.

— **فؤاد الأول**. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، [د. ت.]. ١٦٩ ص.

الصلح، سامي. **احتكم إلى التاريخ**. سجل الوقائع وجمعها سليم واكيم. بيروت: دار النهار، ١٩٧٠. ٢١٠ ص.

الصليبي، كمال. **تاريخ لبنان الحديث**. ط ٤. بيروت: دار النهار، ١٩٧٨.

طربين، احمد. **الوحدة العربية بين ١٩١٦ و١٩٤٥: بحث في تاريخ العرب الحديث منذ قيام الثورة العربية حتى نشوء جامعة الدول العربية**. القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية العليا، ١٩٥٩. ٤١٩ ص.

طلاس، مصطفى. **الثورة العربية الكبرى**. دمشق: مجلة الفكر العسكري، ١٩٧٨. ٧٩٩ ص.

الطهطاوي، رفاعة رافع. **الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي**. دراسة وتحقيق محمد عمارة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣.

— **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية**. ط ٢. القاهرة: مطبعة شركة الرغائب، ١٩١٢. ٤٥٠، ٢٨ ص.

ظبيان، محمد تيسير. **الملك عبدالله كما عرفته: مذكرات ووثائق وبيانات هامة عن حياة الفقيد**. عمان: المطبعة الوطنية ومكتبتها، ١٩٦٧. ٢٩٣ ص.

عازوري، نجيب. **يقظة الأمة العربية**. تعريب وتقديم احمد ابو ملحم. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٨. ٢٢٩ ص.

العاصي، محمد سعيد. **صفحة من الأيام الحمراء**. عمان: المطبعة الوطنية، ١٩٢٨.

عبدالحميد، محسن. **الألوسي مفسراً**. بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٨. ٣٧٢ ص.

عبدالرحمن، عواطف. **مصر وفلسطين**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠. ٣٣٦ ص.

عبدالله بن الحسين. **الأمالي السياسية**. عمان: مطبعة خليل نصر، ١٩٣٨.

عبده، علي ابراهيم وخيرية قاسمية. **يهود البلاد العربية**. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، ١٩٧١. ٣١١ ص.

عبيد، سلامة. **الثورة السورية الكبرى، ١٩٢٥ - ١٩٢٧ على ضوء وثائق لم تنشر**. بيروت: [د. ن.]، ١٩٥١.

عطار، أحمد عبدالغفور. **محمد بن عبدالوهاب**. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧١. ١٦٠ص.

عفلق، ميشيل. **في سبيل البعث**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٥٩. ٢٥٢ص.

العقاد، صلاح. **ليبيا المعاصرة**. القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠. ١٦٥ ص.

— **المغرب العربي: الجزائر، تونس، المغرب الأقصى**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦.

العلايلي، عبدالله. **دستور العرب القومي**. بيروت: مكتبة العرفان، ١٩٤١. ٢٠٠ ص.

علم الدين، وجيه. **العهود المتعلقة بالوطن العربي، ١٩٠٨ - ١٩٢٢**. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥. ٣٣٦ص.

علوبة، محمد علي. **مبادىء في السياسة المصرية**. القاهرة، ١٩٤٢.

عماره، محمد. **العروبة في العصر الحديث: دراسات في القومية والأمة**. القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧. ٣٨٤ص.

العمري، خيري. **يونس السبعاوي: سيرة سياسي عصامي**. ط ٢. بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠.

عودة، جهاد. **تونس... مسألة العروبة وقضايا السياسة**. القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٧٩.

العياش، محمد. **الايضاحات السياسية**.

غرايبة، عبدالكريم. **تاريخ افريقية العربية، ١٩١٨ - ١٩٥٨**. دمشق: جامعة دمشق، ١٩٦٠. ٢٩٦ص.

غربال، محمد شفيق. **تاريخ المفاوضات المصرية - البريطانية**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٢.

الغصين، فائز. **مذكراتي عن الثورة العربية**. دمشق: مطبعة ابن زيدون، ١٩٣٩. ٢٧٢ ص.

فارس، محمد خير. **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، ١٩١٢ - ١٩٣٩**. دمشق؛ بيروت: الشركة الحديثة لتوزيع الكتب والمطبوعات، ١٩٧٢. ٥١٠ ص.

الفاسي، علال. **حديث المغرب في المشرق**. القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٥٦. ٢٠٢ص.

ـــ **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**. طنجة: عبدالسلام جسوسي، ١٩٤٨. ٤٧٥ص.

ـــ **السياسة البربرية في مراكش**.

ـــ **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**. القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٥.

فريد، محمد. **تاريخ الدولة العلية العثمانية**. ط ٣. القاهرة: مطبعة التقدم، ١٩١٢.

فيشر، هربرت. **تاريخ اوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠)**. ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع. ط ٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤.

فيضي، سليمان. **في غمرة النضال: مذكرات**. بغداد: شركة التجارة والطباعة، ١٩٥٦.

قاسمية، خيرية. **الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ - ١٩٢٠**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١. ٣١٨ص. (مكتبة الدراسات التاريخية)

القاوقجي، فوزي. **مذكرات فوزي القاوقجي، ١٩١٢ - ١٩٣٢**. اعداد خيرية قاسمية. بيروت: دار القدس، ١٩٧٥. ٢ ج.

قدري، احمد. **مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى**. دمشق: مطابع ابن زيدون، ١٩٥٦. ٣٨٨ ص.

قرقوط، ذوقان. **تطور الحركة الوطنية في سورية، ١٩٢٠ - ١٩٣٩**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٥. ٣٢٠ ص.

القصيمي، عبدالله. **الثورة الوهابية**. القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٩٣٦. ١٤٠ص.

كامل، مصطفى. **المسألة الشرقية**. القاهرة: [د.ن.]، ١٨٩٨.

كبه، محمد مهدي. **مذكراتي في صميم الأحداث، ١٩١٨ - ١٩٥٨**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٥. ٤٤٦ ص.

الكتاب الأبيض الأردني. عمان، ١٩٤٧.

الكواكبي، عبدالرحمن. **سجل مذكرات جمعية أم القرى، أو مؤتمر النهضة الاسلامية المنعقد في مكة سنة ١٣١٦**. جمعه السيد الفراتي ونشر في المجلس الخامس من مجلة المنار الاسلامية بمصر سنة ١٣٢٠. القاهرة: ادارة المنار، ١٩٠١ - ١٩٠٢. ١١٢ ص.

كوثراني، وجيه. **الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، ١٨٦٠ - ١٩٢٠: مساهمة في دراسة أصول تكوينها التاريخي**. ط ٢. بيروت: معهد الانماء العربي، ١٩٧٨.

الكيالي، عبدالرحمن. **المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام ١٩٢٦ - حتى نهاية عام ١٩٣٩**. حلب: مطبعة الضاد، ١٩٥٨ - ١٩٦٠. ٤ ج.

الكيالي، عبدالوهاب. **تاريخ فلسطين الحديث**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٠. ٤٧٢ ص.

لاشين، عبدالخالق محمد. **سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١. ٣٠٤ ص. (مكتبة التاريخ العربي الحديث)

لاندو، روم. **تاريخ المغرب في القرن العشرين**. ترجمة نقولا زياده. بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٣. ٦٣٨ص.

اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب. **فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الاقصى: تقرير مقدم إلى المؤتمر الاسلامي العام وجميع مسلمي العالم من اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب**. مصدرة بكلمة لمحمد المكي الناصري. [د.م.]: اللجنة، ١٩٣٠. ٩٢ ص.

ماركس، كارل. **حول الهند والجزائر**. تعريب شريف الدشوني. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨٠.

محاضر جلسات اللجنة الفرعية السياسية لوضع مشروع ميثاق لجامعة الدول العربية.

محافظة، علي. **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ١٧٩٨ - ١٩١٤: الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**. ط ٣. بيروت: الدار الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٠.

ـــ **تاريخ الاردن المعاصر: عهد الامارة، ١٩٢١ - ١٩٤٦**. عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٧٣. ٢٢٣ ص.

ـــ **العلاقات الالمانية - الفلسطينية، ١٨٤١ - ١٩٤٥**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.

المدني، أحمد توفيق. **حياة كفاح: مذكرات، ١٩٠٥ - ١٩٥٤**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٣. ٢ ج.

مشاقة، مخائيل. **مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان**. تحقيق ملحم خليل، وعبدو اندراوس وحنا شخاشيري. القاهرة: [د.ن.]، ١٩٠٨. ٢٠٠ ص.

مشتاق، طالب. **أوراق ايامي، ١٩٠٠ - ١٩٥٨**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٨ - ١٩٦٩. ٢ ج.

مصر. **مضابط مجلس الشيوخ المصري**. القاهرة: المطبعة الاميرية ببولاق، ١٩٤٣.

مكتب الاخبار التونسية. **الحملة الصليبية على الاسلام في شمال افريقيا، مسألة تجنيس المسلمين بالجنسية الفرنسية**. القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٥٢ هـ.

منتخبات المؤيد.

المهدي، الصادق. **يسألونك عن المهدية**. بيروت: دار القضايا، ١٩٧٥. ٢٥٢ ص.

المؤتمر البرلماني العالمي للبلاد العربية والاسلامية للدفاع عن فلسطين، القاهرة، ٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٨. **خطب حفلة الافتتاح الكبرى للمؤتمر... وقرارات المؤتمر واعضاء الوفود**. القاهرة: مطبعة عباس عبدالرحمن، ١٩٣٨. ٢، ١٥٠ ص.

المؤتمر العربي القومي، بلودان، ١٩٣٧. **المؤتمر العربي القومي في بلودان، ١٩٣٧**. عني بجمعه وتدقيقه فؤاد خليل مفرج. دمشق: [د.ن.]، ١٩٣٧. ٨٧ ص.

موسى، سليمان. **تأسيس الامارة الاردنية، ١٩٢١ - ١٩٢٥: دراسة وثائقية شاملة بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيس الدولة الاردنية**. عمان: المطبعة الأردنية، ١٩٧١. ١٩٢ ص.

ـــ. **الثورة العربية الكبرى: وثائق واسانيد**. عمان: دائرة الثقافة والفنون، ١٩٦٦. ٢٨٠ ص.

ـــ. **المراسلات التاريخية، ١٩١٤ - ١٩١٨: الثورة العربية الكبرى**. عمان: المؤلف، ١٩٧٣. ٢٧١ ص.

الميلي، محمد. **ابن باديس وعروبة الجزائر**. بيروت: دار الثقافة؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٣. ٣٤٧ ص.

ندوة جامعة الدول العربية بين الواقع والطموح، تونس، ٢٨ نيسان/ ابريل - ٢ أيار/ مايو ١٩٨٠. شارك فيها: علي محافظة وعلي الدين هلال وحسين البحارنة وحسن نافعة ومحمد السيد سليم وعبدالحسن زلزلة ومحيي الدين صابر وحسين جميل وغسان العطية وأحمد صدقي الدجاني وجميل مطر ومجدي حماد وعبدالحميد الموافي وناصيف حتي ومحمد لبيب شقير وغسان سلامة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣. ١٠٠٣ ص.

النديم، عبدالله. **سلافة النديم في منتخبات عبدالله النديم**. جمع عبدالفتاح النديم. ط ٢. القاهرة: مطبعة هندية، ١٩٠١ - ١٩١٤. ٢ ج في ١.

الهاشمي، طه. **مذكرات طه الهاشمي، ١٩١٩ - ١٩٤٣**. مع تحقيق ومقدمة في تاريخ العراق الحديث بقلم خلدون ساطع الحصري. بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٧.

هتلر، ادولف. **كفاحي**. بيروت: المكتبة الاهلية، [د.ت.].

هير زويز، لوكاز. **المانيا الهتلرية والمشرق العربي**. ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١.

هيكل، محمد حسين. **مذكرات في السياسة المصرية**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١ - ١٩٥٣. ٢ ج.

الورتلاني، الفضيل. **الجزائر الثائرة**. بيروت: منشورات عبادالرحمن، ١٩٥٦. ٥٢٦ ص.

الوكيل، فؤاد حسين. **جماعة الأهالي في العراق، ١٩٣٢ - ١٩٣٧**. ط ٢. بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠.

ياغي، اسماعيل أحمد. **حركة رشيد عالي الكيلاني: دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية**. بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٤. ٣٢ ص.

اليونس، عبداللطيف. **ثورة الشيخ صالح العلي**. دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي، [د.ت.].

ط ٢. دمشق: دار اليقظة العربية، ١٩٦١. ٢٣٤ ص. (سلسلة رواد التحرير العربي، ١)

دوريات

ابراهيم، سعدالدين. «الابعاد الاجتماعية للوحدة الاقتصادية العربية.» **الفكر العربي**: السنة ٢، العددان ١١ و١٢، آب - أيلول/ أغسطس - سبتمبر ١٩٧٩. ص ٦٣ - ٩٢.

الاستاذ: السنة ١، العدد ٢، ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٣. ص ٥٣٠ - ٥٣١.

ام القرى (مكة): ٦ نيسان/ ابريل ١٩٣٤.

البصائر: ١٩٣٨/١/١٤.

البلاغ (القاهرة): ٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٨.

الجبوري، جميل. «نشأة فكرة جامعة الدول العربية.» **شؤون عربية**: العدد ٢٥، آذار/ مارس ١٩٨٣. ص ٦ - ٣٩.

الجريدة: العدد ١، ١٩٠٩.

جريدة الاردن (حيفا): ١٩١٩/١١/١٥ و١٩١٩/١١/٢١.

الجريدة الرسمية (عمان): العدد ٧١٩، ١٩٤١/٩/١٦.

الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الاردن: العدد٦٥٠، ١٩٣٩/٩/٢١.

جريدةالقبلة.«[تصريح الملك حسين].» **جريدة القبلة**: العدد ٢٢٠، ١٩١٨/١١/٨.

جريدة المفيد (دمشق): ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩.

الرابطة العربية (القاهرة): السنة ١، العدد ٩، ٩ تموز/ يوليو ١٩٣٦.

سعود، العيد. «العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي في العهد العثماني.» **سرتا** (قسنطينة): العدد ١، ايار/ مايو ١٩٧٩.

عمارة، محمد. «موقع الوهابية من حركة التجديد.» **الموقف العربي**: العدد ٣٠، تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٧٩.

كوثراني، وجيه. «ملاحظات منهجية لدراسة مشروع الوحدة في الحركة العربية المشرقية.» **الفكر العربي**: السنة ٢، العددان ١١ و١٢، آب - ايلول/ أغسطس - سبتمبر ١٩٧٩. ص ٥٤ - ٦٢.

المازني، ابراهيم عبدالقادر. «القومية العربية.» **الرسالة** (القاهرة): السنة ١٣، العدد ١١٢، آب/ اغسطس ١٩٣٥. ص ١٣٦٣ - ١٣٦٥؛ **الآداب** (بيروت): السنة ٨، العدد ١٢، كانون الاول/ ديسمبر ١٩٦٠. ص ٨ - ٩، **وآفاق عربية**: السنة ١، العدد ٦، شباط/ فبراير ١٩٧٦. ص ١٣٧.

محافظة، علي. «النشأة التاريخية للجامعة العربية.» **المستقبل العربي**: السنة ٥، العدد ٤١، تموز/ يوليو ١٩٨٢. ص ٦٥ - ٨٤.

محفوظ، وقداش. «الفرص الضائعة واستحالة إيجاد حل سياسي للقضية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين.» **مجلة التاريخ الافريقية (الجزائر)**: العددان ٦ و٧، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٧.

محمد، عبدالعاطي. «تطور الفكرة العربية في مصر.» **الفكر العربي**: العددان ٤ و٥، ١٥ أيلول/ سبتمبر - ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٨. ص ٢٩٥ - ٣١٨.

المصري (القاهرة): ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٨؛ ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٨ و٢٧ حزيران/ يونيو ١٩٣٩.

المقطم: ٢٢ - ٣٠ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٢٢؛ ١٨ نيسان/ ابريل ١٩٣٤؛ ١٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٣٨؛ ٣١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٣٨ و٢٣ حزيران/ يونيو ١٩٣٩.

«نص بلاغ الجمعية.» **العمران**: السنة ١٢، المجلد ٢، الجزء ٥، العدد ٣٨٢، ٣ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٠٨. ص ٩٠ - ٩٣.

«النص الكامل لبيان عصبة العمل القومي.» **الف باء** (دمشق): ٢٩ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٣٦.

الهلال (القاهرة): السنة ٢٢، العدد ٩، حزيران/ يونيو ١٩١٤؛ نيسان/ ابريل ١٩٣٩؛ ٦ حزيران/ يونيو ١٩٤١؛ السنة ٥١، العدد ٤، ١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٣.

٢ - الأجنبية

Books

Abbas, Ferhat. *Guerre et révolution d'Algérie. I. La nuit coloniale.* Paris: Julliard, 1962. 233p.

Ageron, Charles-Robert. *L'Algérie algérienne de Napoléon à De Gaulle.* Paris: Sindbad, 1980. 254p.

— *Histoire de l'Algérie contemporaine.* Paris: Presses universitaires de France, [n.d.]. (Que sais-je? no.400)

— *Politiques coloniales au Maroc.* Paris: Presses universitaires de France, 1972. 291p. (Collection hier)

Andréa, Charles Joseph. *La révolte druze et l'insurrection de Damas, 1925- 1926.* Paris: Payot, 1937. (Bibliothèque historique)

Antonius, George. *The Arab Awakening: The Story of the Arab National Movement.* London: Hamilton, 1938. 471p.

Aron, Robert [et al.]. *Les origines de la guerre d'Algérie.* Paris: Fayard, 1962. 338p.

Azoury, Nagib. *Le réveil de la nation arabe.* Paris: Plon, 1905.

Beeley, Harold. *Survey of International Affairs for the year 1937.*

Ben Gurion, David. *Letters to Paula.* Translated from the Hebrew by Aubrey Hodès. London: Vallentine Mitchell, 1971. 259p.

Bernard, Stephane.*The Franco-Moroccan Conflict, 1942- 1956.* New Haven and London: Carnegie Endowment for International Peace; Yale University Press, 1968. 680p.

Berque, Jacques. *Le Maghreb entre deux guerres.* 2ème ed. Paris: Sevil, 1970. (Collection esprit. Série frontière ouverte)

Berthier, André. *L'Algérie et son passé.* Préface de Jérôme Carcopino. Paris: A. et J. Picard, 1951. 209p.

Bessis, Juliette. *La Méditerranée Fasciste, l'Italie mussolinienne et la Tunisie.* Paris: Editions Karthala; Publications de la Sorbonne, 1981.

Bidwell, Robin Leonard. *Morocco under Colonial Rule: French Administration of Tribal Areas, 1912- 1956.* London: Frank Cass and Co., 1973. 349p.

Bonnet, George. *Défense de la paix, 1936- 1940.* Genève: Editions du cheval ailé, 1946- 1948. 2vols. (Bibliothèque du chevalaité)
vol. 1: *De Washington au Quai d'Orsay.*
vol. 2: *Fin d'une Europe: De Munich à la guerre.*

Bormann, Martin. *Le testament politique de Hitler.* Préface de H.R. Trevor- Roper. Commentaires de André François Poncet. Paris: Fayard, 1959.

Boyer, Pierre. *L'évolution de l'Algérie médiane, ancien département d'Algèr de 1830 à 1956.* Paris: Adrien- Maisonneuve, 1960. 426p.

Brémond, Edouard. *Le Hedjaz dans la guerre mondiale.* Paris: Payot, 1931. 351p.

Bretholz, Walfgang. *Aufstand der Araber.* Wien: Kurt Desch, 1960. 599p.

Buttler, J.R.M. *Grand Strategy.* vol. 1: *September 1939- June 1941.* London, 1957; vol.3: *1941- 1942.* London, 1964.

Carbillet, Capitaine. *Au Djebel Druze: Choses vues et vécues.* Paris: Argo, 1929. 249p.

Catraux, Georges. *Dans la bataille de la Méditerranée: témoignages et commentaires.* Paris: René Julliard, 1949.

Charles-Roux, P. *Souvenirs diplomatiques, Rome-Quirinal.* Paris: Fayard, 1958.

Chouraqui, André. *Between East and West: A History of the Jews of North Africa.* Translated from French by Michael M. Bernet. Philadelphia: Jewish Publication Society of America, 1968. 376p.

Churchill, Winston S. *The Second World War.* London: Cassell, 1950- 1954. 6vols.

Ciano, Galazzo. *Journal Diplomatique.*

— *Journal politique, 1939- 1943.* Traduction de S. Stelling- Michand. Boudry, Suisse: Editions de la Baconnière, 1946.

Clark, Michael K. *Algeria in Turmoil, the Rebellion: Its Causes, Its Effects, Its Future.* New York: Grosset and Dunlop, 1960. (Grosset's Universal Library, UL99)

Collin, Bernardin. *Le problème juridique des lieux saints.* Le Caire: Centre d'études orientales, 1956. 208p.

Collot, Claude et Jean-Robert Henry (eds.). *Le mouvement national algerien: textes, 1912- 1954.* Préface de Ahmed Mahiou. Alger: Office des publications universitaires; Paris: L'Harmattan, 1978. 347p.

Couland, Jacques. *Le mouvement syndical au Liban, 1919- 1946: son évolution pendant le mandat Français de l'occupation à l'évacuation et au code du travail.* Préface de Jacques Berque. Paris: Editions sociales, 1970. 453p.

Dabbab, Mohammed. *Les délégations destouriennes à Paris ou la question tunisienne dans les années 1920.* Textes et documents. Tunis: Maison tunisienne de l'édition, 1980.

Dawn, C. Ernest. *From Ottomanism to Arabism: Essays on the Origins of Arab Nationalism.* Urbana, III: University of Illinois Press, 1973. 212p.

De Gaulle, Charles. *Mémoires de guerre.* vol.1: *L'appel, 1940- 1942.* Paris: Plon, 1952; vol.2: *L'unité, 1942- 1944.* Paris: Plon, 1956 et vol.3: *Le salut, 1944- 1946.* Paris: Plon, 1959.

Depois, Jean. *L'Afrique du Nord.*

Deuerlein, E. *Der Aufstieg der NSDAP in Augenzeugen-berichten.*

Ducruet, Jean. *Les capitaux européens au Proche-Orient.* Préface de Gaston Leduc. Paris: Presses universitaires de France, 1964. 468p. (Etudes économiques internationales)

Duran- Angliviel, André. *Ce que la Tunisie demande à la France.* Paris: Jouve, 1921.

Duroselle, J.B. *Histoire diplomatique de 1919 à nos jours.* 7ème ed. Paris: Librairie Dalloz, 1978.

Eden, Robert Anthony. *Freedom and Order: Selected Speeches, 1939- 1945.* London: Faber and Faber, 1947. 436p.

— *The Reckoning: The Memoirs of the Rt. Hon. Sir Anthony Eden, Earl of Avon.* London: Cassell, 1965.

Editor and publisher: The Fourth Estate. New York: The Editor and Publisher Co., 1922. (vol.35, no.27)

Emerit, Marcel. *L'Algérie à l'époque d'Abd-el-Kader.* Paris: Editions Larose, 1951. 302p. (Gouvernement général de l'Algérie. Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algérie. 2ème série. Documents divers, t.4)

Eppler, John W. *Rommel ruft Kairo; aus dem Tagebucheines Spions.* Nach Gesprächen, Tagebuchnotizen and zeitgenössischen Berichten zestaltel von Heinz Görz. Gütersloh: C. Bertelsmann, 1959. 299p.

Evans-Pritchard, E.E. *The Sanusi of Cyrenaica.* Oxford: Oxford University Press, 1963.

Favord, Charles-Henri. *La révolution algérienne.* Paris: Plon, 1959. 233p. (Les documents de tribune libre, 5)

de Feriet, René. *L'application d'un mandat: la France puissance mandataire en Syrie et au Liban.* Beyrouth: Réveil, 1926. 156p.

Fontaine, Pierre. *Alger-Tunis-Rabat: les dessous du drame nord-africain.* Paris: Dervy, 1953. 353p. (Collection hommes et continents)

Friedman, Isaiah. *Germany, Turkey and Zionism, 1897- 1918.* Oxford: Clarendon Press, 1977. 461p.

Gaudfroy- Demombynes, R. *L'œuvre Française en matière de l'enseignement au Maroc.* Paris: Geuthner, 1928.

Gaudio, Attilio. *Allal El-Fassi ou l'histoire de l'Istiqlal.* Préface de Jacques Berque. Paris: Editions Alain Moreau, 1972. 376p. (Histoire et actualité)

Gaulis, Berthe Georges. *Lyautey intime.* Paris: Berger-Levrault, 1938.

Gautier, Emile Félix, *Le passé de l'Afrique du Nord: Les siècles obscurs.* Paris: Payot, 1937. 437p.

— *L'islamisation de l'Afrique du Nord: les siècles obscurs du Maghreb.* Paris: Payot, 1927. 432p.

Gayda, Virginio. *Was Will Italien? (Che Co So Voule L'Italia).* 2Aufloge. Leipzig: Goten verlage, 1941.

Germain, Roger. *La politique indigène de Bugeaud.* Paris: Larose, 1955. 383p. (Gouvernement général de l'Algérie. Collection de documents inédits et d'études sur l'histoire de l'Algérie. 3ème série. Etudes, t.II)

Glubb, John Bagot. *Britain and the Arabs: A Study of Fifty Years 1908- 1958.* London: Hadder and Stoughton, 1959. 496p.

Goerlitz, Walter. *Der Zweite Weltkrieg.*

Goma'a, Ahmed M. The Foundation of the League of Arab States: Wartime Diplomacy and Inter-Arab Politics, 1941-1945. London; New York: Longman, 1977. 323p.

Gontaut- Biron, Rogerde. *Comment la France s'est installée en Syrie, 1918- 1919.* Paris: Plon-Nourrit, 1923. 354p.

Great Britain. *Conference on Palestine, Notes on the Meeting Held on the 1st of March, 1939.*

— *Report of H.M.'s Government in the U.K. to the Council of the League of Nations... for the Year 1930.* London: Her Majesty Stationery Office, [n.d.].

Gery, Edward. *Mémoires d'Edward Grey.* Translated from English by M. d'Honfroi. Paris: Payot, 1927.

Grimberg, C. [et al.]. *Histoire universelle: de la paix à la conquête de l'espace.*

Grobba, F. *Maenner und Maechte im Orient.*

Guernier, Eugéne Léonard. *La Berbérie, l'Islam et la France: le destin de L'Afrique du Nord.* Paris: Editions de l'union française, 1950. 2vols.

Halder, Franz. *Kriegstagebuch; tägliche Aufzeichnungen des Chefs des Generalstables des Heeres, 1939-1942.* H. vom Arbeitskreis für Wehrforschung, Stuttgart. Stuttgart: W. Kohlhamma, 1962- 64. 3vols.

Halstead, John P. *Rebirth of a Nation: The Origins and Rise of Moroccan Nationalism, 1912- 1944.* Cambridge, Mass.: Center for Middle Eastern Studies, Harvard University; Harvard University Press, 1967. 323p. (Harvard Middle Eastern Monographs, 18)

Harbi, Mohamed. *Aux origines du Front de libération nationale; la scission du P.P.A.- M.T.L.D.: contribution à l'histoire du populisme révolutionnaire en Algérie.* Paris: Bourgeois, 1975. 313p.

Hildebrand, Klaws. *Deutsche Aussen-politik, 1933- 1945.*

— *Vom Reich zum Wettreich, Hitler, NSDAP und Koloniale Frage 1919- 1945.* München: Wilhelm Fink Verlag, 1969.

Himadeh, Sa'id B. (comp.). *Economic Organization of Syria.* Beirut: American Press, 1936. 466p. (American University of Beirut. Publications of the Faculty of Arts and Sciences. Social Science Series, no. 10)

Hirszowicz, Lukasz. *The Third Reich and the Arab East.* London: Routledge; Toronto: Toronto U.P., 1966. 403p. (Studies in Political History)

Holt, Peter Malcolm. *The Mahdist State in the Sudan, 1881- 1898: A Study of Its Origin, Development and Overthrow.* Oxford: Clarendon Press, 1970. 295p.

Hourani, Albert Habib. *Syria and Lebanon: A Political Essay.* 2nd ed. London; New York; Toronto: Oxford University Press, Royal Institute of International Affairs, 1946. 402p.

Hubatsch, Walter. *Hitler weisungen fuer die krieg fuehrung, 1939- 1945.* Frankfurt am Main, 1962.

L'Huillier, Fernand. *Le Moyen-Orient Contemporain, 1945- 1958.* Paris: Sirey, 1959. 226p.

Hurewitz, Jacob Coleman. *Diplomacy in the Near and Middle East: A Documentary Record.* Princeton: Van Nostrand, 1956. 2vols.

Huvelin, Paul. *Que vaut la Syrie?* Paris: L'Asie française, 1921. 52p. (L'Asie française. Documents économiques, politiques et scientifiques, no.1)

Issawi, Charles Philip (ed.). *The Economic History of the Middle East, 1800- 1914.* Chicago: University of Chicago Press, 1966. 543p. (Midway Reprint Series)

Juin, Alphonse P. *Le Maghreb en feu.* Paris: Plon, 1957. 192p.

Julien, Charles André. *L'Afrique du Nord en marche: nationalismes musulmans et souveraineté française.* 3ème éd. révisée. Paris: René Julliard, 1972. 439p.

— *Histoire de l'Algérie contemporaine: la conquête et les débuts de la colonisation, 1827- 1871.* Paris: Presses universitaires de France, 1964.

Khadduri, Majid. *Independent Iraq, 1932- 1958: A Study in Iraqi Politics.* 2nd ed. London: Oxford University Press, 1960. 388p.

— *Modern Libya: A Study of Political Development.* Baltimore: The John Hopkins Press, 1963.

Khairallah, K.T. *La Syrie: Territoire, origines ethniques et politiques, evolution, esquisses: la vie sociale et littéraire, la vie politique en Syrie et au Liban.* Paris: Leroux, 1912. 143p. (Revue du monde musulman)

Kirk, George Eden. *The Middle East in the War.* With an Introduction by Arnold Toynbee. London; New York: Oxford University Press, 1953. 511p. (Survey of International Affairs)

Kraiem, Mustapha. *La Tunisie précoloniale.* Tunis: Société tunisienne de diffusion, 1973. 2vols.

Laloy, Emile (ed.). *Les documents secrets des archives du ministère des affaires étrangères de Russie publiés par les Bolcheviks.* Paris: Brossard, 1919. 197p.

Landau, Rom. *Moroccan Drama, 1900- 1955.* London: Hale; San Francisco: The American Academy of Asian Studies, 1956. 430p.

Lansing, Robert. *The Peace Negotiations: A Personal Narrative.* New York: Houghton Mifflin, 1921.

Laqueur, Walter Zéev. *The Soviet Union and the Middle East.* London: Routledge; New York: Praeger, 1959. 366p. (Praeger Publications in Russian History and World Communism, no.81)

Laroui, Abdallah. *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain, 1830- 1912.* Paris: F. Maspero, 1980.

Lipschits, Isaac. *La politique de la France au Levant, 1939- 1941.* Paris: Editions A. Pedone, 1963.

Lloyd- George, David. *War Memoirs of David Lloyd- George*. 2nd ed. London: Ivor Nicholson and Watson, 1934.

Longrigg, Stephen Hemsley. *Iraq 1900- 1950: A Political, Social and Economic History*. 2nd ed. London: Oxford University Press, 1956.

— *Syria and Lebanon under the French Mandate*. London: Issued under the auspices of the Royal Institute of International Affairs; New York: Oxford University Press, 1958. 404p.

Lyautey, Pierre: *Gouraud*.

Madani, T. *Mémoires*. Alger: Editions SNED, 1977.

Mahsas, Ahmed. *Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la première guerre mondiale à 1954*. Paris: L'Harmattan, 1980. 368p.

Mantoux, Paul (éd.). *Conseil des Quatre, 24 mars — 29 juin 1919: délibérations [d'après les] notes de l'officier interprète Paul Mantoux*. Paris: Centre national de la recherche scientifique, 1955.

Martens, George Friedrich von (ed.). *Nouveau recueil général des traités, conventions et autres transactions remarquables servant à la connaissance des relations étrangères des puissances et états dans leurs rapports mutuels, rédigé sur des copies authentiques, par Frédéric Murhard*. Continuation du grand recueil de M. de Martens. Goettingue: Dieterich, 1843- 1860. 5vols.

Mercier, Gustave. *La France nord- africaine*.

Mejcher, Helmut J.F. *Die Peripherie in der weltwirtschafskrise: Afrika, Asien und Lateinamerika, 1929- 1939*. Ferdinand Schoeningh, 1982.

Miège, Jon Louis *L'impérialisme colonial italien de 1870 à nos jours*. Paris: Société d'édition et d'enseignement supérieur, 1968.

Miller, David Hunter. *My Diary at the Conference of Paris. With documents*. New York: Appeal Printing Company, 1924.

Minerbi, Sergio I. *L'Italie et la Palestine, 1914- 1920*. Paris: Presses universitaires de France, 1970. 297p. (Publications de la faculté des lettres et sciences humaines de Paris- Sorbonne. Série recherches, t.60)

Mussoloni, Benito. Oeuvres *et discours*. Tradition française. Milan: 1934- 1939. 2vols.

Mutran, Nadra. *La Syrie de demain*. Paris: Plon, 1917.

Neher, Renée Bernheim (pres.). *La declaration Balfour, 1917, création d'un foyer national juif en Palestine*. Paris: Julliard, 1969. (Collection archives, 36)

Noradouinghian, G. *Recueil d'actes internationaux de l'empire ottoman*.

Paye, Lucien. *Enseignement et société musulmane*. (Thèse de doctorat, Sorbonne, 1957). 3vols.

Pearlman, Maurice. *Mufti of Jerusalem: The Story of Haj Amin el Husseini*. London: V. Gollancz, 1947. 91p.

Peteran, Tabitha. *Syria*. London: E. Benn; New York: Praeger, 1972. 284p. (Nations of the Modern World)

Pichon, Jean. *Le Partage du Proche-Orient*. Paris: Peyronnet, 1938. 382p.

Picker, Henry. *Hitlers Tischgespraeche*. Stuttgart: Hillgruber, 1963.

Pickles, Dorothy Maud. *Algeria and France: From Colonialism to Cooperation*. London: Methuen; New York: Praeger, 1963.

Playfair, Ian Stanley Ord. *The Mediterranean and the Middle East*. London: Her Majesty Stationery Office, 1954- 1959. 3vols.

Poidevin, Raymond. *Les relations économiques et finançières entre la France et l'Allemagne de 1898 à 1914*. Paris: Armand Colin, 1969.

Poincaré, Raymond. *Au service de la France-Neufs années de souvenirs*. Paris: Plon, 1926-1933. 10 vols.

The Policy of the Soviet Union in the Arab World: A Short Collection of Foreign Policy Documents.

Polk, William Roe and R. L. Chambers (eds.). *Beginnings of Modernization in the Middle East: The Nineteenth Century*. Chicago: University of Chicago Press, 1968.

Polonsky, J. *Documents diplomatiques secrets russes*.

Porath, Yehoshua. *The Palestinian Arab National Movement: From Riots to Rebellion. 1929- 1939*. London; Totowa, N.J.: Cass, 1977. 414p.

Puaux, Gabriel. *Deux années au Levant: souvenirs de Syrie et du Liban, 1939- 1940*. Paris: Hachette, 1952. 248p.

Rabbath, Edmond. *Unité syrienne et devenir arabe*. Paris: Librairie Marcel Rivière, 1937. 411p.

Rahn, Rudolf. *Ruheloses Leben, Aufzeichnungen und Erinnerungen*. Düsseldorf: Diederichs, 1949.

Du Rausas, Pélissié. *Le régime des capitulations*. Paris, 1910. 2vols.

Relations de la France et de la Syrie.

Renouin, Pierre et Jean-Baptiste Duroselle. *Introduction à l'histoire des relations internationales*. 2ème ed. revue et corrigée. Paris: Armand Colin, 1966. 52op.

— *Les questions méditerranéennes de 1904 à1914*. Paris: Tournier et Constans, 1956.

Ritter, Nikolaus. *Deckname Dr. Rontzau; die Aufreichnungen des Nikolaus Ritter, Offizier in Geheimen Nachrichtendienst*. Hamburg: Haffmann und Campe, 1972.

Roumani, Adib. *Essai historique et technique sur la dette publique Ottomane*. Paris: Giard, 1927. 332p.

Royal Institute of International Affairs [RIIA]. *Egypt, 1914- 1945*. London: RIIA, 1952. (Information Paper, no.19)

Vatikiotis, Panayiotis J. *The Modern History of Egypt.* London: Weidenfeld; New York: Praeger, 1969. 512p.

Vaussard, Maurice. *Histoire de L'Italie moderne, de l'unité au libéralisme.* Paris: Hachette, 1972.

Villari, Luigi. *Italian Foreign Policy under Mussolini.* New York: Deuin-Adair Co., 1956. 396p.

Watti, Mohamed Moustafa. *Analyse des Nationales Interesses am Beispiel der deutsch-arabischen Beziehung.* Bochum: Brockmeyer, 1976.

Weizmann, Chaim. *Trial and Error: The Autobiography of Chaim Weizmann.* London: Hamiton; New York: Harper; Philadelphia: Jewish Publication Society, 1949.

Weygand, Gal. *Mémoires.* vol.1: *Mirages et réalités.* Paris: Flammarion, 1957. vol.2: *Rappelé au service.* Paris: Flammarion, 1958.

Woodward, Llewellyn. *British Foreign Policy in the Second World War.* London: Her Majesty Stationery Office, 1970.

——— and Rohan Butler (eds.). *Documents on British Foreign Policy, 1914- 1939.* London: Her Majesty Stationery Office, 1947, 1952.

Zeine, Zeine N. *Arab-Turkish Relations and the Emergence of Arab Nationalism.* Beirut: Khayat, 1958. 156p.

— *The Struggle for Arab Independence: Western Diplomacy and the Rise and Fall of Faisal's Kingdom in Syria.* Beirut: Khayat, 1960. 297p.

Zeller, Gaston. *Les temps modernes, histoire des relations internationales.*

Ziadeh, Nicola A. Origins of Nationalism in Tunisia. Beirut: American University of Beirut; presses de l'imprimerie catholique, 1962. 167p.

Periodicals

L'Afrique française: juillet-août 1919; et avril 1933.

Andrew, C. et A.S. Kanya- Forstner. «La France à la recherche de la Syrie intégrale, 1914- 1920.» *Relations internationales:* no.19, automne 1979.

Articles et documents (Paris): no.33, 1 mars 1945.

Besson, Yves. «Hussein ou Ibn Sa'ud, une fausse alternative.» *Relations internationales:* no.19, automne 1979.

La Bourse égyptienne (Le Caire): 19/9/1924.

Bulletin officiel des actes administratifs: no.4, 28 February 1938.

de Caix, Robert. «Le Maroc français et la question indigène.» *Revue des deux mondes:* no.19, février 1914.

Congressional Record: vol.92, dt.3, col. 3460.

— *Great Britain and Egypt, 1914 - 1951.* London : R.I.I.A., 1952. (Information Papers, no.19).

Sochar, Howard Morley. *The Emergence of the Middle East, 1914- 1924.* London: Allen Lane; Penguin, 1970. 574p.

Samné, Georges. *La Syrie.* Préface de Chekri Ganem. Paris: Editions Bossard, 1920.

Samuel, Viscount. *Memoirs.*

Scham, Alan. *Lyautey in Morocco; Protectorate Administration, 1912- 1925.* Berkeley: University of California Press, 1970. 272p.

Schechtman, Joseph B. *On Wings of Eagles: The Plight, Exodus, and Homecoming of Oriental Jewry.* New York: T. Yoseloff, [1961]. 429p.

Schreiber, Gerhard. *Revisionimus und Weltmacht- Streben: Marinefuehrung und deutsdutalienische Beziehungen 1919- 1944.* Stuttgart: Deutsche Verlagsanstalt, 1978.

Schroeder, Bernd Philipp. *Deutschland und der Mittlere Osten in Zweiten Weltkrieg.* Göttingen: Musterschmidt, 1975.

Segré, Claudio G. *Fourth Shore, the Italian Colonization of Lybia.* Chicago: The University of Chicago Press, 1974.

Shwadram, Benjamin. *The Middle East, Oil and the Great Powers.* 2nd ed. London: Atlantic Press, 1966.

Slatin, Rudolf Carl. *Fire and Sword in the Sudan: A Personal Narrative of Fighting and Serving the Dervishes, 1879- 1895.* London: Edward Arnold, 1907.

Sousa, Nasim. *The Capitulatory Regime of Turkey: Its History, Origin and Nature.*

Steffen, Hans. *Salaam- Geheimkommando zum Nil.* Neckargemuend, 1960.

Stein, Leonard I. *The Balfour Declaration.* London: Valentine; New York: Simon, 1961. 681p.

Temperley, Harold William Vazeille (ed.). *A History of the Peace Conference of Paris.* London; New York: Oxford University Press, 1969. 6vols.

de Testa, Baron. *Recueil de Traités de la Sublime porte.*

Theobald, Alan Buchan. *The Mahdia: A History of the Anglo-Egyptian Sudan, 1881- 1899.* 7th ed. London: Longman, 1967.

Théry (ed.). *Les finances ottomanes.*

Thobie, Jacques. *Intérets et impérialisme français dans l'empire ottoman 1895- 1914.* Paris: Publications de la Sorbonne, 1977.

Tillmann, Heinz. *Deutschlands Araberpolitikim Zweiten Weltkrieg.* Berlin: Deutscher, Verlag der Wissenschaften, 1965.

Toynbee, Arnold. *Survey of international Affairs for the Year 1925.* London: Oxford University Press, 1926.

Correspondance d'Orient: nos. 273- 278.

The Daily Mail (London): 23/6/1939.

La Défense (Alger): 23/7/1937.

Deutsche Diplomatisch- Politische Korrespondenz (Berlin): no.118, 20/6/1939.

«La documentation française.» *Notes et études documentaires:* no. 1500, 6 juillet 1951.

«Documents sur les origines de la Ligue Arabe,» *Orient:* no.4, 1960. pp.188- 189.

Fleury, Antoine. «Le mouvement national arabe à Genève.» *Relations internationales:* no.19, automne 1979.

Grange, Daniel J. «Structure et techniques d'une propagande: la propagande arabe de radio Bari, 1937- 1939.» *Relations internationales:* no 5 1976.

— «Structure et techniques d'une propagande: Les émissions arabes de radio Bari.» *Relations internationales:* no.2, 1974.

Guenanech, M. «L'orientation politique à l'aube de la renaissance moderne en Orient.»

التاريخ (الجزائر): ١٩٨٠.

Israel, Gérard. «L'alliance israélite universelle, 1860- 1900.» *Cahiers de l'alliance israélite universelle:* no.127, février 1960. (numéro spécial)

Journal officiel du gouvernement Egyptien: vol. 52, no.117, 7 décembre 1925. (numéro extraordinaire)

Journal officiel de la république Française: vol.71, no. 164, 13 Juillet 1939.

Kampffmeyer, Georg. «Damaskus.» *Die Welt des Islams:* bd. 8, heft 2-4, 1926.

Mejcher, Helmut J.F. «North Africa in the Strategy and Politics of the Axis Powers, 1936- 1943.» *Cahiers de Tunisie:* vol.29, nos. 117- 118, 1981.

Ministère de l'information. *Notes documentaires et études:* no.74, 8 Juin 1945.

Monteil, Vincent. «L'arabisation culturelle de l'Algérie.» *Preuves:* no.155, janvier 1964.

Mouton, M.R. «Le congrès Syro-palestinien de Genève 1921.» *Relations internationales:* no.19, automne 1979.

Nouschi, André. «Pipe-lines et politique au Proche-Orient dans les années 1930.» *Relations internationales:* no.19, automne 1979.

El-Oumma (Paris): 10 mai 1937 et octobre 1937.

Revue du monde musulman (Paris): vol.2, août 1908 et vol. 41, septembre- décembre 1920.

The Times (London): 26/5/1936.

٣ ـ الوثائق

١ ـ الارشيف السياسي في وزارة الخارجية الالمانية في بون.

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA].

— «Pilger an Grobba, Berlin, 5/2/1937».

— Abtsilung [Abt] III, Bd.1. «Bericht Stoher, Kairo, 9/1/1936».

— Abt IV, Politik [Pol.] III, Bd.1. «Nord an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 9/2/1927».

— Pol. Abt. III, Bd. 1. «Deutsche Botschaft an Auswaertinges Amt, Rom, 5/9/1929».

— Pol. Abt. VII, Politick II, Bd. I.

— Pol. II, Bd.1. «Dittman an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 9/8/1937».

— Pol. II, Bd.1. «Grobba an Auswaertinges Amt, Bagdad, 5/1/1937».

— Pol. III, Bd. 1. «Deutsche Konsulat an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 7/6/1935».

— Pol. III, Bd. 1. «Nord, Deutsche Konsulat an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 30/4/1931».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Aegypten.

— Abt. III. «Deutsche Botschaft an Auswaertinges Amt, Rom, 1/10/1924».

— Pol II. «Deutsche Konsulat an Auswaertinges Amt, Alexandria, 9/3/1933».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ettel.

— «Aufzeichnung Lage in Nordafrika, vom 17/11/1943.» 363278 and 390573-7.

— «Kaukasus, Arab Laender, Aegypten.» 390573-7.

ـ «مذكرة غروبا المؤرخة في ٢٠/٢/١٩٤٢ عن مقابلة الكيلاني للكونت شيانو والدوتشي وملك ايطاليا في ١٠ و١٤ و١٥ و١٨».

ـ «مذكرة المفتي إلى وزارة الخارجية الالمانية في ١٨/١١/١٩٤٢».

ـ «مذكرة المفتي بالفرنسية مؤرخة في ١٦/٣/١٩٤٣».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ettel 2, 1942- 1943.

— « Aufzeichnung Grobba, Berlin, 7/2/1942».

— «Aufzeichnung Grobba, Berlin, 26/9/1942».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ettel 2, 1943.

— «Abschluss eines Rahmenvertrages Mit Rashid Ali al Gailani, vom 10/2/1942».

— «Grobba's Notes, Berlin, 21 and 26/1/1942».

— «Text of the Japanese Draft, Berlin, 10/1/1941».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ettel 2, Grossmufti.

— «Notiz Ettel Ohne Datum.» 311365-6.

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ettel 3, Grossmufti.

— «Aufzeichnung Ettel, vom 27/6/1942.»

— «Seiler an Auswaertinges Amt, Istanbul, 1/7/1942».

— «Seiler an Auswaertinges Amt, Istanbul, 4/7/1942».

ـ «رد شيانو على مذكرة المفتي مترجما الى الالمانية».

- «مذكرة ايتل في ١٩٤٢/٦/٢٦ ».

- «مذكرة ايتل في ١٩٤٢/٦/٢٧ ».

- «مذكرة ايتل، برلين في ١٩٤٢/٩/١٥ ».

- «مذكرة تينرمان في ١٩٤٣/١/٥ ».

- «مذكرة غروبا، برلين في ١٩٤٢/٩/١٦».

- «ملخص بالالمانية لمذكرة المفتي الموجهة الى موسوليني في أيلول/ سبتمبر سنة ١٩٤٢ ».

- «نص رسالة المفتي إلى ناجي شوكت في ١٩٤٢/٩/٢٨».

- «نص رسالة ناجي شوكت الى المفتي في ١٩٤٢/٩/٣٠ ورسالة فرحان الحبذلي في ١٩٤٢/٩/٣٠ ورسالة الدكتور أبو غنيمة في ١٩٤٢/١٠/٢ ورسالة محمد العفيفي في ١٩٤٢/١٠/٣ ورسالة شكيب ارسلان في ١٩٤٢/٦/١٨» .

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ettel 5.

— «Aufzeichnung Ettel, vom 3/7/1942 ».

- «نسخة بيان المفتي بالعربية » .

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ettel 6, Grossmufti.

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ritter.

— « Aufzeichnung Ettel, vom 20/10/1942 ».

— «Brief Husseini an Keitel, vom 30/8/1942 ».

— «Mackensen an Reichsaussenminister, Rom, 23/12/1942».

- «رسالة المفتي إلى كايتل في ١٩٤٢/٨/٣٠» .

- «مذكرة غروبا الى فايتسزيكر في ١٩٤٢/٩/١٠ » .

- «مذكرة المفتي، روما، المؤرخة في ١٩٤٢/٨/٢٩» .

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], HA, Ritter Nordafrika.

— «Ritter an Reichsaussenminister, Berlin, 16/12/1942, Notiz Canaris, vom 14/12/1942 ».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Iran I.

— «Telegram Ettel, vom 3/7/1941 ».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Marokko.

— Pol. Abt II. «Proebster an Auswaertinges Amt, Berlin, 11/6/1920.»

— Vbd. Laenderakten, Bd. 1. «Dahir portant fixation du stratut des ressortissants allemands dans la zone française de l'empire chérifiens, du 11/1/1920.»

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Marokko 1. Vbd. Laanderkarten.

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Palaestina 1.

— Pol. Abt VII, PO. 25.

— Pol. Abt VII, PO. 36.

— Pol. Abt VII, PO. SA. «Dohle an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 15/7/1937 ».

— Pol. Abt VII, PO. SA. «Grobba an Auswaertinges Amt, Bagdad, 17/7/1937».

— Pol. Abt VII, PO. SA. «Grobba an Auswaertinges Amt, Bagdad, 20/7/1937».

— Pol. Abt VII, PO. SA. «Weizsaecker an Dohle, Berlin, 30/7/1937».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Politische Beziehunges Palaestina Zv Deutschland 1.

— Pol. Abt VII. «Dohle an Auswaertinges Amt, Jerusalem 7/7/1936 ».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Palaestina 2.

— Pol. Abt VII, PO. SA. «Seiler an Auswaertinges Amt, Beirut, 22/9/1937 ».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Saudi Arabia.

— Pol. VII. P385603.

— Pol. VII. «HA Clodues, Berlin, 22/6/1939.» 1076/385613.

— Pol. VII. «Notiz von Henting, vom 20/6/1939.» 1068/385601.

— Pol. VII. «Telegram Grobba, vom 23/6/1939.» 1093.

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Tunis 1.

— Pol. II. «Deutsche Konsulat an Auswaertinges Amt, Tunis, 2/7/1937».

— Pol. II. «Deutsche Konsulat an Answaertinges Amt, Tunis, 6/7/1937.»

— Pol. II. «Deutsche Konsulat, Tunis, 24/3/1937».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Tunis 2

— Pol. II. «Deutsche Konsulat an Auswaertinges Amt, Tunis, 18/10/1929».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Yemen/ Italien.

— Pol. II. «Deutsche Botschaft an Auswaertings Amt, Rom, 9/10/1926, 4/7/1928».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Reichsaussenminister [RAM], Aegypten.

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Reichsaussenminister [RAM], Irak.

— «Aufzeichnung, vom 20/5/1941».

— «Aufzeichnung Grobba, vom 28/4/10».

— «Aufzeichnung Reichsaussenminister, vom 21/4/1941».

— «Aufzeichnung Ribbentrop, Wien 21/4/1941».

— «Aufzeichnung Woermann, vom 24/4/1940.» 61135-6.

— «Aufzeichnung Woermann, vom 19/4/1941».

— «Aufzeichnung Woermann, 12/5/1941».

— «Mitteilung Abetz, vom 5/5/1941».

— «Telegram Bismark, Rom, 19/4/1941».

— «Telegram Grobba, vom 19/5/1941».

— «Telegram Grobba, vom 21/5/1941».

— «Telegram Grobba, vom 22/5/1941 ».

— «Telegram Grobba, vom 28/5/1941.» 61365.

— «Telegram Grobba, 29 und 30/5/1941».

— «Telegram Grobba, vom 31/5/1941».

— «Telegram Ritter, Fusch, an Ettel, Tehran, vom 22/5/1941».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Reichsaussenminister [RAM], Palaestina. «Dohle an Auswaertinges Amt, Jerusalem, 22/3/1937».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Staatssekritaer [Sts], Aegypten.

— «Abetz an Auswaertinges Amt, Paris, 25/2/1941».

— «Ettel an Auswaertinges Amt, Teheran, 15/4/1941».

— «Ettel an Auswaertinges Amt, 3/7/1941».

— «Mackensen an Auswaertinges Amt, Rom, 1/7/1942».

— «Mitteilung Woermann, vom 15/4/1941.» P. 173598-9

— «Notiz Woermann, Berlin, 5/5/1941».

— «Notiz Woermann, Berlin, 18/9/1941».

— «Notiz Woermann, Berlin, 27/9/1941».

— «Telegram Beckerle an Auswaertinges Amt, Sofia, 7/3/1941».

— «Telegram Richthoven, Sofia, 10/11/1940».

— Woermann on Reichsaussenminister, Berlin, 28/3/1942».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Staatssekritaer [Sts], Arabien 1.

— «Aufzeichnung Grobba, vom 27/8/1940».

— «Kroll an Auswaertinges Amt, Tarabya, 31/7/1940».

— «Papen an Auswaertinges Amt, Tarabya, 6/8/1940».

— «Woermann and Papen, 18/1/1940.»

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Staatssekritaer [Sts], Arabien Z.

— «Aufzeichnung Ritter, vom 14/12/1942».

— «Mitteilung Woermann, vom 8/12/1942».

— «Telegram Mackensen, vom 11/1/1943.» 51391-3.

- «مذكرة القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية الى وزارة الخارجية، برلين في ١٩٤٢/١٢/٣».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Staatssekritaer [Sts], Irak.

— «Aufzeichnung Grobba, Rom, 20/2/1942».

— «Mitteilung des Italienischen Aussenministerium, vom 29/4/1941».

— «Notiz Ribbentrop, vom 27/4/1941.» 83/61158-62.

— «Unterstaatssekritaer — Rahn, Telegram 12/5/1941».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Staatssekritaer [Sts], Irak 1.

— «Mitteilung Gabrielli, vom 23/4/1941».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Staatssekritaer [Sts], Irak 2.

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Staatssekritaer [Sts], Irak 2, HA Ritter.

- «نص الكتب المتبادلة بين رينتروب والمفتي والكيلاني».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Staatssekritaer [Sts], Marokko 1.

— «Mohr, Deutsche Konsulat Tanger an Auswaertinges Amt, 12/11/1942».

— «Ribbentrop an Deutsche Konsul, 17/1/1943».

— «Richter an Auswaertinges Amt, Tetuan, 13/11/1942».

— «Riethan Auswaertinges Amt, Tanger, 9/1/1943».

— «Telegram Richteran Auswaertinges Amt, Tetuan, 11/11/1942».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Abteilung [PA], Staatssekritaer [Sts], Syrien.

— «Achenbach an Abetz, 1/6/1941».

— «Berlin, 9/5/1941».

— «Ettel an Auswaertinges Amt, Tehcran, 9/6/1941».

— «Gehrke an Auswaertinges, Bagdad, 21/5/1941».

— «Notiz Woermann an Staatssekritaer, vom 17/4/1941».

— «Papen an Reichsaussenminister, Ankara, 9/6/1941».

— «Rahn an Auswaertinges Amt, 31/5/1941».

— «Rahn Auswaertinges Amt, 9/6/1941».

— «Rahn an Auswaertinges Amt, Beirut, 11/6/1941».

— «Rahn an Auswaertinges Amt, 25/6/1941».

— «Rahn an Auswaertinges Amt, 29/6/1941».

— «Rahn an Auswaertinges Amt, Damaskus, 26/5/1941».

— «Ribbentrop an Rahn, 4/6/1941».

— «Telegram Grobba, Bagdad, 15/5/1941».

— «Telegram Rahn, vom 11/5/1941».

— «Telegram Weizsaecker an von Hentig, Berlin, 8/1/1941».

— «Weizsaeker an Mackensen, Berlin, 9/9/1940».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Unterstaatssekritaer [Usts], Syrien.

— «Bericht Rahn, vom 30/7/1941».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Unterstaatssekritaer [Usts], Palaestina frage.

— «Woermann, Berlin, 1/4/1939».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Unterstaatssekritaer [Usts], Irak 3.

— «Aufzeichnung Grobba: Propaganda Gagen England in Vorderen Orient, Berlin, 7/8/1941».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Unterstaatssekritaer [Usts], Irak 2.

— «Aufzeichnung Woermann, vom 3/5/1941».

Auswaertinges Amt [AA], Politische Archiv [PA], Unterstaatssekritaer [Usts], Irak 1.

— «K.W., Geplante Massnamen des Amtes Ausland/Abwehr in Vorderen Orient, Berlin, 25/3/1941».

٢ ـ وثائق عن وزارة الخارجية الالمانية .

Akten Zur Deutschen Auswaertigen Politik [ADAP].

— «Aufzeichnung von Hentig, vom 22/5/1939.» 1605/385559-62, vol. IX.

— «Aufzeichnung von Hentig, vom 27/8/1938.» 1605/385489-491.

— «Aufzeichnung Weizsaecker, Berlin, 12/3/1941.» 71/50811-2.

— «Aufzeichnung Woermann, Berlin, 26/2/1941.» vol. 10, 71/50754-6.

— «Aufzeichnung Woermann Berlin, 7/3/1941, Aufzeichnung zur Arabische frage.» vol.10, 71/50760-77.

— «Aufzeichnung Woermann, Berlin, 10/4/1941.» 71/50846-7.

— «Bericht Grobba, vom 18/2/1939.» 1605/ 385522-9.

— «Bismarck an Auswaertinges Amt, Rom, 13/10/1941.» 794/273201.

— «Bismarck, Geschaefts Traeger, an Auswaertinges Amt, Rom, 19/4/1941.» 83/61577-8.

— «Ettel an Auswaertinges Amt, Teheran, 21/8/1941.» vol.10, 65/45250.

— «Mackensen an Auswaertinges Amt, 5/11/1941.» 71/50900-01.

— «Mackensen, Botschafter in Rom, an Auswaertinges Amt, Rom, 14/9/1940.» 71/50712-13.

— «Papen an Auswaertinges Amt, Therapia, 3/10/1940.» 285/181634-36.

— «Staatssekritaer Syrien, Berlin, 24/1/1941».

— «Unterstaatssekritaer an Grobba, Berlin, 18/4/1939.» 1605/ 385547-8.

ـ «مذكرة رئيس الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية المؤرخة في ٢١/٢/١٩٤١ ». 71/50753.

ـ «مذكرة غروبا، برلين، في ٦/١١/١٨٤١ ». 71/50902-05.

ـ «مذكرة غروبا في ٣٠/٩/١٩٤١ ». vol.10, 2281/481604.

ـ «برقية كستر Koester في ٢٣/٨/١٩٤١ ». 4937/E 264159.

ـ «برقية الوزير المفوض Von Rintelen في ٢١/٣/١٩٤١ ». 71/ 50830-31.

Akten Zur Deutschen Auswaertigen Politik [ADAP], Series D.

— «Abetz an Woermann, Paris, Telegram, vom 28/3/1941.» vol.10, 71/50757-8.

— «Bericht Grobba, vom 20/1/1938.» vol.10, no.578.

— «Mackensen an Auswaertinges Amt, Rom, 25/4/1941.» vol.10, no.401, 83/61608-10.

— «Telegram Ettel, 4/5/1941.» vol.12, no.448.

— «Telegram Ettel, Teheran, vom 5/5/1941.» vol.12, 83/61189-90.

— «Telegram Ettel, Teheran, vom 8/5/1941.» vol.12, no.472.

— «Telegram Grobba, vom 29/5/1941.» vol.12, no.568.

— «Telegram Ribbentrop, vom 27/4/1941.» 83/61614.

— «Telegram Kroll, vom 28/4/1941».

— «Telegram Ribbentrop, vom 20/7/1941.» 71/50882.

— «Telegram, vom 30/6/1941.» vol.13, no.49.

— «Telegram, von Papen, vom 6/10/1941.» vol.13, no.385.

— «Telegram Weizsaecker an Gessardschoft Teheran, 1/6/1941.» vol.12, 71/50861-3.

— «Telegram Woermann, vom 6/5/1941.» vol.12, 192/272876-9.

— «Woermann an Abetz, Berlin, 25/2/1941.» vol.10, 647/255195.

ـ برقية اتيل في ١٥/٤/١٩٤١ ». vol.12, no.350.

ـ «مذكرة رئيس الدائرة السياسية Woermann في ٤/٢/١٩٤١ ». vol.X, 71/50751-2.

ـ «مذكرة فورمان في ٩/٤/١٩٤١ ». vol.12, 71/50841-2.

ـ «مذكرة فورمان في ١٢/٤/١٩٤١ ». vol.12, 83/6157-8.

ـ «مذكرة فورمان في ٢٨/١١/١٩٤١ ». vol.13, 71/50970.

ـ «مذكرة Karmarz المؤرخة في ٥/٢/١٩٤١ ». vol. 10, 833/280739-43.

٣ ـ وثائق عن السياسة الخارجيه البريطانية .

Documents on British Foreign Policy [DBFP].

— «Agreement between the French Government and the Emir Faisal of January 6, 1920». vol.4.

— «Aide Memoire in Regard to the Occupation of Syria, Palestine and Mesopotamia Pending the Decision in Regard to Mandates.» vol.1.

— «The Emir Faisal to Lloyd George, Memorandum of October 11, 1913.» vol.4.

— «Note of a Meeting of the Head of Delegations of the Five Great Powers Held in Clemenceau's Room at the War Office, Paris, on September 15, 1919.» vol.1.

— «Projet français d'accord franco-arabe et contre-projet arabe du 20 décembre 1919.» vol.4.

٤ ـ وثائق عن السياسة الخارجية الالمانية .

Documents on German Foreign Policy [DGFP].

— «Abez despatch, Paris, 23/11/1941.» vol.13, no.494.

— «Allenby, Cairo, to Gurzon, Telegram of 12 June 1919.» vol.4.

— «Amin el-Husseini: Memorandum for the Commando Supremo, Rome, 29/8/1942.» vol.13.

— «Balfour to Allenby, Telegram of June 26, 1919.» vol.4.

— «Granow's and Bismark's Despatches, Rome, 28/3/1942 and 30/3/1942.» vol.13.

— «Grobba's Memorandum of 27 August 1940.» vol.10, no.403.

— «Grobba's Note, Berlin, 30/5/1942.» vol.13.

— «Mackensen's Despatches, Rome, 14/11/1941 and 22/1/1941.» vol.13.

— «Notes on Statement by Colonel Rudolf ok W/ Abteilung Ausland, Berlin, 12/11/1942». vol.13.

— «Ribbentrop's Memorandum, Berlin, 13/11/1941.» vol.13, no.468.

— «Ruele's Notes for Ribbentrop, Berlin, 5/5/1941.» vol.12.

— «Unsigned Notes, West fallen, 31/5/1942.» vol.13.

— «Weizsaecker's Note, Berlin, 7/11/1941.» vol.13.

— «Woermann's Memorandum of December 2, 1941».

— «Woermann's Note, Berlin, 21/7/1940.» vol.10, no.200.

- «مذكرة شميدت Schmidt حول الحديث بين هتلر والمفتي في ٢٨/١١/١٩٤١.» vol.13, no.515

- «برقية فورمان إلى ماكنزن في١٩/١١/١٩٤١.» vol.13, no.483 .

- «مذكرة فون لوش Von Loesch حول محادثات المفتي مع ربنتروب في ٢٨/١١/١٩٤١.» vol.13, no.514 .

٥ - وزارة الخارجية البريطانية .

Great Britain [GB], Foreign Office [FO].

— «Baghdad, 3/12/1931, Humphrys to Colonial Office.» 371/16086.

— «Conversation in Geneva on 13/9/1937 between Sir John Shuckburgh, C.O. and a Senior Member of the French Delegation.» 371/20814.

— «Foreign Office to General Allenby, Telegram of March 13, 1920.» 371/5033.

— «High Commissioner of Iraq to Secretary of State for Colonies, February 29, 1926.» 371/10160.

— «Ibn Saud's Statement to Lord Moyne in December 1941.» 371/35417-E 140/69/25, 23280 E 6959/6697/89.

— «Ibn Saud's Statement to Sir Reader Bullard in October 1939.» 371/2327- E 7604/549/28.

— «Jordan to Eden on 30 November 1944.» 371/39991.

— «Lampson to Foreign Office, 11 January 1938.» 371/21872.

— «Lettre de Riza Al-Rikabi au ministre britanique des affaires étrangères du 12 mars 1920». 371/5034.

— «Letters of the Prince to Arther Wauchope and Foreign Office in May 1937.» 371/20806.

— «London, 4 February 1918, from Foreign Office to Wingate.» 686/75. Cab. no.163.

— «Lord Killearn to Eden, 10 August 1943.» 371/34960.

— «Meeting between the French Ambassador and Sir Lancelot Oliphant, F.O. on 28/10/1938». 371/21883- E 634/6389/65.

— «A Memorandum Prepared by the Amir and Foreword by the Palestine High Commissioner on 11/6/1938.» 371/21885.

— «Millerand au Général Gouraud, télégramme du 13 mars 1920.» 371/5033.

— «Minutes by C.W. Baxter, Dated 22/5/1941, Approved by Sir Horace Seymour, the Deputy Under Secretary of State.» 371/27043.

— «Minutes of Discussion at the Ministry of Foreign Affairs of Iraq on 27/10/1936.» 371/20029.

— «Negotiations between the Emir Faisal and the French Government.» 371/5033.

— «Note de la delegation du Hedjaz auprès de la Conférence de la paix, 30 avril 1920.» 371/5035».

— «Paris, January 30, 1919.» 608/92

— «Record of an Interview between Eden and Sheikh Hafiz Wehba, 15/8/1941».

— «Record of Nuri's Talks with Sammuel in Paris in October 1936.» 371/20028.

— «Scheme for Federation of Arab States under Ibn Saud with Accomodation for a Jewish Minority in Palestine, Cairo, 9/9/1937, Keley to Foreign Office.» 371/20813.

— «Sir Basil Newton on 3 August 1940.» 371/24529.

— «Sir Reader Bullard to Lord Halifax, 28/11/1938.» 371/21869.

— «Sir Reader to Halifax on 18/2/1939 and Record of Meeting, Amir Faisal and Lord Halifax on 20/2/1939.» 371/23224.

— «Statement by Azzam to Jordan on 5 January 1945.» 371/4523.

— «Statement by Dr. Weizman during an Interview with Prince Muhammad Ali in February 1938.» 371/21878.

— «Telegram no. 42, Particular Secrecy, Cairo, 30/12/1942, Ministry of State of Foreign Office». 371/35147- E 411/69/25.

— «Telegram no.1750, Cairo, 26/7/1943, Deputy Minister of State to Foreign Office.» 371/34960- E 4394/506/65.

— «Télégramme du président du Parti de l'union syrienne adressé à la Conférence de la paix, en date du 26 avril 1920.» 371/5035.

— «Thomson, Baghdad, to Eden, 19 August 1943.» 371/34960.

- «تقرير رقم ١٢٩ بتاريخ ٢١ حزيران ١٩١٨» . 341/338.

- «تقرير هوجارت بتاريخ ١٢ شباط ١٩١٧» . 882/12 .

- «رسالة من ولسون الى وينجت مؤرخة في ٢٣/١٢/١٩١٨» . 626/63 .

٦ - وثائق العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الامريكية .

Foreign Relations of the United States [FRUS].

— «Knabenshue to Secretary of State, Baghdad, 17/10/1939.» vol.4.

Foreign Relations of the United States [FRUS], Diplomatic Papers.

— «The Acting Secretary of State to President Roosevelt, Washington, 22/10/1943.» vol.4.

— «Memorandum of Conversation by the Chief of the Division of Near Eastern Affairs, and Amir Faisal, Washington, 1/11/1943.» vol.4.

— «The Ministry in Egypt, Kirk, to Secretary of State, Cairo, 17/4/1943».

٧ - الارشيف السياسي في وزارة الخارجية الفرنسية في باريس .

Ministère des affaires étrangères [MAE].

— «Anglo-Italian Agreement Regarding Certain Areas in the Middle East, Signed by Lord Perth and Count Ciano, April 16, 1938.» Cmd. 5726.

— «Bonnet à Puaux et Massigli, 18/2/1939.» Papiers Puaux, carton 255, dossier 33.

— «Correspondance between the British and the French Government Respecting the Angora Agreement of October 20, 1921.» Cmd. 157, Turkey, no.1, 1922, 6-22-26 et passim ».

— «Findings and Recommendations of the Royal Commission 1937.» Cmd. 5479.

— «Massigli au Haut commissaire, Beyrouth, Ankara, le 21/1/1939.» Papiers Puaux, carton 288, dossier 33.

— «Massigli au ministre des affaires étrangères 23/2/1939.» Papier Puaux, carton 255, dossier 33.

— «Ministre des affaires étrangères à Corbin, 27/1/1939.» Papiers Puaux.

— «Note du 13 avril 1943.» fol. 280.

— «Puaux à Bonnet, 18/2/1939.» Papiers Puaux, carton 255, dossier 33.

— «Puaux au ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 15/2/1939.» Papiers Puaux.

— «Puaux au ministre des affaires étrangères, 16/2/1939 et 15/3/1939».

— «Rapport à la Société des Nations de l'année 1928».

— «Rapport à la Société des Nations de l'année 1936».

— «Rapport à la Société des Nations de l'année 1937».

— «Rapport à la Société des Nations de l'année 1936, annexe no.1, traité d'amitié et d'alliance entre la Syrie et la France du 22 décembre 1936».

— «Rapport à la Société des Nations de l'année 1933, annexe no.1, traité d'amitié et d'alliance entre la France et la Syrie du 16 novembre 1933».

— «Rapport à la Société des Nations de l'année 1936, arrêté no.265/LR du 2 décembre 1936, arrêté no.274/LR du 5 décembre 1936».

— «Rapport à la Société des Nations sur la Syrie, de l'année 1937.»

— «Rapport à la Société des Nations sur la Syrie, de l'année 1925».

— «Rapport à la Société des Nations sur la Syrie de l'année 1929».

— «Rapport à la Société des Nations sur la Syrie de l'année 1931».

— «Rapport à la Société des Nations sur la situation de la Syrie et du Liban de l'année 1924, arrêté du Haut commissaire no.2980 du 5/12/1924».

Ministère des affaires étrangères [MAE], Arabie, 1918- 1929, série E.

— «Angora Agreement of October 20, 1921.» Parliamentary Papers, Cmd. 1556, vol.6, fol. 185-186.

— «Briand au Comte de Saint-Aulaire, télégramme du 21 mars 1921.» vol.12, fol.131-133.

— «Communiqué de secrétariat général de la Conférence de la paix, du 2 août 1920.» vol.10.

— «Emir Faisal's Speech.» vol.3, fol. 116- 118.

— «Gouraud à Millerand, télégramme du 10 juillet 1920.» vol.30.

— «Gouraud au ministre des affaires étrangères, télégramme du 14 juillet 1920.» vol.30.

— «Gouraud au ministre des affaires étrangères, télégramme du 27 juillet 1920.» vol.31.

— «Lettre du Parti de l'indépendance arabe au ministre des affaires étrangères du 15/11/1919». vol.7, fol. 227.

— «Ministre des affaires étrangères au Haut commissaire à Beyrouth, télégramme du 26 mars 1921.» vol.13, fol. 158-159.

— «Rapport du consul général de France à Djeddah au président du conseil, 20/11/1920».

— «Robert de Caix à Clemenceau, lettre du 22/4/1919.» vol.4, fol.117-118.

— «Robert de Caix au Ministère des affaires étrangères, télégramme du 11/12/1919.» vol.15, fol. 120- 125.

— «Télégramme du 11 mai 1920.» vol.10.

— «Télégramme du 17 mars 1921.» vol.12, fol.115-117.

Ministère des affaires étrangères [MAE], Arabie-Hedjaz, 1918- 1929, série E.

— «Note sur le rapprochement entre les nationalistes et Ibn Saoud du 4/4/1931.» carton 77.

Ministère des affaires étrangères [MAE], Haut Commissariat [HC].

— «Arrêté nos. LR. 132 et LR. 133 du 1 juillet 1939».

Ministère des affaires étrangères [MAE], Iraq.

— «Baghdad, 30 mars 1936.» carton 218.

— «Traité de fraternité arabe et d'alliance signé le 2 avril 1936 entre l'Iraq et l'Arabie Saoudite.» carton 218.

Ministère des affaires étrangères [MAE], Liban. «Annexe, lettre du Haut commissaire, Beyrouth, 17/2/1933.» carton 413, dossier 3.

— «Haut commissaire au ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 8 mai 1932.» carton 413, dossier 3.

— «lettre de Mgr. Mobarak datée de mai 1933.» carton 413, dossier 3.

— «Télégramme du 30 avril 1932.» carton 413, dossier 3.

Ministère des affaires étrangères [MAE], Palestine.

— «Fleuriau à Briand, Londres, 29 février 1931.» carton 118.

— «Note du Délégué Général au ministère des affaires étrangères, Beyrouth, 23 novembre 1932.» carton 118.

— «Puaux au ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 17/10/1939.» carton 118.

Ministère des affaires étrangères [MAE], Syrie, série E.

— «Baghdad, 24 avril 1931, le chargé d'affaires au ministre des affaires étrangères.» carton 770.

— «Beyrouth, 24 mai 1934, Haut commissaire, au ministre des affaires étrangères.» carton 772.

— «Haut commissaire au ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 1/10/1934».

— «Haut commissaire, Beyrouth, 19/1/1931.» carton 770.

— «Lagarde au ministre des affaires étrangères, Genève, le 27 septembre 1936.» carton 412, dossier 2.

— «Lettre de Ibrahim et Kinj à Edward Deladier du 11 juin 1936.» carton 412, dossier 2.

— «Lettre du délégué général à Beyrouth au ministre des affaires étrangères du 10/7/1937». carton 77.

— «Lettre du ministre de la guerre au ministre des affaires étrangères du 4 octobre 1935.» carton 412, dossier 2.

— «Note confidentielle sur la situation en Syrie par le Haut commissaire au ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 20/2/1930.» carton 770.

— «Note de mars- octobre 1936.» carton 770.

— «Note du Haut commissaire au ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 9 juin 1933.» carton 77.

— «Ponsot au ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 9 juin 1933.» carton 771.

— «Télégramme de l'assemblée générale de l'Association des commercants et industriels, français au Levant, au Haut commissaire en date de 29 mai 1936.» carton 412, dossier 2.

Ministère des affaires étrangères [MAE], Syrie- Liban, 1918-29, série E.

— Accord franco-turc, politique, militaire et économique sur les frontières entre la Turquie et la Syrie, signé le 11 mars 1921.» vol.6, fol.185-186.

— «Déclaration de la délégation officielle du Mont Liban, 13/2/1919.» vol. 5, fol. 69-70.

— «Le Fevre-Pontalais, le Caire, à Pichon, 9/1/1919.» vol.7, fol.158- 162.

— «Les frontières du grand Liban: de la délégation libanaise auprès de la Conférence de la paix.» vol.6, fol. 196-198.

— «Lettre de Michel Loutfallah au ministre des affaires étrangères, 23/1/1919.» vol.8.

— «Lettre de Paul Cambon au Ministre des affaires étrangères, 28/10/1918.» vol.3, fol.235-237.

— «Lettre du Comité central syrien au ministre des affaires étrangères, 1/6/1918.» vol.1.

— «Lettre du ministre de la guerre au ministre des affaires étrangères, 30/10/1918.» vol.3, fol. 276-278.

— «Note de Gorges-Picot du 24 août 1931.» fol.32.

— «Note de Lord Robert Cecil en date du 8/10/1918.» vol.2, fol. 186.

— «Note de Malzar, le Caire, 19/1/1919.» vol.7.

— «Note pour le ministre des affaires étrangères du 1/10/1918.» vol.2, fol. 95-96.

— «Note sur la condidature hachemite au thrône de Syrie, Paris, 10/4/1934.» vol.459, fol.3.

— «Pichon au Haut commissaire à Beyrouth, Paris, 13/2/1919.» vol.3, fol. 119.

— «Picot à Pichon, Beyrouth, 3/2/1919.» vol.9, fol. 40-44.

— «Ponsot au ministre des affaires étrangères, Beyrouth, 3 avril 1931.» vol. 548, fol. 116.

— «Voeux de la ligne libanaise, lettre en date du 21/6/1919.» vol.15, fol. 15-16.

ـ «رسالة أوغست اديب وانطون الجميل الى الجمعية اللبنانية بباريس في ١٩١٩/٢/١٤.» vol.3, fol. 122- 125.

ـ «قرار مجلس ادارة جبل لبنان الصادر بإجماع الاراء، عدد ٨٠ تاريخ ١٩١٨/١٢/٥ باللغتين العربية والفرنسية والمصادق عليها من قبل جورج بيكو.» vol.6, fol. 78-79.

ـ «مذكرة اللجنة اللبنانية السورية في القطر المصري.» vol.7, fol. 163-164.

ـ «مشروع معاهدة بين الامير فيصل ومصطفى كمال، ملحق كتاب المفوض السامي الفرنسي الموجه الى رئيس الوزراء الفرنسي ١٩٢١/١/١٩» vol.9.

Ministère des affaires étrangères [MAE], Syrie-Liban, 1930- 1940, série E.

«D'Aumale, Consul général de France au ministre des affaires étrangères, Jérusalem, 24 et 25 avril 1931».

ـ «تقرير المفوض السامي الفرنسي في بيروت الى وزير الخارجية في ١٩٣١/٢/٢٤.» vol.457.

ـ «مذكرة سفير فرنسا في روما بيير لافال Pierre Laval الى وزارة الخارجية الفرنسية المؤرخة في ١٩٣٥/١/١٧.» vol.457.

Ministère des affaires étrangères [MAE], série guerre, 1939-1945.

— «L. de Benoit à Massigli, Commissaire aux affaires étrangères, Alger, Le Caire, 8/11/1943». Alger, CFLN-GRF, vol.199.

— «Note: déclaration de Jamil Madfai sur le Congrès arabe, Le Caire, 5/4/1943.» Londres, CNF, vol.148, fol.265.

— «Note de Benoist, Le Caire, 15/5/1943.» Alger, CFLN-GRF, vol.1309.

— «Note du 15 mars 1943.» Alger, CFLN-GRF, vol. 148, fol.190.

ـ «تقرير حول مباحثات يوسف ياسين مع المفوض السامي الفرنسي في ١٩٤٣/٥/١٥.» Londres, CNF, vol. 148, fol.319.

٨ ـ أرشيف عصبة الأمم في جنيف.

Archives de la Société des Nations à Genève [SDN].

— «Arrangement franco-turc du 23 juin 1939, Genève, 9/8/1939.» Document no. C229, M.156.

— «Commission Permanente des Mandats, 1075, Genève, 26 août 193, constitution de la République libanaise.» Document no. C352,, 1930.IV.

— «Congrès Syro-Palestinien de Genève 1921, note du 25 avril 1921.» vol.599.

— «Constitution de l'Etat de Syrie promulguée par arrêté du Haut commissaire, no.311 du 14 mai 1930, Genève, 16 août 1930.» Document no. C532, IV.

— «Mandat pour la Syrie et le Liban, Genève le 12 août 1922.» Document no. C528, M.313.

— «Procès-verbal de la Commission permanente des mandats, 4e session, du 24 juin au 8 juillet 1924».

— «Procès-verbal de la Commission permanente des mandats, 4e session, du 24 juin au 10 juillet 1926».

— «Procès-verbal de la 8e session de la Commission permanente des mandats, tenue de 16 février au 6 mars 1926».

— «Procès-verbal de la 18e session de la Commission permanente des mandats, 1930».

— «Procès-verbal de la 22e session de la Commission permanente des mandats, 1932».

— «Rapport du Consul de France du 19 septembre 1921.» vol.599.

— «Recueil des traités, novembre 1920.» vol.1, no.3.

— «Règlement organique du Sandjak d'Alexandrette promulgué par arrêté du Haut commissaire, no.3112, du 14 mai 1930, Genève, 26/8/1930.» document no. C352, IV.

فهرس عام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)



الدكتور علي محافظة

- من مواليد الاردن عام ١٩٣٨
- حصل على الاجازة في التاريخ من جامعة دمشق عام ١٩٥٩، وعلى دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق عام ١٩٦٠، وعلى دكتوراه، الحلقة الثالثة في تاريخ العرب المعاصر من جامعة باريس الثالثة، عام ١٩٧١؛ وعلى دكتوراه دولة في الآداب والعلوم الانسانية من جامعة باريس الاولى عام ١٩٨٠
- عمل في التعليم ثم في وزارة الخارجية الاردنية، ثم في قسم التاريخ بالجامعة الاردنية منذ عام ١٩٧١
- يعمل حالياً رئيساً لجامعة مؤتة بالاردن
- له عدد من المؤلفات، منها:

- **العلاقات الاردنية ـ البريطانية: من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة**. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣
- **تاريخ الاردن المعاصر ـ عهد الامارة، ١٩٢١ ـ ١٩٤٦**. عمان: الجامعة الاردنية، ١٩٧٣
- **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ١٧٩٨ ـ ١٩١٤**. بيروت: الدار الاهلية للنشر، ١٩٧٥
- **العلاقات الالمانية ـ الفلسطينية من انشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١
- **الحياة الفكرية في فلسطين والاردن في عصر النهضة**. بيروت: الدار الاهلية للنشر، تحت الطبع.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون
ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان
تلفون: ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤
برقياً: «مرعربي»
تلكس: ٢٣١١٤ مارابي